اليزيديون
في حاضرهم وماضيهم

عبد الرزاق الحسنس



دار الجندي
للنشر والتوزيع

اليزيديون

في حاضرهم وماضيهم



دار الجندي للنشر والتوزيع - القدس

*

009722340035

Mjundi46@gmail.com

www.for-alquds.org

*

(اليزيديون في حاضرهم وماضيهم)

(عبد الرزاق الحسنس)

*

الطبعة الأولى (2017).

*

اليزيديون

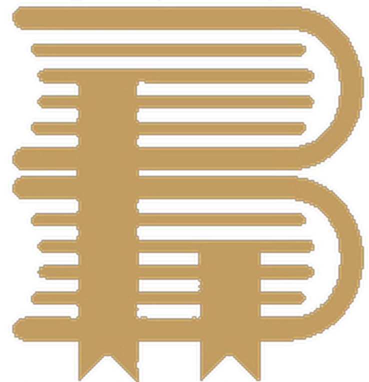
في حاضرهم وماضيهم

بقلم السيد

عبد الرزاق الحسنس

الطبعة الأولى

2017 م - 1483 هـ



(رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ {8/3})

صدق الله العظيم

سورة آل عمران الآية -8

لا ينكر ان للوسط الطبيعي والبيئة الاجتماعية، تأثيراً على عقلية البشر وتفكيره وشعوره، فالبشر يستشعر من الاوسط الطبيعي بأفكار تدور حول الكون والحياة، وما يختلف فيه من الأفكار والآراء والمعتقدات، إنما هو نتيجة الثقافات المختلفة والتوريت القومي. لذا نجد الأمم تختلف في تفهم الكون وتحديد مبدئه ونهايته اختلافاً يتناسب والبيئة التي يعيش فيها كل قبيل منها، ومبلغ مداركها في تفسيره.

وبحسب ما يتصوره البشر ويفهمه من الظواهر الكونية ويعللها به، يصور فكرته في الخالق ونسبته إليه. فاختلاف الأديان إذا أمر مسبب عن اختلاف مدارك البشر وأذواقهم، والبيئات التي يعيشون فيها.

ولم تكن الأديان في بدء تكونها مختلفة اختلافها الآن، لان سلالات البشر الأولى لم تكن في عاداتها وتقاليدها قد اختلفت اختلافاً كبيراً، ولم تكن اللغة بهذا القدر من السعة والإحاطة، حتى تتباين العقائد تباينها الحالي، ذلك لأن اللغة أكبر واسطة في التعبير والإفصاح عما يختلج في ضمير الإنسان لدى تأثره بالمظاهر الكونية، أما وقد اتسعت اللغات وتشبعت، وتباينت العادات والتقاليد واختلف، فقد اصبحت الأديان – وهي مبتنية على هذين الأساسين – تختلف اختلافا عظيماً، وابتدأت تشعت إلى مذاهب وطرائق، تشعت البشر إلى قبائل وطوائف فالامة التي دخلت معترك الحياة وتنلزعت في أسباب الوجود، دخل دينها بين العوامل الاجتماعية، وسجله التاريخ، وعرف شكله وأمسه.أما الأمة التي اعتزلت ميدان الجهاد في الحياة، وتجنبت طرق التزاحم، فقد أصبحت مجهولة لا يكاد التاريخ يقف على شيئ من عقائدها، ولا تكاد يد البحث تصل إلى تفهم دينها إلا بأن تختلس بعض أخبارها عنه اختلاساً. وكثيراً ما كان هذا الاختلاس

مـصدر اخـتلاف وتبـاين في بحـوث البـاحثين.واليزيديـة إحـدى الطوائـف التـي تكتمـت فإظهـار معتقداتها تكتما شديداً[1].

يُعيي المؤرخ أن يعطي عنها نتيجـة قطعيـة، أو ان يـصورها تـصويراً نهائيـاً.فهـي تعتقـد أن التخفي في اقامة الشعائر الدينية، والتستر في أداء فروضها التعبدية، والتظاهر بغير النعتقد الأصـلي – أحياناً – مجاراة لمجاوريها، مـما تفرضـه الديانـة اليزيديـة. لهـذا نـرى البـاحثين في هـذا المـذهب يختلفون في نتائج تدقيقاتهم وتتبعاتهم اختلافا يجعل دارس تاريخ هذه الديانة غـير مطمـئن إلى مـا وصلت إليه تحقيقاته، ولا مؤمن بما وصلت إليه يد الباحث إيمانا علمياً.

فبينا نرى جماعة من كبـار البـاحثين المـسلمين ينـسون اليزيديـة إلى يزيـد بـن معاويـة الأموي، نجد إلى جانبهم جماعة من كبار المستشرقين الأجانب يرجعةنهم إلى دين آري، ويـرون أن كامة "يزيدنة " مشتقة من الكلمة الفارسية أو الكرديـة – يـزدان – التـي تعنـي اللــه، وفي الوقت الذي ينهض البعض فيدعي أن هذه الكلمة "اليزيدية"مـأخوذة مـن لفظـة "يـزد" البلـد الفارسي المشهور، نجد إلى جانبه فريقاً آخر ينـسبهم إلى "يزيـد بـن أنيـسة الخـارجي " وهكـذا نجـد كـل قـسم مـن البـاحثين في "تـاريخ المعتقـدات والأديـان " ينـسب هـذا القـوم إلى بلـد،

---

[1]- جاء في (كتاب الجلوة) أحد كتابي اليزيدية المقدسين عندهم ما نصه: "اختفظوا بـالعلم الـذي يلفنـوكم إيـاه – خدامي – ولا تجوا – تأتوا – به قد ام الأجانب، كاليهود والنصارى والاسلام وغـيرهم، لأنهـم لا يـدرون مـا هـو تعليمي؟ ولا تعطوهم من كتبكم لئلا يغيروها علـيكم وأنـتم تعلمـون. احفظـوا أكـثر الأشـياء غبيـاً لـئلا تتغـير عليكم "اه.

وكتب الينا الشيخ حسين ابراهيم أحد شيوخ اليزيدية في (بحزاني) يقول: ان تستر اليزيدية ناجم عن عاملين:

(1) ان تكون العبادة لله دون أن تعلم بها أحد.

(2) خشية تكرر الاضطهادات التي لحقت الطائفة من قبل الحكومة العثمانية، ومن قبل القبائل المجاورة.

وهذا – في رأينا – تعليل عليل لا يقول به إلا الباطنية الذين يسترون بعبادتهم غير المنطقية

أو فريق، أو شهير من مشاهير التاريخ، متى وجد ألفاظ معتقداتهم تلك النسبة ويسوغها، ولا ننس تأثير العواطف الدينية والمذهبية في ذلك.

ولقد زرت القضاءين (سنجار) [1] و"الشيخان" [2]. بمحافظة نينوى (الموصل) اكثر من مرة حيث مساكن اليزيدين، ومحال إقامتهم، ومعايدهم المقدسية، وحللت بدار (الإمارة اليزيدية) في قرية (باعذرا) غير مرة، ووفقت للدخول إلى (مرقد الشيخ عدي بن مسافر الأموي) والتجوال بين ما يحيط به مواضع العبادة [3] . ونحوها مراراً. واقتنيت نسخاً مختلفة

---

[1] -" سنجار" قصبة كبيرة تقع على ربوة مرتفعة في سفح الجبل(سنجار) وتقسم إلى قسمين: علوي تقطنه الطائفة اليزيدية، فتستفيد من مناعة مسالكه وعذوبةهوائه.وسفلي تقطنه الطوائف الأخرى من مسلمين ومسيحين.يخترقها واد جميل يسمى (بسته) تنحدر عليه سيول الامطار من الجبل المذكور، فتكون نهراً عظيماً في الشتاء يطغى أحياناً، فيضر ببساتينها، وتتفجر في ضفتيه ينابيع عديدة فتسقى مزارع القصبة وبساتينها المشهورة بتينها الفاخر، وزيتونها العظيم، واعنابها المنوعة،ثم تنساب إلى وادي (بسته) حيث تصب في (الثرثار) وتبعد "سنجار" عن"الموصل" غرباً (120)كيلو متراً، وتعد نفوسها زهاء أربعة عشر الف نسمة جلهم من اليزيدية.

[2] - يطلق "اليزيديون"على قرية" باعذار "وعلى القرى المجاوؤة لها اسم(الشيخان) ويسمون رئيسهم الزمني مير شيخان "أي أمير الشيخان"وقد سمت الحكومة القضاء الذي يضم قرى اليزيدية في شمال شرقي الموصل " شمالاً بشرق مسافة 50 كيلو متراً، ولا يتجاوز عدد نفوسها ألفي نسمة.

[3]- ولعت بالبحث في المذاهب والمعتقدات منذ أكثر من خمسين سنة ووضعت في ذلك رسائل مختلفة – راجع الصفحة الثالثة – وكنت طبعت رسالة عن "اليزيدية أو عبدة الشيطان" في عام 1929 م نحوت فيها منحنى المستشرقين في ذكر أصل هذه الطائفة،ولما أعدت طبع هذه الرسالة في عام 1931م، غيرت عقيدتي في هذا الأصل.ذلك لان التحقيقات التاريخية دلتي على أنهم "مسلمون متزهدون" يعتقدون الامامة في يزيد، وكونه على الحق، وتوارتوا تقاليد قومية ودينية صوفية، واعتبارات سياسية ممزوجة بتعصب للامويين، مما أبعد شقة الخلاف بينهم وبين جمهور المسلمين، فأدى إلى تقاليد خاصة أفسدت جوهر إسلاميتهم.وكان ممن كشف الستار عن هذه الحقيفة، الاستاذ محمود الملاح في مجلة "اليقين" البغدادية(2/558) لسنة 1923م، والعلامة المغفور له تيمور باشا في رسالته القيمة (اليزيدية ومنشأ نحلتم) القاهرة 1352ه (ص 57) والاستاذ المحامي عباس العزاوي في كتابه الجليل (اليزيدية وأصل عقيدتهم – بغداد 1935م ص 7) ثم جاء من بعدهم السيد صديق الدملوجي في كتابه هذا منذ ثلاثين حجة، بحكم إقامته بين اليزيديين وارتباطه معهم.ولكنه لم يأت بجديد يذكر، ولا سيما الصور الدينية التي نشرها فقد كانت منقولة عن كتب الاجانب، فحرم الناس مما كانوا ينتظرونه منه في هذا السبيل، ولا سيما في تصويره "طاووس مالك " معبود اليزيدية، وقدس أسرارهم.

وكنت نشرت الفصلين الرابع والخامس م ن هذا الكتيب في مجلة "العرفان " الصيداوية في العامين 1946و1947 كما نشرت الفصول الثلاثة :السادس والسابع والثامن، في مجلة العروبة البيروتية في سنة 1947م.

النصوص، متبانية العبارة، من بيهم كتا المقدسين (كتاب الحلوة) و (كتاب مصحف رش) واطلعت على قسم غير قليل من تقاليدهم، وطرق عبادتهم، وأعيادهم، واجتمعت بالأميرين: الأمير الساتبق سعيد بك ابن علي بك، والأمير الحالي تحسين بك، إبن سعيد بك، وبالوصية عليه ميان خاتون، وبال (بابا شيخ) وببعهض أهل الرأي والاطلاع منهم، وطالعت جلّ ما كتبه الستشرقون والمؤرخون عنهم، فعنّ لي أن أكتب هذه الرسالة الوجيزة عن تاريخ اليزيدية، ومنشأ عقيدتهم، وعن الشيخ عدي الذي يؤهلونه، وعن عقائدهم، ومناسكهم، وسننهم، وأعيادهم، وشيوخهم، وعما لاقوه في سبيل احتفاظهم بديانتهم، ونحو ذلك من غريب تقاليدهم وعاداتهم، والإحاطة بكل أمورهم. ولا أقول انني احطت بكل ما تجب معرفته عنهم، ولكني أقول اني جمعت أكثر ما يمكن جمعه عنهم، وحسبي اني أكتب ما كتبته عن مشاهدة وعيان في هذا المقام، وكم ترك أول الباحثين لآخرهم من مجال.

بغداد- الكرادة الشرقية

غرة المحرم سنة 1370 عبد الرزاق الحسني

الفصل الأول

منشأ الطائفة اليزيدية

الفصل الأول

منشأ الطائفة اليزيدية

(تمهيد)

جاء الاسلام فقضى على كثير من المعتقدات والنزعات قضاء ظاهرياً، واختفت تحت سيطرته المذاهب القديمة التي شملها نفوذه. ولم يمر عليه أكثر من قرنين حتى بدأت تلك المعتقدات تظهر بعد اختفائها، متخذة من نصوص الين الاسلامي مظهراً لها ومسوغاً لانتشارك، فكان القرآن والسنة، وكان الاجتهاد والقياد والقياس من من أكبر المصادر التي تستمد منها تلك المذاهب. أضف إلى ذلك الطرائق ومبادىء التصوف التي كان للخيال فيها مسرح واسع. فلم ينتصف القرن الثاني للهجرة إلا وتشعبت الطرائق إلى أسماء كثيرة مختلفة.

وكان للأقوام التي أستلمت مرغمة، الدور المهم في هذا التشعب، إذ كان يكفي لانشاء المذهب أو المعتقد بين كثير من الأقوان غير المحتضرة، أن يظهر داعية عليه ظاهرة الزهد والتقى، فيغري الأقوام التي تحف به، وتؤخذ تصريحاته وآراؤه فتتحور، وتتناقلها الألسن والأفواه، فتصبح معتقداً محاطاً بكثير من خرافات العامة ونزعاتها.

(اليزيديون في التاريخ)

كان يسكن في مواطن اليزيدية، شمال الموصل، قبيل يدعى "ترهايا " وكان هذا القبيل ينتحل "دين المجوسية " والمظنون انه من بقايا الأقوام التي نزحت من بلاد إيران المجاورة، عندما طغى عليها سيل الإسلام الجلرف، وانها اتخذت من (جبال حلوان) مأوى وملجأ منعزلاً، فكانت بمأ من كل تجاوز أو اعتداء، إلا أن انتشار الإسلام، ومجاورة الأقوام العربية لهذه الاماكن والملاجئ، أوجب أن تختفي تلك المعتقدات، وأن يعتنق أولئك الأقوام الديانة الجديدة السمحة، أو أن يتظاهروا أمام العرب الفاتحين بعقائدهم

الإسلامية. ولكن استترار هذا القبيل المنعزل على هذا النوع من الاعتقاد، أوجب يضعف فيه الدين القديم، وأن يأتي منه جيل جديد يكون فيه أبناؤه لا يعرفون إلا خليطاً من المعتقد الأول البائد ومظاهر من المعتقد الجديد المقتبس، فكانوا ضعافاً في كلا المعتقدين.

حدث التصوف، وحدثت الطرائق، وانتشر شيوخ الطرق في الأقطار الإسلامية، وبين الأقوام التي خضعت للمعتقد الجديد. فكان لكل شيخ طريقة واتباع. وكان الشيخ إذا حل بين الأقوام البدوية، وجد فيها المرتع الخصب لآرائه ومعتقداته.وكثيراً ما كان يموت بعض الشيوخ بين تلك الأقوام، فيبقى له مريدون من أبنائها، فتبقى طريقته تحت تأثير نزعات القوم الذي حل فيه، والقبيل الذي غرس فيه بذور معتقداته.

وهكذا نجد الشيخ عدي بن مسافر الأموي - والعوام يسمونه الشيخ عادي - في التاريخ اليزيدي، يخرج كرجل زاهد منقطع في الاماكن المنعزلة، ثم ينزوي غلواً يتجاوز الحد، ويؤدي إلى قولهم فيه بما لا يوافق شرعاً ولا عقلاً [1].

ويسعى هذا الرجل الصالح إلى تهذيب هؤلاء القوم الذي حّل في وسطه، فيلقى عليهم الموعظة، ويبشر فيهم بالحسنة، فيكون لكلماته أثر في النفوس، ونكون بعد مدة

---

[1] - نقل الشيخ محمد الحنبلي في ص 89 من كتابه "قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر " البركات صخر بن صخر بن مسافر:

"دخل يوماً على عمي الشيخ عدي ثلاثون فقيراً فقال عشرة منهم: ياسيدي تكلم لنا في شيء من الحقيقة، فتكلم لهم فذابو، وبقي موضعهم حومة ماء.وتقدم العشرة الثانية فقالوا له: تكلم لنا في شيء من حقيقة الفقر، فتكلم لهم، فنزعوا ما كان عليهم من الثياب وخرجوا عرايا إلى البرية ".

وعن الحافظ الذهبي في ص 89-90 من القلائد أن قد كان للشيخ عدي:

"غليلة يزرعها بالقدوم في الجبل، ويخصدها ويتقوت منها وكان يزرع القطن ويكتسي منه، ولا يأكل من مال أحد شيئاً، ولا يدخل منزل أحد، وكان يواصل الايام الكثيرة حتى أن بعض الناس كان يعتقد أنه لا يأكل شيئا قط. فلما بلغه ذلك، أخذ شيئاً وأكله بحضرة الناس". وفي "قلائد الجواهر " الكثير من الكرامات المنسوبة إلى الشيخ عدي فلتراجع.

معتقدات راسخة في الافئدة. ثم يموت هذا الشيخ الجليل والزاهد الورع، فيخلف من بعده من يرأس طريقته، ويسير سيره في الوعظ والإرشاد [1].

وتدول الأيام دولها، فيرأس هذا القوم رجل من آل عدي بن مسافر، وأحد خلفائه عليهم _ ولكن لم يكن على علمه -، فيدب في زمنه الزيغ والفساد، وتظهر براعم المعتقد القديم، ويعود القوم إلى معتقدات توارثوها عن اجدادهم وأسلافهم [2]. فاليزيدية "الذين ينتمون إلى الشيخ عدي، يرجعون إلى أصل مجوسي، وبعد أن أسلموا أخذوا يعتقدون لا بإمامة يزيد، بل بألوهيته، وأضافوا إليه آلهة آخرين، وعكفوا على عبادتهم [3].

ويتضح مما عرضناه أعلاه "أن أجداد اليزيدية كانوا على دين مخالف للتوحيد، ثم أسلمو في زمن عدي بن مسافر، وفيهم القوم ألمسمى ترياها – أي التيراهية – وأنهم من الأكراد، وكانوا مسلمين في زمن شرف الدين أبي المفاخر عدي، ويداخل اعتقادهم الحلول، ثم كانوا على جميل الاعتقاد في زمن ابن خلكان لشهادته... وأخيراً ارتدت ترياها إلى دينهم القديم، دين الثانوية ذي المبدأين، أو إلى بدعة منه، وزجت بذلك اقوالاً شوهتها فأبعدتها عن اليهودية.والنصرانية والإسلام، مع تعظيم لعدي بن مسافر وغيره تعظيماً لا يليق بمخلوق، ويضاف إلى ذلك ما استنبطته قرائهم من الاوهام والخيالات فتطورت ديانتهم طوراً ديانتهم طوراً بعد طور[4] .

---

[1] - كان للشيخ عدي بن مسافر أخ يقال له "صخر بن مسافر"ولم نر في كتب السير ما يدل على مجيئه إلى موطن أخيه في " الهارية " وإنما الذي جاء إليه، وخلف عدياً في المشيخة، ولده صخر ابن صخر بن مسافر " أي ابن أخي عدي " الذي قال عدي بحقه "أبو البركات يخلفني ".

[2] – كان ذلك في زمن الشيخ حسن شمس الدين. ويلقبه اليزيديون بالبصري، وسيرد ذكره في الفصل القادم.

[3] - صديق الدملوجي في كتابة "اليزيدية" ص 163 "الموصل" 1949م".

[4] - يعقوب سركيس في كتابة " مباحث عراقية" ص 227 بغداد 1947م.

(متى سموا يزيدية؟)

ربما كان من الصعب أن يتحرى الإنسان أصل الرق والأديان من ألفاظ أعلامها أو عناوينها التي تشتهر بها، لأن هذه الأسماء وهايتك العناويم قد حدث فيها تحوير وتحريف، ودخلها كثير من التبدل والتغيير، فلا يمكن الركون اشتقاق الكلمات في معرفة أصل المعتقد.

والذين حاولوا معرفة هؤلاء القوم من نسبة لفظهم، لم يتفقوا على الأصل الذي تنسب إليه هذه الكلمة، أو اشتقت منه. فحاول البعض أن ينسبهم إلى "يزيد بن أنيسة الخارجي ". ورأى أنهم فرقة من فرق الخوارج، فاستراح من تعليل غرائب معتقداتهم، ما دامت غرائب المعتقدات الإسلامية موجودة في الخوارج. ولكن شتان بين معتقدات الخوارج القائمة أسسها على المعتقد الاسلامي، وبين معتقد اليزيدية المبتنى على الحلول، والتناسخ، وعبادة الشمس، والنار.

وفي الوقت الذي يتكلف البعض فينسب اليزيديين إلى يزيد بن أنيسه الخارجي يحاول بعض الاخر أن يجد في كلمة " يزدان " أصلاً لهذه الفرقة، ناسياً معتقدهم إلى دين آري. ويحتمل فريق ثالث:ان الكلمة مشتقة من لفظة "يزد" المدينة الايرانية الشهيرة، بصفة كونها كونها مركز ديانة المجوس.. وهكذا دواليك.

إن أول من نبه الاذهان إلى أصل هذه الطائفة، وفطن إلى اسمها الأول هو المغفور له أحمد تيمور باشا في رسالته الخالدة " اليزيدية ومنشأ نحلتهم "إذ قال:

" ولم يكن لهذه الطائفة – اليزيدية – وجود ولا ذكر في التاريخ قبل القرن السادس حتى اشتهر الشيخ عدي بن مسافر بالزهد والورع وكثرة المجاهدة، وتسامح به الناس فقصدوه من الاطراف للاسترشاد، ثم انتقل إلى جبال هكار، موطن الأكراد، فتبعه منهم خلق كثير اتخذ منهم المريدين، وأحدث الطريقة العدوية فيتضح من هذا، ومما تقدمه، أصل منشأه هذه الطائفة، وانها كانت تسمى في أول الأمر بالعدوية، نسبة إلى شيخها. أما

تسميتها يعد ذلك باليزيدية فلم نفق على زمنها، والظاهر أنها حدثت في القرون الأخيرة " ا هـ [1].

هذا هو رأي العلامة المغفور له أحمد تيمور باشا في أصل منشأ الطائفة اليزيدية وفي زمن تسميتها بهذا الاسم، وقد وصل بنا التحقيق إلى تثبيت هذا الزمن بالنقول التالية:

1- قال أبو سعيدج عبد الكريم بن محمد السمعاني المتوفي سنة 562ه(1166م) أي بعد وفاة الشيخ عدي بنحو خمس سنوات، في الورقة ال (600)من كتابه (الانساب) الذي طبعه المستشرق البريطاني ماركليوث في عام 1912م ما نصه:

"وجماعة كثيرة لقيتهم بالعراق في جبال حلوان ونواحيها من اليزيدية، وهم يتزهدون في القرى التي في تلك الجبال، وياكلون الحال [1] وقلما يخالطون الناس، ويعتقدون الأمانة – يرد الإمامة – في يزيد بن معاوية، وكونه على الحق، ورأيت جماعة منهم في جامعة منهم في جامع المرح [2]. وسمعت أن الأديب الحسن بن بندار البروجردي، وكان فاضلاً مسفاراً، نزل عليهم بسنجار، ودخل مسجداً لهم فسأله واحد من اليزيدية ما قولك في يزيد؟ فقال أيش أقول فيمن ذكره الله في كتابه في عدة مواضع

---

[1] – أحمد تيمور في رسالته (اليزيدية ومنشأ نحلتهم) ص 57 مع الطبعة الثانية.

[2] - الحال لغة الطين والحماة، وقد اعتاد اليزيدون أن يأكلو التراب الناعم من تربة مرقد الشيخ عدي تبركاً، ويسمونه براتا، كما يأكل بعض الشيعين أحياناً الطين المجبول من تربة الحسين ابن علي عليهما السلام. ويسمونه تربة الشفاء للتبرك.

والحال عند الصوفية رقية (وهي أن يرقى الشيخ شيئاً مما يؤكل ويطعمه من أزاد أن لا تؤثر فيه لدغة الحية أو لسعة العقرب).

[3] - يريد جامع المرج ليستقيم المعنى. قال ياقوت الحموي 16/8

(مرج القلعة بينه وبين حلوان منزل)وقال في 322/3.

"حلوان العراق، وهي في أخر حدود السواد، مما يلي الجبال من بغداد".

حيث قال (يزيد في الخلف - يريد في الخلق - ما يشاء) [1] و (يزيد الله الذين اهتدوا وهدى) [2] قال فأكرموني وقدموا لي الطعام الكثير..."

انتهى المقصود [3] .

2- نقل الاستاذ المنقب الفاضل، المحامي عباس العزاوي، كلاماً لابي فراس " عبيد الله بن شبل بن أبي فراس بن جميل " في مخطوطة له عنوانها " الرد على الرافضة واليزيدية" كان فرغ من كتابتها عشية يوم الاحد 17 رجب سنة 725 ه (1324 م) وكان

---

[1] - سورة فاطر الآية 1.

[2] - سورة مريم الأية 76.

[3] - كان الاستاذ هنري فيلد، رئيس متحف فيلد شيكاغو بالولايات المتحدة الأميركية، قد حصل على بعض النصوص اليزيدية القديمة، ونشرها في (مجلة الجمعية الشرقية الاميركية) ج 66 ص 33 - 36 لسنة 1946 - مشرحة ومترجمة إلى ومترجمة إلى الإنجليزية من قبل الاستاذ أنيس فريحة، الاستاذ في جامعة بيروت الاميركية، ثم نشرها في رسالة خاصة عنوانها new yezidi texts from beled sinjar وقد ذكر أننا أول نبه إلى ورود ذكر اليزيدية في كتاب الانساب للسمعاني ولكنه اتهمنا بتحريف الكلم عن مواضعه، وترجم كلام السمعاني، الذي نقلناه أعلاه، وهو (جماعة كثيرة لقيتم بالعراق ي جبال حلوان ونواحيها من اليزيدية) ترجمة هكذا إلى اللغة الانجليزية:

(…and a large group of – i. e. yaxidiyah-whom I wet in Iraq in the mountains of hulwan and in the vicinity of al – yazid.

وهذا معناه (وجماعة كثيرة منهم - اليزيدية - لقيتهم في العراق في جبال حلوان وفي جوار اليزيد). ان نسخة الانساب التي اعتمدنا في هذا النقل، هي النسخة الفوتوغرافية التي طبعها المستشرق البريطاني الاستاذ مار كليوت سنة 1912، ولا يوجد غيرها نسخة مطبوعة، وقد ذكر الاستاذ عباس العزاوي ان طبعة الانساب كانت نسخة مغلوط فيها جداً، وان لهذه المخطوطة عدة نسخ في الاستانة وباريس، وقد نقل عنها كلام السمعاني بالصيغة المثبتة في كتابنا - راجع اليزيدية وأصل عقيدتهم - ص 13 فتأمل في النصين.

الاستاذ العزاوي قد وجدها في مكتبة كوبريلي بالاستانة تحت رقم 1617 ما هذا نصه:

"وبعد فإنه حضر عندي جماعة من صلحاء أهل السنة بنواحي الفرات،... وأخبروني أنه قد حدث عندهم بتلك النواحي من البدع المضلة، والآراء المختلفة، ما قد استحوذ الشيطان بها على عقولهم، واستغوى بذلك قلب فاضلهم ومفضولهم، إلا من عصمه الله تعالى منها، وباعده بفضله العميم عنها، فمنهم طائفة قد انتموا إلى مذهب الرافضة واليزيدية، وطائفة تمسكوا بأراء الجهال من العدوية واليزيدية، وكلتا الطائفتين على طرفي نقيض...هؤلاء اليزيدية قوم قد استحوذ على عقولهم الشيطان ومارسهم....ووسوس لهم محبة يزيد بن معاوية.... وتمسك هؤلاء الجهال بحب يزيد والاطراء منه جهلاً منهم، وعدم علم بحقيقة حاله، حتى انهم يقولون لفرط هواهم وضلالتهم، من لم يحب يزيد يحل لنا دمه وماله، ولا تجوز الصلاة خلف أئمة الجمهور، وتأخروا عن حضور الجمعة. وقد كان أضل هؤلاء الجهال في الدخول في هذه الصلاة والبدعة، هو حسن بن عدي، منسواد الموصل، استغوى وأضل خلقاً كثيراً، ووصلت رسله بضلالة والدعاء إلى مذهبه... فغلبوا على رأي جماعة من جهات تلك النواحي ورعاهم، واستحوذ على عقول سخيفة وأراء واهية ضعيفة فأضلوهم... وقد ناظرت حضور منهم جماعة ممن اتفق هم عندي في بطلان دعواهم حب يزيد وفي المشكلة والنقطة....الخ" [1].

3- عرب الاستاذ البحاثة، يعقوب سركيس نصاً آرامياً لمخطوطة كتبها الراهب راميشوع في سنة 855 ه (1451 م) ونقلتها " مجموعة نو " إلى الفرنسية ورد فيها ذكر اليزيدية هذا نصه:

[1] - عباس العزاوي في كتابه – اليزيدية وأصل عقيدتهم – ص 81-83.

"وكان اسم الوالد الطبيعي لعادي مسافر بن أحمد، وهو من الأكراد التيراهية[1] tairahites الذين كانوا يقضون اعتيادياً فصل الصيف في زوزان وينزلون منه شتاء إلى ضواحي الموصل، وكان في ذلك العهد عشيرة اليزيدة جدوده - جدود عادى - سكنة زوزان تتبع أقارب عادي في ذهابهم إلى جبال زوزان وإيابهم منها، وكان النظر إليهم كخدمة لهذه الاسرة الكبيرة، وحينما كان يرجع اليزيدية من زوزان في أول تشرين الثاني، وكانوا في طريقهم يجتازون بعادي ابن أميرهم ومعهم هدايا وعطايا ثمينة، فكان عادي يكافأهم عنها بالضيافة من مأكول ومشروب مع أفراح على ضروب كثيرة، وكان هؤلاء يحبون الشرب - أي الخمر - وكان عددهم 650 بيتاً. أما رجال عادي الذين كانوا مسلمين، وهم أكراد تيراهية، فكان عدد خيامهم يتجاوز الألف "[2] .

4- نقل الشيخ أحمد راغب الطباخ الحلبي في ص 525 من الجزء الخامس من كتابه " اعلام النبلاء بتاريخ حلب الهباء " الحديث الآتي عن كتاب "درر الحبب " المخطوط للرضي للرضي الحنبلي، أحد رجال القرن العاشر للجهرة.

" عز الدين بن يوسف الكردي العدوي، أمير لواء حلب في آخر الدولة الجركسية وأوائل الدولة العثمانية، كان من طائفة ينتسبون إلى الشيخ عدي بن مسافر، رضي اللـه عنه، ويعرفون ببيت الشيخ مند...وفي أيامه كان صلب الأمير حبيب بن عربو تحت قلعة حلب، وذلك أنه كان بين الأمير عز الدين وبين أولاد عربو كانوا من أهل السنة والجماعة، رضي اللـه عنهم، وبيت الشيخ مند كانوا يزيدية، فكان يغدر بهم حتى سعى

---

[1] -المذهب التيراهي هو مذهب زرادشت القديم، وقد ذكر التيراهية ابن الاثير في ص 82 من المجلد الثاني عشر من كامله - الطبعة المصرية- وقال عنهم: انهم كانوا كفاراً - لا دين لهم يرجعون اليه، ولا مذهب يعتمدون عليه - وكانوا اخرجوا إلى حدود سوران للغارة على المسلمين فاوقع بهم نائب تاج الدين - وكان ذلك في سنة 602ه 1205م-.

[2] - الاستاذ يعقوب سركيس في كتابه - مباحث عراقية - ص 218.

في قتل جماعة منهم...(و) توفي الامير عز الدين سنة ثمان وأربعين - بعد التسعمائة - " هـ 1451 م [1].

عدّد الأمير شرف خان ابن الشمس الدين البدليسي، صاحب كتاب ال "شرفنامه " المطبوع باللغة الفارسية في بطرسبورج سنة 1227 هـ (1860 م) وفي القاهرة سنة 1348 هـ (1930 م) والذي عربه الاستاذ الملا محمد جميل الروزبياني وطبعه في بغداد سنة 1953 م عدد مذاهب القبائل الكردية في كتابه هذا الذي فرغ من كتابته سنة 1005هـ (1956 م) فذكر أن القبيلة الدنيلية من جملة المتذهبين بالمذهب اليزيدي، ثم بحث عن هذا المذهب وأصحابه فقال ما تعريبه:

" إن اليزيديين من جملة مريدي الشيخ عدي بن مسافر، الذي كان أحد أتباع سلالة الحلفاء المروانيين، وانهم يعتقدون بأن الشيخ عدي الذي دفن في جبل ليلش من أعمال الموصل قد تعهد بصومهم وصلاتهم، وانه سيقودهم في آخر الزمان إلى الجنة من دون حساب أو عقاب " [2].

أن رواية السمعاني المتوفى سنة 562هـ (1166 م) صريحة في تسمية الطائفة اليزيدية باسمها الحالي في النصف الثاني من القرن السادس للهجرة، وكانت هذه الطائفة تسمي بالعدوية في أيام الشيخ عدي المتوفي سنة 557 هـ(1161 م) لانطباق عقائدها على العقيدة العدوية في يزيد بن معاوية الأموية، لانطباق أسماء مدنها على أسما المدن التي لا تزال تقطنها الطائفة اليزيدية.

أما كلام أبي فراس في مخطوطته " الرد على الرافضة واليزيدية " التي فرغ من كتابتها في رجب 725هـ (1324 م) فهو أكثر صراحة من رواية السمعاني في "أنسابه " ولعل الناسخ الفاضل لكلام أبي الفراس، وأضاف (واو العطف) إلى كلمة العدوية في عبارة (العدوية واليزادية) سهواً بينما يجب أن تكون العبارة (العدوية اليزيدية).

---

[1] - كتاب " أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء" ج5 ص 525.

[2] - كتاب " شرفنامه" ص 27 من الطبعة المصرية.

وما يقال عن رواية السمعاني، وكلام أبي فراس، يقال كـذلك عـما جـاء في مخطوطـة الراهـب راميشوع التي كتبت سنة 855 هـ (1451 م) وعـما نقلـه الحلبـي عـن (درر الحبـب) في وفـاة عـز الدين العدوي 948 هـ (1541 م).

أما ما جاء في شرفنامـه البدليـسي التـي كتبـت عـام 1005 هــ (1596م) فـلا لـبس فيـه ولا غموض. على أن لليزيدية وجهة نظر خاصة في سـبب تـسميتهم بهـذا الاسـم ننقلهـا كـما جـاءت في كتابهم المقدس " مصحف رش ":

"ومن الطوفان إلى الآن سبعة آلاف سنة، وبكل ألف سـنة ينـزل إلهـا جديـداً - كـذا - مـن السبعة آلهة يضع لنا أيـات وقـوانين وشرائـع ثـم يـصعد إلى مكانـه، نزولـه يـصير عنـدنا لأن جميـع المكانات المقدسة هي عندنا، وفي هذا الزمان نزل اللـه عنـدنا أكـثر مـن الومـان المـاضي، وثبـت لمـا الأولياء. وكان يكلمنا بلسان الكردي، وانحنى على محمد، نبي الاسماعيلين، وكان عنـد محمـد خـادم اسمه معاوية، فنظر اللــه إلى محمـد انـه لا يـسلك مـستقيماً أمامـه فـأوجع رأسـه. فقـال محمـد لمعاوية تعال أحلق رأسي، لانه كان يعرف يحلق، فأتى معاوية لاأدخل العالم وأتزوج أبداً. فبعد زمـان سلط اللـه على معاوية عقارب فلدعته، ورش سمهم بوجهه، فجاوبوا له أمرأة عجوز عمرها ثمـامين سنة لكي لا تحبل، فعرفها، وفي الغد طهرت ابنة خمس وعـشرون - كـذا - سـنة وذلـك بقـدرة الإلـه الكبير، فحلبت وولدت إلهنا الذي يدعى يزيد.

فهذه الاقصوصة هي إلى الخرافة والخيال، أقرب منها إلى الحقيقـة والواقـع، وان نـبرأ منهـا العقلاء والمهذبون من اليزيدية.

(خلاصة الفصل)

كان اليزيدية في بداية امرهم من المجوس فاعتنقوا الاسـلام بعـد مجوسـيتهم، كـما اعتنقتـه الطوائف الأخرى. ولما حل الشيخ عدي بن مسافر الأموي بين ظهرانيهم في منتصف القـرن الـسادس للهجرة، وأسس طريقته العدوية، كان اليزيديون أول من والاها واعتنقها. وقد غلـوا في هـذا الـشيخ الزاهد غلواً كبيراً، ونسبوا إليه ما لايصح نسبته إلى مخلوق مثله، ولما انتقل هذا الشيخ إلى جوار ربه في عام 557 هـ (1161 م) ظهـر بـين خلفائـه بعـض، وأبعـدهم عـن التعـاليم الإسـلامية الـصحيحة، فظهرت فيهم براعم الدين القديم، وعاد القوم إلى معتقدات توارثوها كابراً عن كابر، ولكنها كانـت الآن كانوا يعتقدون بصلاح يزيد بن معاوية اعتقاداً تجاوز الحد حتى قالوا فيه إلهاً.

الفصل الثاني

الشيخ عدي ومرقده

الفصل الثاني

الشيخ عدي ومرقده

(تمهيد)

أجمع المؤرخون وأصحاب كتب السير على صلاح الشيخ عدي، الذي تنتمي اليه الطائفة اليزيدية، على ورعه وزهده وتقاه. ورفع بعضهم نسبه إلى مروان بن الحكم – رابع الخلفاء الأمويين -، واتفقوا هلى أمويته، فهو شرف الدين أبو الفضائل عدي بن مسافر بن اسماعيل موسى بن مروان بن الحسن بن مروان، وانه كان شيخ ‘طريقة خاصة عرفت بالطريقة العدوية.

ولد في قرية " بيت فار " من أعمال بعلبك " بسورية [1]. دون أن تعرف سنة ولادته بالضبط، وسكن جبال " الهكارية" [2]. من أعمال الموصل لارشاد الكرد الجليين فاشتهر بالهكاري. واختلف المؤرخون في سنة (557) او سنة (558) الهجرية، وهو ابن تسعين سنة أو ما يقارب من التسعين، ودفن في زاويته بالهكارية، وكان قد امضى شطراً "لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لناها الشيخ عدي بن مسافر" [3].

ولقصة مولد الشيخ عدي حديث طريف رواه الشيخ محمد الحنبلي في كتابه "قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر " فقال:

[1] - كانت "بيت فار " من قرى بعلبك.أما اليوم فهي من قرى البقاع الغربي، بين ممشغرة وقب الياس، وتسمى خربة أنا فار " وبها قبر مشهور للشيخ مسافر، وبها أرض موقوفة لهذا القبر. وقد خسر المسلمون هذه القرية في جملة ما خسروه أيام الترك، فأصبح جميع سكانها الآن مسيحيين، ولا يدل على اسلاميتها إلا قبر الشيخ مسافر. حتى ان الأرض الموقوفة له أصبحت أملاكاً للمسيحيين.

[2] - البلاد الهكارية، هي قطعة من كردستان تتصل بحدود ايران، وكانت قديماً تخضع لأمراء الموصل وملوكها، ولما آل أمرها إلى حكومة العثمانية، جعلوها ولاية مستقلة عن غيرها، ثن ألحقوها بولاية "وان "حدها شرقاً إيران، وشمالاً وان، وغرباً سعرد، وجنوباً الموصل.

[3] - الشيخ محمد الحنبلي في كتابه – قلائد الجواهر – ص 85.

"كان مسافر بن اسماعيل – والد الشيخ عدي – قد دخل الغابة، ومكث بها اربعين سنة [1]، ثم انه رأى في المنام قائلاً يقول له: يا مسافر اخراج وجامع زوجتك يأتيك ولى له تعالى يكون ذكره في المشرق والمغرب، فخرج واتلا زوجته فقالت لا افعل حتى تصعد هذه المنارة وتنادي: يا أهل البلد انا مسافر وقدمت، وقد امرت ان اعلو فرسي، فمن علا فرسه أتاه ولي... فولدة لأجله ثلثمائ وثلاثة عشر ولياً [2].

ونسب صاحب "قلائد الجواهر " كثيراً من الخوارق حصلت له أثناء حمله، كتسليم الأولياء عليه وهو في بطن امه، وجوابه بعد ولادته، وتكلمه في أيام طفولته، وقد نشأ منشأ حسناً، وقصد يغداد في أيام صباه، واخذ العلم من اعاظم فضلائها، وعاصر فطاحل علمائها، فنال شهرة عظيمة في مجاهداته وحسن أخذه، ثم انقطع واخذ، فاختار جبال الهكارية [3] وآوى إلى المغاور والكهوف مجرداً، ثم حصلت له المتابعة، والتف به أهل تلك المواطن وتحدث الكثير من المشايخ بفضله وزهده، فكانت التفاف الناس حوله سبباً لخروجه من عزلته، وانقطاعه المحيطين به، فكثر اتباعه ومريدوه.

وكانت عادة اللعن والسبّ منتشرة في هاتيك الأطراف، فأعلن الشيخ عدي مقاطعة اللعن مطلقاً "ويدخل في هذا الاطلاق لعن إبليس بالطبع " وشدد بوجوب الانصراف إلى العبادة والتقشف، وإلى التمسك بأهداب التقى والصلاح. والظاهر ان هذه الرغبة، أو الموعظة الحسنة، صادفت رد فعل لدى اليزيدية فجلوها معتقداً دينياً يحرم به "لعن الشيطان " وتطور هذا الاعتقاد – بعد وفاة الشيخ عدي – إلى القول او الاعتقاد بمشاركة الشيطان لله في خلق الكون.

---

[1]- روى صاحب كتاب – جامع كرامات الأولياء – انه سكن الغابة نحو 30 سنة.

[2]- قلائد الجواهر ص 89.

[3]- يلوح لنا ان الشيخ عدي بن مسافر الأموي إنما اختار السكن في جبال الهكارية لما شهده في سكانها من جهل وضلال في العقيدة، وان الدعوة الاسلامية السمحة لم تؤثر في هذا الفريق من البشر الذي كان ما يزال متأثراً بالديانة الزرداشتية.

"لا يخفى ان الغالب في كثير مـن النحـل والنـذاهب ان يطـرأ عليهـا التغيـير والتبـديل بعـد ذهاب الداعين اليها إما بالابتداع فيها، او بتغيير النصوص أو يتأويلها، لاميال المهيمنين على المذهب، وأغراضهم، استعداد نفوس متبعيهم. وهو عين ما طـرأ عـلى مـذهب اليزيديـة، فـإنهم لم يكونـوا في مبدأ امرهم سوى طائفة من الصوفية لهم طريق خاص، كالحال في سائر طوائـف القـوم، غـير انهـم غلوا في شيخهم غلواً تجاوز الحد، وأدى إلى قولهم ففيه بما لا يوافق شرعـاً ولا عقـلاً، ثـم قـام فـيهم رؤساء السوء، الطالبون للحطام مـن طريـق الرئاسـة، فتوسـعوا في مـذهبهم، وادخلـوا فيـه اقتـضته مصلحتهم، ووافق اهواءهم، وما زالوا ينقصون منه ويزيدون فيه قرناً بعد قرن خرجـوا مـن الاسـلام جملة " [1].

على ان التعصب لا بليس، أو عدم لعنه، لم يكن مـن آراء عـدي حـسب، فقـد روى ابـن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ما يلي:

"وكان ابو الفتوح احمد الغزالي الواعظ، اخو ابي حامد محمـد بـن محمـد الغـزالي الفقيـه الشافعي، قاصاً لطيفاً وواعظاً مفوهاً، وهو من خراسان من مدينة طـوس، وقـدم إلى بغـداد ووعـظ بها، وسلك في وعظه مسلكاً منكراً، لأنه كان يتعصب لإبليس ويقول انه سيد الموحـدين. وقـال يومـاً على المنبر: من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق. أمر ان يسجد لغير سيده فأبى " [2].

[1] – راجع كتاب – اليزيدية ومنشأ نحلتهم- لأحمد تيمور باشا ص 56 (الطبعة الثانية).

[2] – شرح نهج البلاغة لابن اب الحديد ج1 ص 35.

(بعض الذين ترجموا الشيخ عدي)

1 – ذكر " ابن الأثير الجزري " المتوفى عام 630 هـ (1232 م) وفاة الشيخ عدي بن مسافر الأموي في ص 108 من المجلد الحادي عشر من كتابه " التاريخ الكامل " فقال: " وفيها – أي في عام 557 هـ - في المحرم، توفي الشيخ عدي بن مسافر الزاهد المقيم ببلد الهكارية من أعمال الموصل وهو من الشام، من بلد بعلبك، فانتقل إلى الموصل، وتبعه اهل السواد والجبال بتلك النواحي واطاعة، وحسنوا الظن فيه، وهو مشهور جداً.

2 - وترجمه القاضي احمد الشهير بابن خلكان، المتوفى عام 681 هـ (1282 م) في كتابه " وفيات الأعيان وانباء الزمان " ص 316 من المجلد الأول فقال:

الشيخ عدي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان، كذا أملي نسبه بعض ذوي قرابته، الهكارية مسكناً، العبد الصالح المشهور، الذي تنتسب اليه الطائفة العدوية.

"سار ذكره في الأفاق وتبعه خلق كثير، وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون اليها [1]، وذخيرتهم التي يعلون عليها، وكان قد صحب جماعة كثيرة من اعيان المشايخ والصلحاء المشاهير مثل: عقيل المنبجي [2]، وحماد الدباس، وابي النجيب عبد القاهر السهروردي [3] وعبد القادر الجيلي، وابى الوفاء الحلواني، ثم انقطع إلى جبل الهكارية من اعمال الموصل، وبنى له هناك زاوية، ومال اليه اهل تلك النواحي كلها، ميلاً لم يسمع لآرباب الزوايا مثله، وكان مولده

[1] - جاءت هذه الكلمة في الطبعة المصرية لوفيات الأعيان (يصلون فيها) وهي وهم.

[2] - جاءت هذه الكلمة في الطبعة المصرية (عقيل المنحي) وهي محرفة.

[3] - جاءة هذه الكلمة في الطبعة المصرية (عبد القادر الشهر زوري) وهي محرفة.

في قرية يقال لها بيت فار [1] من اعمال بعلبك، والبيت الذي ولد فيه يزار إلى الأن، توفي سنة سبع وقيل خمس وخمسين وخمسمائة في بلدة بالهكارية، ودفن بزاويته رحمه الله تعالى:وقبره عندهم من المزارات المعدودة، والمشاهد المقصودة، وحفدته إلى الآن بموصعه يقيمون شعاره، ويقتفون آثاره، والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد، وتعظيم الحرمة.

وذكره ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ إرل. وعده من جملة الواردين على إربل. وكان مظفر الدين صاحب إبريل رحمه الله تعالى، يقول. رأيت الشيخ عدي ابن مسافر وانا صغير بالموصل، وهو شيخ ربعة اسمر اللون، وكان يحكي عنه صلاحاً كثيراً، وعاش الشيخ عدي تسعين سنة رحمه الله تعالى "أ هـ

قال عماد الدين. اسماعيل ابو الفداء المتوفى سنة 732 هـ (1331 م)

أيضاً في الصفحة 40 من المجلد الثالث من مؤلفه " كتاب المختصر في اخبار البشر " في حوادث عام 557 الهجرية أيضاً:

"وفيها في المحرم، توفي الشيخ عدي بن مسافر الزاهد المقيم ببلد الكهارية [2]. من أعمال الموصل. وأصل الشيخ عدي من الشام من بلد بعلبك، فانتقل إلى الموصل وتبعه السواد والجبال بتلك النواحي، واطاعوه واحسنوا الظن به ".

4- وقال الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، المتوفي عام 748 هـ (1348م) في الجزء الثاني من كتابه " دول الإسلام "ص 51 في حوادث السنة 557 الهجرية.

" وفيها مات شيخ العارفين عدي بن مسافر الهنكاري [3] الزاهد، وقد قارب التسعين ".

---

[1] - جاءت هذه الكلمة في الطبعة المصرية (بيت فار) بالقاف دون الفاء.

[2] – تصحيف الهكارية.

[3] – مصحفة من الهكاري.

5- وقال الشيخ زين الدين عمر بن الوردي المتوفى عـام 749 هجريـة (1348 م) في صـفحة 64 – 66 من الكجلد اثاني من تاريخه "تاريخ ابن الوردي "، في حوادث سنة 557 الهجرية.

وفيها، في المحرم توفي الشيخ عدي بن مسافر الزاهد ببلد الهكارية، من أعمال الموصل، أصـله من بلد بعلبك، وانتقل إلى الموصل، وتبعه أهل السواد والجبال، وأحـسنوا بـه الظـن... وهـو الشيخ شرف الدين أبو الفضائل عدي بـن مـسافر بـن اسـماعيل بـن مـوسى بـن مـروان بـن الحكم بن مروان الأموي ":

6- وقالا أبو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان، عفيف الدين اليافعي المتـوفى سـنة 768 هـ (1366 م) في الصفحة 313 من المجلد الثالث من كتابه "مرآة الجنان وعبرة اليقظـان " في حوادث عام 557 هـ

"وفيها توفي الشيخ الكبير، الولي الشهير، ذو الفتح الظاهر، والحال الباهر، والمعارف والأسرار، والكرامات والأنوار، والمقامات العلية، والمواهب السنية، والانفاس الصادقة، والآيات الخارقة، عدي بن مسافر الشاي، ثم الهكاري الزاهـد. صـحب الـشيخ عقـيلا المنبجـي والـشيخ حـماد الدباس، واليه تنتسب الطائفة العدوية. سار ذكره في الـبلاد وتبعـه خلـق كثـير، وعظـم فيـه الاعتقاد. انقطع إلى جبل الهكارية، من أعمال الموصل، وبنى هناك زواية، مال اليه اهل تلـك النواحي ميلاً عظيماً، وقبره عندهم من المزارات المعدودة، والمـشاهد المقـصودة رضي الـلــه تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين ".

7- وقال الشيخ تقي الدين، احمد بن علي عبد القادر بـن محمـود المعـروف بـالمقريزي المتـوفى سنة 845 هـ (1441 م) في كتابه "المخطط المقريزية " ص 305 من المجلد الرابـع في بحثـه عن الزاوية العدوية " ما نصه:

" هذه الزاوية بالقرافة تنسب إلى الشيخ عدي بن مسافر بن اسماعيل بـن مـوسى ابن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري القرشي الأموي، وكـان قـد صـحب عـدة

من المشايخ: كعقيل المنبجي، وحماد الدباس وعبد القادر [1] السهروردي، وعبد القادر الجيلي، ثم انقطع في جبل الهكاريو من أعمال الموصل، وبنى له زاوية، فمال إليه أهل تالك النواحي كلها ميلاً لم يسمع لأرباب مثله، حتى مات سنة سبع، وقيل سنة خمس وخمسين وخمسمائة ودفن في زاويته، وقدم ابن اخيه إلى هذه البلاد – مصر – وهو زين الدين... الخ ".

8- أما سيدي عبد الوهاب الشعراني صاحب " الطبقات الكبرى " المتوفى سنة 973 هـ (1565 م) فقد ارتأى في الص 119 من الجزء الأول من كتابه - الطبعة المصرية – ان وفاة الشيخ عدي كانت 558 هـ وانه دفن في زاويته.

9- وقال المؤرخ الفقيه، عبد الحميد الحتبلسي التوفي سنة 1089هـ (1678 م) في صفحة 179 من الجزء الرابع من كتابه " شذرات الذهب في أخبار من ذهب ".

" وفيها – في سنة 557 الهجرية توفي - الشيخ عدي بن مسافر الشامي، ثم الهكارية، الزاهد قطب المشايخ وبركة الوقت وصاحب الاحوال والكرامات.

صحب الشيخ عقيلاً المنيحي [2] والشيخ حماد الدباس وعاش تسعين سنة، ولا صحابه فيه عقيدة تتجاوز الحد ".

(خلفاء عدي)

قال اللخمي في " بهجة الأسرار " ان أول من أقيم خلفية على هذه الطائفة – العدوية – بعد الشيخ عدي - الأعزب - هو ابن أخيه أبو البركات بن صخر بن مسافر.والمعروف أن صخراً الثاني كان قصد عمه الشيخ عدي أنه قال " أبو البركات يخلفني " بعد أن أنس فيه الصلاح والزهد والورع، فكان خير خلف لخير سلف في زعامة الطريقة العدوية، وفي العلم والإرشاد والتقوى. توفي أبو البركات في سنة غير معروفة

[1] – صحيحه: عبد القاهر – كما في ابن خلكان – 316/1.
[2] – صحيحه المنبجي.

لكن الذين ترجموه ذكروا أنه كان مسناً، ودفن عند عمه، وقبره ظاهر الآن يزار. فإن في تربة الشيخ عدي ثلاثة قبور بارزة:أولها قبر الشيخ الكبير: الشيخ عدي بن مسافر. والثاني قبر ابن اخيه صخر الثاني، وهو على يمين الباب المؤدي إلى مضجع عمه. أما القبر الثالث فينسبونه إلى الشيخ حسن بن عدي الثاني. فقد خلف صخراً هذا، ولده " عدي بن ابي البركات الملقب بأبي المفاخر والمشهور بالكردي " وكان صالحاً مثل أبيه " انتهت اليه الرئاسة في وقته في تربية المريدين بجبل هكار وما يليه، وتخرج بصحبته غير واحد، وكان كريماً ظريفاً ذا سمت وحياء، محباً لأهل الدين، مكرماً لأهل العلم، وافر العقل " شديد التواضع "[1].

وكانت الطريقة العدوية في أيامه - كما كانت في أيا أبيه – على غاية من الصفاء في جوهرها، ثم انتقلت إلى الشيخ حسن بن عدي أبي البركات بن صخر بن مسافر الملقب بتاج المعارفين شمس الدين ابو محمد شيخ الأكراد. وكانت ولادته في سنة 591هـ ووفاته في سنة 644 هـ وهو ابن 53 سنة، ولكن لا تعرف سنة توليه هذه الرئاسة لعدم معرفة أبيه الشيخ عدي الثاني.وفي زمانه "زمن الشيخ حسن " ظهر الغلو في الشيخ عدي بن مسافر الاموي وفي خلفائه، كما كثر الضلال في تعاليمه، وهو الذي قال عنه ابن شاكر الكتبى: " وكان شمس الدين من رجال العلم رأياً ودهاءاً، وله فضا وأدب وشعر، وتصانيف في التصوف، وله اتباع ومريدون يبالغون فيه "[2] ونعته اليزيديون "بالبصري " جهالة منهم. وفي زمن هذا الشيخ " المزعوم بالبصري " بدأ في العقيدة العدوية، وظهر الضلال بين معتنقيها "وخاف منه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فقبض عليه وحيسه ثم خنقه بوتر في قلعة الموصل – سنة 644 – خوفاً من الأكراد لأنهم كانوا يشنون الغارات على بلاده "[3] فقد كان بدر الدين من دهاة عصره، ميكيافيلي السياسة، يقدم على كل امر في سبيل توطيد ملكه.

---

[1] – قلائد الجواهر ص 110.

[2] – فوات الوفيات ص 1/158.

[3] - فوات الوفيات ص 1/158.

قال ابن تيمية في مجموعته الكبرى 1-238.

"وفي زمن الشيخ حسن زادوا أشياء باطلة نظماً ونثراً، وغلوا في الشيخ عدي وفي يزيد بأشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ عدي الكبير قدس الله روحه، فإن طريقته كانت سليمة ولم يكن فيها من هذه البدع "إ هـ المرام.

(مرقد الشيخ عدي)

لا يزال الباحثون "في اليزيدية ومنشأ نحلتهم " يواصلون البحث لمعرفة أصل التربة التي يرقد فيها الشيخ عدي بن مسافر الأموي، مؤسس هذه الطائفة، ويقفون منها موقف الحائر. فقد أصبح من المنفق عليه ان هذا الشيخ المتصوف جاء من بيت فار (بسورية) واتخذ زاويته في الموضع المسمى عند الكرد واليزيدية حتى الآن بمضيق ليلش، ودفن في زاويته. وفي الوقت نفسه لا تزال المصادر المسيحية تردد روايتين مآ اهما أن هذه الزاوية، أو هذا المرقد، كان ديراً للنصاري، فاغتصبه عدي بن مسافر الكردي وسكن فيه. وأولى هاتين الروايتين منظومة لشو عياب، المعروف بابن المقدم، مطران إربل في القرن الخامس عشر للميلاد، وهذا نصها:

"ولبث هذا الدير بيدنا حتى كان اليوم الذي أقبل فيه الشيخ عدي، وقد تبعه كثيرون من الأشياع الموالين، وخضعوا له، فابتز أموالنا، واغتصب ديرنا، وما زال هذا الدير يعرف باسم الشيخ عدي في كل مكان إلى هذا اليوم " [1].

وأما الرواية الثانية فمخطوطة كان كتبها الراهب راميشوع الشايب باللغة الآرامية في حدود سنة 855هـ 1452 م) وخلاصة ما جاء فيها:

أن مرقد الشيخ عدي الحالي كان ديراً أسسه الراهبات: مار يوحنا، وايشوع صبران في القرن السابع للميلاد، وكان يسكن هذا الدير رهبان عديدون، وله نحو ثلاثين قرية و(1500) شاة، ومئتي غنمة، وعدد وافر من الجمال والبقر، وكان الرهبان قد

[1] – المشرق 1922 م 20 – 834 وتاريخ الموصل 1-298.

عهدوا إلى أهل. عدي بن مسافر الكردي رعاية هذه الأغنام، لأن عدياً كان صغير السن.فلما ترعـرع، تزوج من فتاة شهيرة رفعت مقامه لدى رئيس الدير حتى ولاه شؤون الدير ورعايـة أغنامـه.وكانـت عادة رؤساء رهبان الدير المـذكور، أن، يـذهبوا في كـل سـنة لحـج المقـدس (اورشـليم) فتبقـى إدارة شؤون المدير بيد عدي بدون مناوئ. وفي سنة 616هـ 1219 م اختلفت رئيس المدير مـع عـدي ابـن مسافر الكردي، وخفف من سلطته، فـما كـاد الرهبـان ورئيـسهم يقـصدون المقـدس - عـلى جـاري عادتهم - حتى أغار عدي ومن معه من الأشياع على الدير فقتلوا من فيـه، وجعلـوه مقـرهم، فلـما عاد الرئيس حاول أن يسترجع ديره بالحسنى فأخفق، فذهب توأ إلى قائد المغول في فارس، متـضرعاً إليه أن يعيد اليه ديره فوعده خيراً.وفي عام 619 هــ 1222م كـان المغـول يقـاتلون في إربـل فقـبض قائدهم على عدي بن مسافر الكردي، وأرسله إلى الـسلطان الأعظـم في مراغـه، ليحـاكم عـن جريمـة اغتصابه المدير.فما كان السلطان إلا أن أصدر بحقه حكم الموت فقتل، ثم كانت الحرب سـجالا بـين التاتار عدي 39 عاماً انتهت موت رئيس المدير، وهو في بلاد فارس، فلما كانـت أيـام تكـودار خـان، الذي أسلم وسمى نفسه محمداً، عاد أصحاب عـدي فاسـترجعوا الـدير، موضـوع البحـث، وبقـى في ايديهم إلى اليوم.

إن أول من آمن بصحة ما جـاء في مخطوطـة راميـشوع الـشايب، وهـو المستـشرق الفرنـسي F.nau فترجمتها إلى اللغة الفرنسية، ونـشرها في كتابـه المطبـوع عـام 1918 [1] كـما أن وضـيعة "دار الـسلام "البغداديـة نـشرت تعريبـاً لهـذه المخطوطـة في عـام 1920 م [2]. وفي عــام 1922 م نـشر (المقتطف) مقالة لتوقيع " كلدة" ضمنها تعريب مخطوطة راميشوع [3]. وفي عام 1923 م حذا القس سليمان صائغ حذو من ذكرناهم، فنشر خلاصة هذه المخطوطة في كتابه [4].

---

[1] -recueil do texts et documents sur les yezidis.

[2] - دار السلام ج 3 ص 321 لسنة 1922م.

[3] - المقتضف 61-119 لسنة 1922 م.

[4] - تاريخ املوصل ص 299 من المجلد الأول.

ومن الغريب ان كل من ذكرناهم فويق هذا يعتقد جازماً أن عدي بن مسافر الأموي دفن في زاويته في ليلش[1] فكيف يمكن التوفيق بين هذه العقيدة وبين ما جاء في المخطوطة الآرامية، وفي شعر اين المقدم؟

كان الشيخ عدي بن مسافر الأموي رجلاً زاهداً صالحاً. جاء من بيت فار "بسورية " وأسس الطريقة العدوية، ثم انتقل إلى رحمة ربه سنة 557 هـ (1161 م) ودفن في زاويته بليلش.

وكان الشيخ عدي بن مسافر الكردي، الذي استولى على دير مار يوحنا وإيشوع صبران – على فرض صحة ما جاء في مخطوطة راميشوع – راعباً لأغنام الدير المذكور، ثم كان قاطع الطريق، وسافك دماء، بحيث قبض عليه قائد المغول، وأرسله إلى مراغه فأعدم بأمر السلطان الأعظم سنة 619 هـ (1222 م).

فهل كان عدي الأموي "الأول " هو نفسه عدي الكردي (الثاني)؟ وهل من المعقول أن يصبح الشيخ عدي الأموي راعي أغنام، أن، قاطع طريق، وقد اجمع المؤرخون على ورعه وصلاحه وانقطاعه للعبادة؟

قد يجوز ان يكزن الشيخ عدي بن مسافر الأموي كان قد اتخذ زاويته في الموضع الذي احتله الشيخ عدي بن مسافر الكردي، بعد مرور 62 سنة على وفاته، اذا سايرنا قول من قال: ان نسق البنلء المدفون فيه شيخ العدوية، يشبه نسق بعض الأديرة المسيحية، وقد لا يجوز، فان هذا معضلة لا نعتقد بسهولة حلها.

وليت الأمر ينتهي عند هذا الخلاف حسب، فان اليزيدية لا يقولون ان عدياً قد دفن في هذا الموضع، لانهم يعتقدون بانه تصور بعد موته بصورة مقدسة، وعرج إلى السماء، بعد أن ترك وصاياه على الارض، وان ملكاً صالحاً ظهر بعد ذلك فأخبرهم بأن هذا قبره فصاروا يحجون اليه.

[1] - ايد العلامة الشيخ محمد الحنبلي في ص 90 من كتابه "قلائد الجوهر"ان الشيخ عدي الأموي دفن في زاويته في لالش كما اجمع المؤرخون على ذلك.

وقد يجوز ان يكون اليزيديون قد لفقوا قضية العروج ليخفوا بها رفاة شيخهم الأكبر، لكثرة ما توالى عليهم من النكبات. قال ابن الفوطي في حوادث السنة 652هـ ما يلي:

"في هذه السنة جرت بين أصحاب الشيخ عدي بن مسافر، وأصحاب بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، محاربة كان سببها: ان بدر الدين كان كثي التثقيل على اولاد الشيخ، ويكلفهم مالا على وجه المساعدة، فأطلقوا ألسنتهم فيه، فأرسل طائفة من عسكره اليهم، فقاتلوهم قتالاً شديداً، فانهزمت الأكراد العدوية، وقتل منهم جماعة كثيرة، وأسروا منهم جماعة، فصلب بدر الدين منهم مئه، وذبح مئة، وأمر بتقطيع أعضاء أ/يرهم وتعليقها على ايواب الموصل، وأرسل من بنش قبر الشيخ عدياً من ضريحه واحرق عظامه "[1].

وعلى كل في اعتقادنا ان البحث في معرفة أصل التربة التي يرقد فيها الشيخ عدي بن مسافر الأموي لا يزال ناقصاً. وقد " فتحت هناك مدرسة دينية أسلامية يخدمون فعلاً في الجيش لاسباب دينية تمنعهم من ذلك على اعتقادهم... فكانوا يدفعون بدلاً. نقدياً كاليهود، وانصارى، ولكن حكومة عبد الحميد أراد ذت أن تجبرهم إلى التجنيد العلي، كما كانت تفعل مع سائر الفرق الاسلامية المحرفة: كالنصرية، والاسماعيلية، والدروز، وغيرهم لتحققها انهم أيضاً طائفة من المسلمين كانوا على الدين القويم، ثن ضلوا بإغواء بعض المضلين... وفي تللك الأثناء أرسل الشيخ المدعو بأمين أفندي القره طاغي إلى معبد الشيخ عدي، وعين له وللطلاب رواتب... فقرأ على هذا المدرس بعض الأكرا... إلى سنة 1322 "[2] حيث الغيت المدرسة.

---

[1] - الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة ص 271.

[2] - الدكتور داود الجبلي في كتابه "مخطوطات الموصل " ص 252.

(صفة المرقد)

كنا قصدنا زيارة مرقد الشيخ عدي في منتصف عام 1925 للميلاد، فلم نتمكن من الاحاطة بكل ما فيه من نقوش ورموز، وقباب وقبور، لاعتبارات لا مجال لبسطها هنا، ولكنا وقفنا إلى مثل هذه لزيارة في يوم الخميس الموافق 17 نيسان من عام 1947 م وإذ كان يصحبنا معاون مدير شرطة قضاء الشيخان، السيد نوري السحار، مع ثلة من أفراد الشرطة المدججين بالسلاح، وكان الوقت ظهراً، والسماء ممطرة، وكان سادن المقام تلقى امراً من أمير الشيخان تحسين بك، ومن جدته الوصية عليه "ميان خاتون – وكنا في ضيافتهما قبل يوم "- أن يعتني بنا، ويكرم وفادتنا، فتلقانا بالبشر والانشراح، ونحر لنا كبشاً كلف طبخه عناءاً كبيراً، حيث المطر غزير والبرد شديد. وقبل أن ينضج الطعام، سألناه عما إذا كان في إمكاننا زيارة المرقد، قبل تناول الطعام، فدعانا إلى خلع أحذيتنا، وأشار علينا أن نتخطى عتبات المرقد، دون أن نطأ إحداهن بأقدامنا.ولما دنونا من المرقد، وجدنا في أعلا تاج باب المرقد زخرفة على المرمر تعلوها صورتان لطاووسين متقابلين، بتوسطهما أسدان مرسومان على رخامة ثلاثية الشكل يدل مظهرها على انها حديثة الصنع، بالقياس إلى التاريخ الذي عليها. ووجدنا على مدخله "فوق الباب " عبارات عربية واضحة هذا نصها:

(بسم الله الرحمن الرحيم)

خالق السماء والأرض

اخفض هذا المنزل

محل شيخ هادي الهكارية

شيخ اليزيدية 695

كما وجدنا على الجدار هذه العبارة:" قد سعي بتجيد هذا المرقد علي بك ابن حسين بك أمير الشيخان 1324".

وهنالك عبارات وكتابات متفرقة لا يتعدى عهدها الأزمنة الأخيرة، ولا تجمع بينها جامعة، بعضها واضح جلي، والبعض الآخر مطموس المعالم، وكان أبرز هذه الكتابات هذه العبارات:

"السلطان يزيد رحمه الله "

"الشيخ عادي رحمه الله"

"ان هذا ضريح الحاجي اسماعيل.دونت على بابه السعادة فادخلوها بسلام آمنين في سنة 1165" " يا شمس علي بك ويا فارس كونا نصيبي الحسن وحظ الحسين في هذه الدنيا والآخرة ".

وشاهد نا على جدار الجانب الأيمن من هذا المدخل، صورة حية سوداء متدلية، رأسها في الأسفل وذنبها نحو السماء.ومت كدنا ندخل المرقد حتى وجدنا على الجهة اليمنى - داخله - بركة ماء واسعة، في كل ركن من أركانها الأربعة دكة معدة للجلوس، وقد قيل لنا "هذا ماء بئر ناسر دين " وإلى الجهة اليسرى من المدخل، وجدنا خوخة واسعة في الجدار، مجاطة برخام جليل كتبت علية آية الكرسي بخط النسخ الجميل، ولما سألنا السادن عن هذه الخوخة وما وراءها؟ أجال "يرقد خلفها الشيخ عدي " وكان إلى جوار هذه الخوخة مرقد صغير قيل لنا " هذا مرقد يزيد وهو وهم.

ثم دخلنا غرفة مربعة الشكل، طول كل ضلع من أضلاعها أربعة أمتار، وفيها مرقد ثان قيل لنا " هذا قبر شيخ حسن البصري "وقد صحح هذا القول من بعد الشيخ حسين بن الشيخ ابراهيم، وادعى انه "قبر الشيخ حسن بن الشيخ عدي الثاني ويلقبونه بالحسن البصري " ومن هذه الغرفة صعدنا إلى غرفة أوسع منها كثيراً تعلوها قبة مخروطية الشكل مرتفعة ارتفاعاً شاهقاً ينتهي بهلال من ذهب، تلك هي القبة التي يرقد تختها عدي بن مسافر الأموي، قبلة اليزيدية، ومحور طقوسهم الدينية، و مركز حجمهم الأكبر،

واعيادهم الرسمية، وكان فوق القبر صندوق من الخشب تعلوه سجادة رثة بالية، فما كاد السادن يرمق هذه البنية، حتى وضع يده على الصندوق وقال " أفندي نعبد هذا "[1].

وقد وجدنا إلى جوار الغرفة التي يرقد فيها " الشيخ حسن " دهليزا عميقاً طويلاً، تلتصق جدرانه خباب كبيرة، مليئة بزيت الزيتون الذي يتبرع به المشايخ والزائرون لإنارة المرقد، وما يحيط به من مواضع العبادة في سائر الأيام.

كان بناء الحضرة مستطيلاً قدرنا طوله بثلاثين متراً، وعرضه باثني عشر متراً، وهو يتقوم من صفتين في كل منهما سبع عقادات طويلة، وتقابلها سبعة محاريب للصلاة متجهة كلها نحو الجنوب، ولم نجد فيه رموزاً ولا أنصاباً، ولا كتابة، خلافاً لما كنا نسمعه ونقرأ عنه من قبل.

ولما انتهينا من الزيارة وخرجنا من "الحضرة " استقبلنا صحن واسع تظلله أشجار التوت الباسقة، وتصطف في جدره مخادع صغيرة، يتخذها الناس حوانيت في واسم الزيارات، فيعرضون فيها النقل وما خف من المأكل، وفي ركن من اركان هذا " الصحن " مقام السادن "او حجرته" وفي الركن المقابل حوض ماء ذي فتحتين يقال له كاني أسبي (العين البيضاء) حيث يغسل فيها المولودون حديثاً لتطهيرهم من دنس الولاة، ويسمي المسيحيون المجاورون هذا الغسل تعميداً.

وهنالك كهوف مباركة، مزارات مقدسة، وأشجار وأحجار كبيرة وصغيرة، بعضها متصل ببعضه، والبعض الآخر منعزل عن غيره، واليزيديون يتقربون اليها في دعواتهم وخلواتهم، ويقلبونها في معظم اوقاتهم، ويوقدون عندها مصابيح الزيت في الليالي المخصوصة، ويتجاوز عدد هذه المزارات ال (150) مزاراً بعضها قديم، والبعض الاخر حادث. وهناك غرفتان حفظت فيهما اوان من خشب الجوز تستعمل في أيام الزيارة، وألى جوارهما غرفة ملأى بالخبر الرقاق المعد للضيوف والفقراء.

---

[1] - لعله أراد أن يقول "اننا نتبع هذا "لأن اليزيدية لا تعبد عدياً.

والضريح قائم بين أشجار باسقة، تظلله، بفروعها الوارفة، في مضيق بين جبلين عاليين. وهذا المضيق متفرع من الوادي الكبير المقدس، حيث يرى المرء حقول الرز تدق بها أشجار الدفلة بأزهارها الوردية البديعة، وهي تكسو ضفتي المضيق على سفح كل خمن الجانبين. ويجري في هذا المضيق جدل وصافي الماء ينقلب فيه كاللجين، أو ينحدر في عدة شلالات رائعة يسمع هديرها بين الصخور الملساء، ممتزجاً بتغريد الطيور وزقزقة العصافير ونقيق الضفادع.

ويعتبر أثما كل من قتل طيراً، أو، حشرة، أو، قطع شجرة ما، في هذا الوادي المقدس، الذي يحج إليه الالوف المؤلفة من اليزيدية لزيارة مرقد الشيخ عدي بن مسافر الأموي، فالكعبة في مكة المكرمة، وقبر النبي محمد (صلعهم) في المدينة المنورة، أعظم من ذلك عند المسلمين. وكذلك القول في " كنيسة القيامة " التي فيها قبر السيد المسيح عليه السلام على رأي النصارى.

وإذا وصل زائر ما إلى مقام الشيخ عدي مساءً، وجد السادن منصرفاً إلى تعطير المعبد بالبخور، وإلى إيقاد الفتائل " والمصابيح " في الكهوف والشقوق، اكراماً لملك الظلام. وتبلغ مساحة المواضع التي يتناولها هذا الاكرام نحو أربعة آلاف متر مربع.

الفصل الثالث

عقائد اليزيدية

الفصل الثالث

عقائد اليزيدية

بحثنا في الفصلين (الأول) و (الثاني) عن منشأ الطائفة اليزيدية، وعن العالم الزاهد الشيخ عدي بن مسافر الأموي، الذي تنتمي إليه هذه الطائفة اليزيدية، ونبحث الآن في هذا (الفصل الثالث) عن (عقائد اليزيدية) وهن آرائهم في الخليقة، والكون والتكوين، وما يتفرع من ذلك.

(أ-الكون والتكوين)

ينقسم المعتقد اليزيدية في بدء الخليفة إلى قسمين: قسم يبحث في القوى الأولى الموجودة لهذا الكون وفي وصفاتها، وقسم يبحث في البشر وسلالاته، وفي كل من هذين القسمين معتقدات وآراء لا تختلف (إلا من حيث الصورة) عن معتقدات الامم الأخرى، التي تبحث كتبها المقدسة عن التكوين والخليفة.

والذي يظهر من تتبع هذه العتقدات، ان يد الوضع التي رتبتها لم تحسن تربيتها، ولم تتقن وضعها. فهي مشوشة، ومرتبكة، ومتناقضة في عين الوقت، كما يظهر ذلك من محتويات كتابيهم المقدسين " الجلوة " و" مصحف رش " وسيأتي نصاهما.

ففيما يتعلق بالتكوين يقولون: في البدء خلق اللـه تعالى درة بيضاء من سره العزيز، وخلق طيراً اسمه (انغر) وجعل الدرة فوق ظهره، وسكن فيها أربعين الف عام، ثم بدأ في خلق الملائكة السبعة الذين تعاقبوا على ادارة العالم.

فخلق في يوم الأحد، الملك الأول (عزازئيل) وهو (طووس ملك) رئيس الجميع، والمتسلط على الخلائق كافة. بالآمة اليزيدية دون غيرها من الأمم والبشر.

وفي يوم الاثنين، خلق الملك (دردائيل) وهو شيخ حسن [1].

[1] - (1)و (2) كلاهما واحد، ويلقب بشمس الدين، وعرفوه بالشيخ شمس.

وفي يوم الثلاثاء، خلق الملك (إسرافيل) وهو الشيخ شمس الدين [1]

وفي يوم الأربعاء، خلق (ملك ميكائيل) وهو الشيخ ابو بكر.

وفي يوم الخميس، خلق (ملك جبرائيل) وهو سجادين[2] .

وفي يوم الجمعة، خلق (ملك شمنائيل) وهو ناصر الدين.

وفي يوم السبت، خلق الملك السابع (نورائيل) وهو الشيخ فخر الدين.

وجعل (طاووس ملك) رئيساً للجميع – كما قدمنا -

ثم خلق صورة للسماوات السبع، والأرضين السبع، وخلق الفكر الذي صور به الإنسان، والطيور، والوحوش.

وكان الرب، في هذه المدة، في الدرة، فخرج منها في اليوم السابع تحيط به ملائكته بين التهليل والتسبيح، فتولى تكوين السماوات والأرض، اولئك الملائكة الذين يعتقدون اليزيدون انهم أرواح من ذات اللعل، وأشباح من نوره، وأنهم أزليون يتعاقبون على وضع الشرائع، وسن السنن، في رأس كل ألف عام، حيث يهبطون على الأرض.

وانفصلت الدرة فصارت سبعة بروج، وانصت الماء منها فكان بحراً خضماً، واستدارت الدنيا فكانت طافية على ذلك الماء، فمد الإله يده وعين جهاتها الأربع، وتناول من الدرة قطعتين وذرات صغيرة فجعل إحداهما شمساً، والأخرى قمراً، ونثر الذرات نجوماً وزينة للسماء، وأنبت النبات والأشجار المثمرة في السهل وعلى الجبل، وخل بعد ذلك فلكاً استوى على جبل ليلش النوراني فمكث فيه ثرثين ألف عام.

---

[1]- (1)و (2) كلاهما واحد، ويلقب بشمس الدين، وعرفوه بالشيخ شمس.

[2]– يراد به الشيخ سراج الدين.

(ب – البشر)

وشاء الرب أن يبدأ بالخليقة فأعلن لملائكته ذلك قائلاً: يا ملائكتي اني اخلق آدم وحواء، وأجعل البشر منهما. وسيكون سر آدم وملته على الأرض، ثم ملة طاووس، أو الملة اليزيدية.

وتجلى اللـه على جبل ليلش في الأرض المقدسة، وأمر جبرائيل بأن يجمع ذرات من الأطراف الأربعة، فخلق الرب منها العناصر الأربعة وهي الماء، والهواء، والنار، والتراب، ونفخ فيها الروح فكان منها آدم، وأمر اللـه جبرائيل ان يدخله الفردوس، وأباح له أن يأكل ما شاء من أشجارها وثمارها، ما عدا شجرة الحنطة، فإنه نهاه عنها.وبعد مئة سنة سئل "طاووس ماك" من الإله قائلاً: كيف يكثر البشر منن نسل آدم وأين نسله؟ فقال اللـه: قد اودعت الأمر والتدبير اليك، فجاء (طاووس ملك) وسأل آدم قائلاً: هل أكلت من شجرة الحنطة؟ قال لا لأن اللـه نهاية عنها. فقال له (كل وسيكون لك ما هو أحسن من ذلك) فتناول آدم منها، فانتفخت بطنه، فتركه الطاووس ملك وحيداً، وعرج هو إلى السماء، فأصبح آدم حانقاً، إذ لم يكن له مخرج، وأخذ بالبكاء والعويل، فأمر اللـه جبرائيل فأرسل اليه طيراً نقره بمنقاره، وفتح له مخرجاً في دبره ـفاسترراح آدم، فأخرجه اللـه من الجنة لأنه دنسها بخروجه "برازه" وظل وحيداً مئة عام، فحزن وبكى، وتاب واستغفر ـفأمر اللـه جبرائيل أن يهبط إلى الارض فيخلق له حواء من قصيريه، فتخاصم آدم وحواء على الاختصاص بالنسل البشري، طالباً كل منهما ألا يكون النسل مشاركة كبقية الحيوانات.

واتفق أخيرا آدم وحواء على أن يضع كل منهما شهوته في جرة، ويسد فمها الخاص، بعج أشهر تسعة فتحا الجرتين فكان في جرة آدم صبيان: ذكراً وأنث، فسماهما شيث وهوريه، وكان في جرة حواء دود وحشرات عفنة، ومن الصبيين تناسلت الذرية اليزيدية.

وغذا آدم طفيله حولين كاملين بثديين خلفها اللـه له. ومن ذلك الحين صار للرجـال ثـديان، ثن تصالح آدم وحواء وتعارفا فوق جبل عرفات، فأولدا البشر من جديد. فاليزيدية مـن آدم وحـده ن والناس من أدم وحواء.

(جـ الطوفان)

المعروف أن عند اليزيدية طوفانان: الأول حدث من (عين سفني) قرية مشايخ اليزيديـة في قضاء الشيخان بمحافظة نينى "الموصـل " وفيـه سـارت الـسفينة حتـى وصـلت فـوق جبـل سـنجار فاصطدمت بحجر ناتئ فانشقت، فخرجت من الحجر حية وسدت ثقب السفينة حتى استوت على جبل جودي، ولما كثر نسل الحية، بعد الطوفان، أخذها نوح وأحرقهـا بالنـار، وذر رمادهـا في الهـواء، فكانـت منـه البراغيـث المعروفـة [1] واليزيـديون يحترمـون (جبـل سـنجار) لهـذا الـسبب، ويجلونـه، ويخلفون به، وقد اعتاد المسلمون المـسيحيون واليزيـديون الاحتفـال فـوق هـضبة الجـودي سـنوياً بمناسبة ذكرى سو السفينة نوح – فوقها، وينحرون الاضـاحي قربانـاً عـلى شرف المناسـبة، متناسـين احقادهم وخلافاتهم الدينية والمذهبية.

ثم جاء الطوفان الثاني – بعد ذلـك - لإغـراق المعتـدين عـلى الأمـة اليزيديـة مـن الناس أجمعين. فأب اليزيدية في الطوفان الأول هو نوح وحده والناسـمن اولاد حـام بـن

---

[1] - تألم نوح، ومن في السفينة، للخل الذي أصاب الفبك وأيقنوا أنهم من الهالكين، فجاءت الحية إلى نـوح وقالـت:" أشبعني من دم الانسان وأنا انقذكم من الغرق " فعاهدها على ذلك، فادخلت ذنبها في الشق فـسدته وكـورت نفسها عليه، فتجى الفلك ومن فيه من الهلاك فلما نزل الماء جاءت الحية إلى نوح تطالبه الـبر بوعـده، فهـبط جبرائيل فجأة وقال له:"ان النجاة كانت باذن اللـه، وليس للحية علاقة ما بها " فأخـذ نـوح الحيـة وألقاهـا في النار بوحي من جبرائيل. فصار رماد جلدها براغيث ورماد لحمها قمل ن ولا تزال البراغيـث والقمـل تمـتص دم الانسان إلى هذا اليوم . أما رماد عظامها فقد تولدت منه الحـشرة المـسماة " أبـو سـبعة وسـبعين " وأمـا رمـاد جيفها فقد صار عقاب، والذي من امعائها صارت منه الديدان الحمر، وهكذا تكونت الحشرات

نوح، وأبوهم في الطوفان الثاني الملك الكريم السلام (ميوان) وقد ارسل اللـه الشيخ عـدي مـن أرض الشام إلى جبل ليليش ليبشر بالديانة اليزيدية، ويهدي الناس إلى اعتناقها [1].

ويعتقد اليزيديون أن قد مضى على الطوفان حتى الأن سبعة آلاف عـام. وكـان في كـل ألـف عام ينزل واحد من الآلهة السبعة ليصنع بعض المعجزات ثم يعود، وأنه في الألف سنة الأخـيرة نـزل عندهم مراراً عديدة ثبت خلالها الأولياء، ونظم الـشرائع والقـوانين، وعـين الأمـاكن المقدسـة، وكـان يكلمهم باللغة الكردية.

(د- فكرة الخير والشر)

فكرة الخير والشر اصيله في البشر، منذ القـدم، بـل هـي - عـلى مـا يـراه الـبعض - الـسبب الوحيد للتدين والايمان، فكم من مظهر من مظاهر الطبيعة، وعامل مـن عوامـل الكـون قـد اثـر في الانسان أثراً معنوياً، وخلق في نفسه معتقداً خاصاً واتجاهاً يختلف عن غيره؟

وعوامل الكون ومظاهره تنحصر في نـوعين يختلـف مفعـولهمامن الـنفس الانـسانية: مفيـد فتستأنس به وترتاح إليه، ومضر فتخشاه وترهبه، والانسان مهما تكون عبادته بـسيطة أو مقـصورة لا تخلو من هذين العاملين، عامل الخير وعامل الشر. غير ان الانسان القـديم يـؤمن بهـذه المظـاهر مباشرة، ويؤله هذه العوامل من غير واسطة، اما الانسان الحديث فهو يرى قوى مـسخرة، وارواحـاً تمثل قوة أعلى، وهكذا فسر الانسان فكرة الخير والشر.

إذا قلنا (الشيطان) فإنما نعني به عند اليزيدية |(فكرة الشر) التي تتمثل في شـكل طـاووس، والتي تجلت في الاسطورة التالية:

---

[1] - كتب الينا الشيخ حسين بن الشيخ ابراهيم " من قرية بحزاني " ان اليزيدية لا تعتقد بغير طوفـان واحـد، نظـير ما يعتقده النصارى والمسلمون، ولكنه لا يدلك على ما كتبه بـشيء، ولا ينفـي صـحة مـا ذمـره كتابهـا المقـدس "المصحف رش " من وجود طوفانين.

(إن رب العالمين غضب يوماً على الطاووس الملك، ونفاه من الجنة، وهو اليوم خارجاً عنها، ولكن في آخر يوم الين، يتصالح معه رب العالمين، فيرجع إلى عليين، وعلى ما كان في بدء خلق الارضين، ماشياً في صراع الحق المبين، ومن حوله جماعة الملائكة والأولياء القديسين يعظمون قدره، ويمتثلون امره)[1].

(هـ ـ الطاووس الملك)

يرى اليزيديون اليوم ان الكون وجد من قوتين: قوة الخير، وقوة الشر، وان قوة الخير (وهي الله) قد تغلبت على قوة الشر (وهي الشيطان فطردته من سلطان الملكوت، على نحو ما يعتقد به الزرادشتيون من وجود إلهين: إله الخير (وهو هرمزد) وإله الشر (و هو آهيرمان) وهما يظهر الشيطان في نظر اليزيدية بصورة ملاك ساقط قديم، اعيد بعد سقوطه، وهو خالق الشر ومسببه، ولهذا يتحاشون عن ذكر اسمه، ويطبقون عليه حكاية آدم والحية طاووس، الواردة في التوراة، ويروون انه هو الطاووس الذي طرد من الجنة.

وتختلف العبادة التي تقترب بها اليزيدة إلى هذا الملاك، عن تلك التي يتقربون بها الى الله. فعبادتهم للشيطان عبادة تضرع وتعطف وخشية، بخلاف عبادة الله، فان عبادتهم له عبادة خضوع وشكر وامتنان،. وقد بلغ الخوف باليزيدية من الشيطان درجة انهم تركوا عبادة إله الرحمة (مبرئين انفسهم من الخطأ في ذلك ان الله الذي لا حد لصلاحه وجوده، ومحبته للخلائق، لا يفعل بهم شهراً لانه صالح، أما الشيطان فهو منقاد طبعاً إلى عمل الشر، لانه مصدر الشر ومبدأه، وعليه فالفطنة تقضي على من يريد سعادة الحياة ان يهمل عبادة الله الصالح بطبيعته الذي لا يشاء عمل الشر، ويطلب ولاء الشيطان وحمايته تخلصاً من أذاه، اذ للشيطان وحده ان يسلط الشرور وان يدفعها)[2] .

---

[1]- نقل هذه الاسطورة الأب انستاس الكرملي إلى مجلة المشراق (2-162- 1899).

[2]- القس سليمان صائغ في كتابه "تاريخ الموصل "ج 1 ص 296 " القاهرة 1923".

وكما انهم يكمون طاووس ملك ويجلونه، فهم يريدون ان يكرمه ويجله غيرهم [1] وعلى هذا اصبحت كلمة شيطان عندهم احتقاراً وائلالاً وكفراناً.ولذا فهم يتجنبون النطق بلفظه أو بأية كلمة فيها حرف من حروف (شط، بط، نط، حيطان، بستان، قيطان،....الخ) كمان أنهم يتجنبون كلمة (اللعن) وما اشتق منها لهذا الغرض فلا يقولون (نعل، نعلبند، لعنة. الخ) واذا قال احدهم شيطان بشكل معتمد، حل قتله عندهم بل وعلى يدهم. فإن أراد انسان ما ان يتكلم عن هذه الأشياء، المحرم ذكرها، فيستعل الاشتمام، اي يذكر المعنى بطرائق متشعبة أو بعبارات مستطيلة كقوله: الماء الكبير إذا أراد الشط، أو ذلك الرجل إذا أراد الشيطان، ونحو من الكنايات والرموز التي تؤدي المعنى المطلوب. وإذا أراد أحدهم ان يهين يزيدياً أو يشتمه، قال له أو امامه " خس الموصل في فمك" وهم يعدون هذا القول أعظم كفر لكافر يصدر من فمه.

***

اختلفت الكتاب والباحثون في وصف الطائر الذي يسميه اليزيديون والباحثون (طاووس ملك) وتفننوا في تصويره، فظن معظم الغربيين انه صورة الطائر المعروف ب(الطاووس) ورسموه على تلك الهيأة، وما الصورة التي نشرناها في مواضيع آخر من هذا الكتاب، إلا من وحي ذلك الخيال، وصدرت في المؤلفات العربية الاخيرة صورة ثانية للطاووس على هيأة بطة بلا ارجل، وهي أقرب إلى الحقيقة من الصورة الاولى، كما يقول بعض اليزيدية الذين شاهدوها. وعلى كل فسناجق اليزيدية مصنوعة من النحاس "لكن اليزيديون يزعمون انها من صنع القدرة الإلهية "منذ عهد ايراهيم الخليل – ع –

[1]- تقول كتب السير والتفاسير: ان الملاك المنبوذ كان قبل طرده من الجنة يدعى "طاووس الملائكة "للطاقة شكله وجميل صورته. ويقول المستشرق الفرنسي ف.نو. في كتابة "النصوص والبراهين على الملة اليزيدية " ص 17 ان كلمة طاووس محرفة من تيؤس التي تفيد معنى الإله باللغة اليونانية زيدت عليهاكلمة ملك فصارت الملك إله.

حسب التواشيح الدينية اليزيدية وعلم الصدور، وكانت هذه الطواويس... منصوبة في الكعبة الشريفة مع آلهة قريش التي كانت تعبد آنذاك، وإلى عهد آخر سدنة الكعبة "[1].

وقد كلفنا احد معارفنا من اليزيدين ان يصور لنا هذا الطاووس، ويسمونه (سنجق) فقال: ان صورة " طاووس ملك " تتكون من ثلاث قطع وهي

(و- هيأة الطاووس)

1- وسائد الطاووس السبع وقد كتبت عليها الأسماء المقدسة.

2- السنجق - اي طاووس ملك – بقطعتيه: الطائر والشمعدانا الذي يقف عليه.

3- كأس الطاووس، اي الإناء الذي يوضع فيه الماء، ويوزع على زائري السنجق كماء مقدس، وما لبث هذا الفاضل ان خط لنا هذه الصورة.

وما كان يدور في خلد أحد من غير اليزيديين – قبل اليوم – ان الطاووس ملك وسائد ينكء عليها، أو إناء ماء يشرب فيه [1] حتى خط لنا معروفنا اليزيدي المحترم هذه الصورة الخالدة. ومع اننا سمعنا من (جوه سنجار) ومن (رؤساء تلعفر) انهم شاهدوا هياة السنجق (طاووس ملك) اثناء التجوال به بين قرى اليزيدية، فغن ميان خاتون، الوصية على تحسين بك أمير اليزيدية السابق، اكدت لنا ان احداً من المسلمين أو النصارى لم ير هيأة الطاووس حتى اليوم، والذي يؤيد صحة ما تقوله (الخاتون ميان)ان السيد صديق الدملوجي – صاحب كتاب اليزيددية المطبوع سنة 1949 – لم ينشر صورة جديدة للسنجق (الطاووس) مع انه زامل اليزيديين زهاء اربعين سنة، واستخدم بعضاً من أفرادهم في خدمة أراضيه الزراعية، وكان في اتصال دائم برؤساء اليزيدية – كما

[1]- مجلة "التراث الشعبي " العدد الخامس من السنة الرابعة.

[2]- من عادة (البابوات) في القضاءين: تلعفر وسنجار، وغيرهم من الغلاة، في محبة الامام علي بن ابي طالب (ع) انهم إذا حضروا الصلاة ليلة الجمعة، وصعو أمام (الهبر)اي القارئ كأساً فيه ماء يتبركون بمائه بعد الفراغ من الصلاة، فهل أخذ اليزيديون التبرك بالماء الذي في (كاس الطاووس) عن مجاوريهم؟

يقول في كتابه – وعلى كل فقد كان لدى اليزيدية سبعة طـواويس - ليـست متـساوية في الحجـم - يسمونها (السناجق) ويرمزون بكل واحد منها إلى إله من آهتهم السبعة "ويشير كل واحد منهـا إلى إحدى المناطق التي يقطنها اليزيديون " وهذه اسماؤها:

1- سـنجق سـورية، وتـشمل وتـشمل منطقـة الطـواف بـه: القامـسلي، والحـسكة، وحلـب، واللاذقية، ويسمونه " طاووسه شام ".

2- سـنجق الاناضـول، منطقتـه:أورفـه، وديـار بكـر، ومـاردين، وانطاكيـة، وسـيواس، وسـعرد، ويسمونه " طاووسه زوزانا".

3- سنجق العجم، ومنطقة طوافه: تبريز ويسمونه " طاووس تاوريز ".

4- سنجق المسقوف (اي الاتحاد السوفياتي) ويشمل ارمينيا، وجورجيا، وروستوف، ويسمونه " طاووسه مسقوف ".

5- سنجق قضاء الشيخان بمحافظة نينوى (الموصل) ويسمونه "طاووسه شيخا".

6- سنجق قضاء سنجار بمحافظة نينوى (الموصل) ويسمونه " طاووسه شنكار"

7- سنجق الخالدين، وهو الذي يحفظ دوماً في خزينة الرحمن في قربـة باعـذرا، مقـر الامـارة اليزيدية في الشخان، ويسمى "طاووسة عنزل".

وكان الأب أنستاس ماري الكرملي قد نشر تمثالاً في العدد السابع من مجلـة anthropos في سنة 1911 ضمن مقال له عن " الاكتشافات الجديدة حول الاسرار اليزيدية" ظن أنه تمثال (طاووس مللك) الذي قيل انه سرق من اليزيديـة في سـنة 1838 م ثـم أهـدي إلى المتحـف البريطـاني في سـنة 1912م. وكان في حوزة المسيحي فتح اللـه عبود. فكتب الأسـتاذ يعقـوب سركـيس مقـالاً في العـدد (20) من (الجزيرة) الموصلية الصادر بتاريخ 1 كانون الأول سـنة 1947 ذكـر فيـه أن التمثـال الـذي كان في حوزة خاله " فتح اللـه عبود" كان من صنع الهند، للزينة، وانه ليس من طواويس اليزيديـة المقدسة.

(ز- درب التبان)

وللمجرة اعتقاد غريب عند اليزيدة. فيتناقلون اسطورة خلاصتها:ان رب العباد أقام ضيافة كبرى في السماء، دعا إليها الشيخ عدي بن مسافر الأموي، ومن معه من المريدين، وكان هؤلاء يركبون الخيل، ولم يكن لدى الباري تعال ما تأكله الخيل، فأمر الشيخ عدي احد مريديه ان يهبط إلى الارض، ويأتي له من مزرعته بما يكفي الخيل من التبن ونحوه. فلما عاد المريد إلى السماء ثانية، تناثر التبن على الطريق، وبقى اثره إلى هذا الأوان ظاهراً جلياً، فسمي هذا الأثر "درب التبان"و"طريق الكبش " وسمي بلغتهم "رياكا كيشاه".

(ح- الاعتقاد في يزيد)

"تولى يزيد بن معاوية الخلافة على كراهة من كثير من المسلمين، ثم وقعت في زمنه كوائن كقتل الامام الحسين عليه السلام، والعدوان على أهل المدينة، ونقلت عنه أمور من الاستهانة بالدين، والاستهتار بالشراب فيه القال والقيل، وتسبب عن ذلك تشعب الآراء فيه، فذهبت الشيعة فيه مذهباً معروفاً، وافترق أهل السنة فمنهم من عالى في بغضه وأجاز لعنه، ومنهم من اقتصد، ومنهم من خالف وحسن الظن، وكان من هؤلاء الشيخ عدي بن مسافر، فقد ظفرنا بنسخة عتيقة من عقيدته ناقصة من آخرها، رأيناه يقول فيها – وان يزيد بن معاوية رضي اللـه عنه إمام وابن إمام، ولي الخلافة، وجاهد في سبيل اللـه، ونقل عنه العلم الشريف والحديث، وانه بريء ما طعن فيه الروافض من اجل قتل الحسين رضي اللـه عنه، وغير ذلك منبوذ ومجهور الطاعن فيه – فمن هذا القول نسأ اعتقاد اليزيدية في يزيد، فإنهم تولوه اولاً تبعاً لرأي شيخهم، ثم جروا فيه على ما جروا عليه من الغلو في غيره فجعلوه ولياً ثم نبياً، وما زالوا به حتى اتخذوه إلهاً من الآلهة السبعة، حين تمادوا في الضلال واستغرقوا في السخافات والأوهام "[1].

[1] - احمد تيمور باشا في رسالته " اليزيدية ومنشأ نحلتهم"ص 58 (الطبعة الثانية).

وقد لخص (ابن تيمية) قوله في يزيد " انه لم يدرك النبي صلى اللـه عليه وسلم ولا كان مـن الصحابة، ولا كان من المشهورين بالدين... ولا كان كافراً ولا زنديقاً. وتولى بعد ابيه على كراهـة مـن بعض المسلمين، ورضى من بعضهم.وكان فيه شجاعة وكرم ولم يكن مظهراً للفواحش كما يحـكي عنـه خصومه [1].

على ان المتشرعين من اليزيدية يعتقدون ان يزيد بن معاوية كـان مجـدداً أرسـله (طـاووس مالك)لا صلاح الخلل الذي أصاب الديانة اليزيدية، بعـد ظهـور النبـي العـربي الكـريم محمـد صـلى اللـه عليه وسلم. أما الديانة اليزيدية بحد ذاتها فيقولون انها أقدم عهداً من الإسـلام، وانهـا ترتقـي إلى أيام ابراهيم الخليل الذي هو من آبائهم الأقدمين.

هذا قليل من كثير من عقائد اليزيدية، في الكون، والتكوين، وما اليهما وقد اتينا في " الفصل الخامس " على شعائرهم التعبدية في "الصلاة" و"الحج" و"الزكاة " وسائر فروض العبادة كـما نـشرنا في الفصل الرابع " الأتي النصوص الأصلية لكتبهم المقدسة عسى ان يجد القراء فيها لذة ومتعة.

---

[1]- المجموعة الكبرى 1-300.

الفصل الرابع

كتب اليزيدية المقدسة

الفصل الرابع

كتب اليزيدية المقدسة

(توطئة)

يـزعم اليزيـديون ان لـديهم كتـابين مقدسـين عنـدهم: يـدعون احـدهما "كتـاب الجلـوة " وينسبونه إلى الشيخ عدي بن مسافر الهكارية الأموية، ويسمون الثـاني " مـصحف رش " ويزعمـون انه من صنع الشيخ حسن البصري، وانه كتب بعد وفـاة الـشيخ المـذكور بنحـو مئتـي سـنة. و(رش) كلمة كردية معناها الاسود فيكون اسم هذا الكتاب " الكتاب الأسود " "وفي كلا الكتابين من التلفيق والخبط والخلط ما فيه "[1].

لا بعرف على وجه التحقيق مصدر هـذين الكتـابين، ولا التـاريخ الـذي وضـعا فيـه، فـبعض رجال الاستشراق، من غير المسلمين، يساير مزاعم اليزيديين في نسبة احـدهما إلى الـشيخ عـدي، وان الثاني بعده بمئتي سنة، دون مناقشة، والبعض الآخر يتفق مع الكتاب المسلمين في ان لفـظ الكتـابين من اللغة العامية العراقية، وانهما دسا على اليزيدية لاضلالهم، وإلحاق الأذى بهـم. عـلى حـين يـرى آخرون انهما من موضوعات اليزيدية انفسهم، وقد أرادوا بهما كيد المسلمين.

ويقول والي الموصل نوري بك مصطفى في رسالته "عبدة إبليس " ان واضع "الجلوة " راهب نسطري كأن قد فر من "دير القوش " واسلم ظـاهراً، ثـم إرتـد ولحـق باليزيديـة وصـار مقـدماً بـين رجالهم.

قال بادجر:BADGER" وأشك كل الشك في وجود كتاب مقدس لهم، فادعـاؤهم بوجوده ارجح ان يكون كذياً وباطلاً ارادوا به كيد المسلمين يعدون من ليسوا من أهـل

1 - احمد تيمور باشا في رسالته " اليزيدية ومنشأ نحلتهم"ص 58 (الطبعة الثانية).

الكتاب، ومستحقين لكل نوع من أنواع الاضطهاد والاهانة [1] وكيفما يكون فإن ذلك كذب، فليس بين الزيديين من يفهم المقالات العربية المدونة، بل إن زعيمهم الديني يكاد لا يفقه حرفاً هجائيا، ورئيس كتابه يكتب ويقرأ باللغة العامية فقط" [2].

اما زعم الاب انستاس ماري الكرملي بأن مصحف رش "هو عبارة عن بعض صحف من القرآن حرفوها بأن حذفوا منها اسم الشيطان، ولفظة اللعنة، ونحو ذلك " [3] فمرده عدم تمكن الأب في حينه من العثور على كتابيهم المذكورين، ولأنه جارى بعض المستشرقين في هذا الاعتقاد. وقد لا نعدو الحقيقة إذا جارينا (نحن) قول القائل إن كتابي اليزيدية المذكورين من وضع الشماس أرميا [4]الذي ساكنهم مدة طويلة، وعاشرهم معاشرة ضميمة، حتى تمكن منهم لأسباب التي سنبسطها في موضع آخر.

روى لنا عبد الكريم بن اسماعيل جول - وهو أحد اليزيديين المتعلمين في الشيخان في صيف عام 1947م - ان النسخة الأصلية لمصحف رش كانت في خزانة لابيه اسماعيل بك، فمد أحد أبناء عائلة آل سرسم الموصلية يده اليها، على عهد علي بك ابن حسين بك، ووضع في محلها كتاباً باللغة التركية في موضوع الجغرافية، وبعد مضي مدة من الزمن احتاج والده اسماعيل إلى مراجعة النسخة المذكورة فوقع في يده الكتاب التركي المذكور، وعلم بعد البحث والسؤال بأنها أصبحت في حوزة المستشرقين، وان أصحابه بقوا دون كتاب يرجعون اليه، رؤسائهم الدينيين، تلك المعلومات التي يتناقلونها كابراً عن كابر. وليس ببعيد أن تكون هذه الرواية صحيحة أو قريبة من الصحة، فإن رجال الاستشراق يبذلون الغالي والرخيص في سبيل الحصول على الآثار الروحية المخطوطة، لمعرفة أسرار الديانات الغربية وما فيها من غث وسمين.

---

[1]- المجموعة الكبرى 1-300.

[2] -Badger G.P., the Nestorians and their rituals, vol.i London 1852..p.155

[3]- المشرق – صفحة 155 من المجلد الثاني بسنة 1988م.

[4] - المقتطف صفحة 323 من المجلد 49 لسنة 1916م.

وكتب الينا الشيخ حسين البحزاني من شيوخ اليزيدية الذين سمحت الديانة اليزيدية لهم بممارسة القراءة والكتابة، كتب الينا يقول:

"نعم عند اليزيدية كتابين مقدسين هما:الجلوة ومصحف رش. ولكنهما يختلفان كل الاختلاف عن الكتابين المنشورين في سائر كتب الذين بحثواعن اليزيدية. ونحن لا نعتقد بما نشر في المتابين اللذين نسبا الينا، إذ شتان بين كتبنا وما نشر. ويجوز ان الكتابين اللذين نشرا حتى الآن هما من وضع بعض الجماعات المبغضين لليزيدية " اهـ

(نشر كتب اليزيدية)

(1) ان أول من نشر ترجمة بلغة أوروبية لكتابي اليزيدية المقدسين:" اي كتاب الجلوة، وكتاب مصحف رش" هو الاستاذ براون [e.G.Browne] على ما وصل اليه علمنا القليل. فقد نقلهما إلى اللغة الانكليزية وطبعهما سنة 1895 م في محلق لكتاب:

o.H.parry ,six months in a Syrian monastery , p.374-380.

(2) وفي سنة 1909 م نشر الاستاذ عيسى يوسف isia joseph الكتابين المذكورين بالعربية مع ترجمة انكليزية في المجلة الاميركية للغات والآداب السامية:

Isya joseph,the American journal of semitic languages and literatures vol.xxv.p.119-133

(3)ونشر الأب انستاس ماري الكرملي نصاً للكتابين المذكوريين: باللغة الكردية، مع ترجمتها إلى اللغة الفرنسية في 1-39 من المجلد السادس من مجلة [anthropos] النمسية الصادر سنة 1911. ذاكراً قصة عثوره عليهما. ففند الفونس مكنا هذه القصة في مقال نشرته له مجلة الجمعية الآسيوية jras في عدد تموز سنة 1916م ونشر المقتطف تعريب هذا الكتاب في ص 321-331 ج 49 لسنة 1916 م.

(4)كذلك نشر المستشرق النسموي (m.bittner) النصين: الكردي والعربي لكتابي الجلوة ومصحف رش في " مذكرات أكاديمية العلوم في فينا " المجلد الخامس للسنة نفسها.

(5) وللمسيو (f.nau) مقالة عن اليزيدية باللغة الفرنسية في " مجلة الـشرق المـسيحي " (ros) ج 20 ص156-163-لسنة 1915م ثم في كتابه:

Recueil de texts et de documents sur yezidisb

وقد نشر فيهما ترجمة فرنسية لهذين الكتابين.

(6) ونشر الشيخ علي الشرقي النجفي مقتطفات من " كتاب الجلوة" في ص 822-824 من المجلـد الحادي عشر من مجلة العرفان "صيدا:1926 م".

(7) ونشر السيد عبد الرزاق الحسني – واضع هذا الكتاب – نصاً ل "كتاب الجلوة" أيـضاً في مجلـة العـصور (القاهرة 1929) ص 717 – 719 مـن المجلـد الرابـع، وفي ص 46-49 مـن رسـالته " عبـدة الـشيطان في العراق " " مطبعة العرفان:صيدا 1931 م ".

(8) ونقل المستـشرق الايطـالي " فـرلاني كـلا الكتـابين إلى اللغـة الايتاليـة في ص 71-91 مـن كتابـه الصادر سنة 1930 م وعنوانه:

G.furlani testi religiosi dei yezidi, p.71-91

(9) وتـرجم الكاتـب الكـردي الـشعير كمـران بـدرخان مقتطفـان مـن (كتـاب مـصحف رش) إلى الفرنسية، ونشرها في محليته (هاوار) عدد 14-16 " دمشق 1932-1933 م ".

(10) وفي سنة 1934 م. نشر الدكتور قسطنطين زريق كتاب " اليزيدية قـديماً وحـديثاً " المنـسوب إلى اماعيل بك جول، وفيه نص الكتابين المذكورين باللغة العربية 100 إلى 106 وقـد طبـع في مطبعة الجامعة الامريكية في بيروت.

(11) وفي عام 1935 طبع الأستاذ المحامي عباس العزاوي كتابي "الجلوة " و"مـصحف رش) باللغـة العربية في ص 183-192 من كتابه " تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم ".

(12) ونشر ترجمة هذين الكتابين الاستاذ أنيس فريحـه في مجلـة " الجمعيـة الـشرقية الاميركيـة " (jaos) ج 66 ص 23 -36 لسنة 1946 م باللغة الانكليزية، دون أن ينشر النص العربي.

(13) وفي عام 1949 م طبع السيد صديق الدملوجي الموصلي كتابه الضخم عن " اليزيدية " ونشر فيه نصاً كاملاً لكتاب "الجلوة " كما نشر مقتطفات قليلة من كتاب " مصحف رش".

(14) ولا ندري ما إذا كانت قد نشرت أخرى لهذين الكتابين فيما عدا ما تقدم.

وتختلف هذه النصوص عن بعضها اختلافاً كبيراً، وسواء في المعنى أو في المبنى، حتى انه ليعسر على القارئ ان يحزم بصحة احدها. ولا سيما ما كحان بغير لغة الضاد، لكثرة ما فيها من الاضطراب والتشويش وقد حلوبنل عبثاً أن يهتدي إلى الأقرب من هذه النصوص إلى الصحة والواقع. إلا اننا نرتي ان النص الذي نشره الاستاذ "عيسى يوسف " في " المجلة الاميركية للغات والآداب السامية" عام 1909م قد يكون أكثر انطباقاً على عقائد اليزيدية، ومناسكهم. وآدابهم، في الوقا الحاضر، وهو ما اعتمدناه في بحثنا.

(والقرآن)

ويقتني اليزيديون المتشرعون "من اسرة الشيخ حسن " القرآن العربي الكريم، ويحفظون سوراً منه، ويعلمونه أولادهم كيلا يخرج العلم من بيتهم، ويرجعون اليه في احابين كثيرة، ككتاب مقدس (**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ {42/41}**) " [1] إلا انهم يطمسون ما ورد فيه من الكلمات التي لا توافق أذواقهم، ككلمات التعوذ، واللعنة، والشيطان وذلك بوضع قطع ممن شمع العسل عليها، زاعمين ان المسلمين زادوا في القرأن كلمات تأباها العقيدة اليزيدية، وان الاسماء التي يتجنبون التلفظ بها بلا طمس، ووقعت عليه عين القارىء، اغلق الكتاب حالاً، وطرحه بالنار، واتى الية بنسخة اخرى، وهذا ما يرجح رجوع اليزيدية إلى أصل اسلامي، طرأ عليهم على القاطنين في الأماكن المنقطعة، من الزيغ والضلال، فأصبحوا في نظر المسلمين من لكافرين.

---

[1] - سورة فصلت: الأية – 42.

(تفنيد)

إنكل الـذين كتبـوا عـن اليزيديـة، اجمعـوا عـلى انهـم ممنوعـون دينـاً مـن تعلـم القـراءة والكتابة.وهذا الأمر، أي منعهم من تعلم القـراءة، قـد تحققتـه انـا نفـسي. لا يجـوز تعلـم القـراءة والكتابة إلا لبيت واحد منهم، فإن كان عندهم كتب دينية فهـي في هـذا البيـت، وإن كانـت هـذه الكتب في قرية عز الدين، فهذا البيت هناك، ولكنها ليست هناك، واذا كانت هذه الكتب موجـودة عنـد اليزيديـة حقيقـة، وجـب أن تقـرأ في مجتمعـاتهم الـسنوية، ولكـن كثـيرين مـن المـسيحين والمسلمين.حضروا هذه الاجتماعات، وقـالوا أنهـم لم يـسمعوا شـيئاً قـرئ فيهـا. ثـم ان القـرى التـي يسكنها اليزيدية يسكنها أيضاً المسيحيون والمسلمون، أو بسكنون عـلى مقربـة منهـا، فكيـف تيـسر لليزيدية أن يكتموا امر كتبهم 1400 سنة ولا يعلم جيرانهم بها؟

هذا من حيث الأدلة الخارجية على ان هذه الكتب موضوعة حديثاً، والأدلـة الداخليـة عـلى انها كذلك كثيرة، وهي تدل على أن واضعها هو الشماس أرميا نفسه، مـن ذلـك ان عبـارات الكتـاب العربي تدل على أن كاتبها اعتاد الكتابة بالسريانية، كقوله: " لكي يفهم ويعلم لشعبه " فـإن الـلام في (لشعبه) لازمة هنا في السريانية، وممنوعة في العربية. وكقوله " يجب الصدقة عنـد انفـس المـوتى " فكلمة (عند) لا ترد هنا في العربية، ولكنها ترد كذلك في السريانية، وكقوله " فحبلت وولـدت لإلهنـا " فتعدية ولدت باللام اصطلاح سرياني، وكذلك اللام في قوله " سـتجذب أمـة واحـدة وراءك وتقلـب لامتي " وتدل على انه مسيحي ألف التعابير الدينية والمسيحية كقوله" العلمانيين " وكان غرضه مـن كتابه ان يعرف الأجانب ما هي اليزيدية، لا أن يعلم اليزيدية كيف يمارسون شعائرهم دينهم.

ثم ان الشماس إرميا الحق بالمكتب التي نسبها إلى اليزيدية أشياء من عقائـد عبـدة إبليس وعاداتهم، وجرى في كتابتها مجرى السريان أيضاً، فألحق الفعل بـضمير الجمـع، مـع ذكر فاعله بعده، كما يفعل السريان. كقولـه في كتـاب الجلـوة: " الـذي يـسمونا الخـارجين

شرور" وقوله:لانكم الموصوف كقوله:" لانكم لستم تدرون ما يفعلون الأجانب " وعرف الصفة بأل التعريف مع تنكير الموصوف كقوله:" واحرك أمور اللازمة" وكقوله: " دعى اسمه ابريق الأصفر ".

وفي الكتاب الاسود أمور حديثه جداً، لا يمتد تاريخها إلى أبعد من أواسط القرن التاسع عشر، فقد ذكر فيه بلاداً قال انها روسية، وهي لم تدهل في حوزة روسيا إلا في الربع الأول من القرن التاسع عشر.

وليس المراد ان كل ما ورد في هذه الكتب غير صحيح، كلا بل إن كثيراً مما فيها ينطبق على عقائد اليزيدية، وشعائرهم الدينية التي يمارسونها وإنما مرادنا أن الشماس ارميا ألفها وجمع في عقائد اليزيدية التي يتناقلونها خلفاً عن سلف، لانه عاشرهم زمناً طويلاً [1].

[1] - المقتطف صفحة222-223 ج49 لسنة1916م.

يرى اليزيديون أن " كتاب الجلوة " كتاب سماوي كتب بأسلوب الوحي المنزل فهو يتضمن خطاب الله لعباده، المقصود بهم اليزيدية، وفيه كلام مضطرب عن قدم الله، وعن صفاته: كالقدرة، والبقاء، والهيمنة على الخلائق، ومعرفة علم الغيب، ويتضمن أيضاص ما جاء عن الله من وعدٍ ووعيد لعباده، كما أنه يبحث عن تناسخ الأرواح، ويبين بأن الكتل المقدسة الموجودة بأيدي أه الأديان الأخرى، قد بدلوا فيها وزاغوا عنها، فما وافق سنن اليزيدية فهو المقبول، وما غايرها فمن تبيلهم. وفيه أيضاً بحث عن حيوانات البر، وطيور السماء، وسمك البحار وكونها تحت ضبطه، كما أن جميع الخزائن والدفائن، التي تحت الأرض عنده ينقلها من واحد إلى واحد ممن يريده، فهو يورثها من يشاء من عباد الله، وأخيراً فهو يحث اليزيدية على إكرام شخصه، وتقديس صورته والمحافظة على سنه وشرائعه....الخ.

أما " مصحف رش " او " كتاب الاسود فتختلف أبحاثه ومضامينه عن "كتاب الجلوة " اختلافاً كبيراً.فهو كتاب تاريخي طائفي، يشتمل على بعض حوادث القوم، وشيء من عاداتهم وتقاليدهم، وهو خلص السماوات والأرض، والبحار، والأشجار، والجبال، والملائكة، والعرش، وآدم وحواء. كذلك يتكلم عن كيفية إرسال الشيخ عدي بن مسافر الهكاري الأموي من أرض الشام، فأتى إلى لالش في شمال الموصل بالعراق -وما كان من نزول " طاووس ملك "- الشيطان – إلى الارض وإقامته ملوك اليزيدية، ومقاومته الملل المعادية لهم وفيه بحث عن أصل البشر. وابان: ان الطوائف البشرية كافة تنتسب إلى آدم وحواء، أما اليزيدية فينفردون بنسبهم إلى شيث وآنوش ونوح، آباء اليزيدية الأولين هؤلاء ولدوا من آدم فقط وكانت ولادة هؤلاء الأباء من توأمين ذكر وانثى، ولدهما آدم بإحدى الخوارق، وبهذا امتاز اليزيديون على غيرهم من بقية الطوائف ؛ وان اليزيدية امتيازاً آخر على بقية الطوائف البشرية، فإن طوفاناً غير طوفان نوح قد أتى عليهم سبعة آلاف سنة، وكان ينزل في كل الف من هذه السنين إله من السماء يشرع لهم الشرائع،

ويجدد لهم السنن، فكأنهم يعتقدون بفكرة نزول المجدد رأس كل الف سنة، ومن هؤلاء المجـددين الذين نزلوا إلى الارض في هذه المدة، يزيد الـذي ينتـسبون اليـه. " أمـا رئيـسهم وأولهـم، فالـشيطان المعبر عنه بطاووس ملك. ومرتبة هؤلاء الآلهة دون مرتبة الآلـه الأعظـم الواحـد القهـار الفعـال لمـا يريد " [1].

ويبحث (كتاب مصحف رش)، أيضاً عن مراتب الآلهة، فهو يرى أن رئيس آلهـة اليزيديـة الذين نزلوا إلى الارض، وشرعوا الشرائع، في ضمن السبعة ألاف سنة، وهو طاووس ملك، وان الجميـع يخضعون لإله أعظم، المسيطر، على الالهة، ويليه رئيس الالهة، وهو طاووس الملك، ثم يتدرجون إلى يزيد، الذي يرونه إلهاً، فكان إلاله هو المشرع الاعظم عندهم، وهو الذي يتولى سن الشريعة، وينزل بنفسه إلى الارض.

وفي هذا الكتاب الشرائع والأحكام المحللة والمرحمة، ومباحـث في الـصوم والـصلاة، والحـج، والزكاة، والزيارات، والزواج ن الجناز، ونحوها، ولا سيما عن عيد رأس السنة، الذين يـسمونه " سري صال " وعن الطواف بالسناجق لجمع الصدقات والنذور. وقد آثنا نشر الكتابين بنصيبهما وهما:

(كتاب الجلوة)

الموجود قبل كل الخلائق عند طاووس مالك، وهو أرسل إلى هذا العالم عبد طاووس لكي يميز ويفهم ويعلم لشعبه الخاص من التيه، اولا بتسلم مشافهة، ثم بهذا، كتاب الجلـوة الـذي مـا يجـوز لأحد من الخارجين لأحد من الخارجين ان يقرأه أو يراه.

[1] - احمد تيمور ص 25 "اليزيدية ومنشأ نحلتهم "- الطبعة الثانية.

"الفصل الاول"

انا كنت، وموجود الآن، وليس لي نهاية، ولي تسلط على الخلايق، وتدبير مصالح كل الذين تحت صورتي. وانا حاضراً سريعاً للذين يثقون بي ويدعوني وقت الحاجة، ما يخلو عني مكان من الدنيا، مشترك انا بجميع وقائع التي يسمونها الخارجين شرور. لأنها ليست مرامهم. كل زمن له مدبر وذلك بشورى، كل جيل يتغير، حتى رئيس هذا العالم والرؤساء يكون كل واحد بدوره ونوبته لكي يكمل وظيفته، اعطي رخصة حسب حق الطبيعة للانسان. يندم ويحزن الذي يقاومني جميع الآلهة ليس لهم بشغلي ومنعي عنهما قضية مهمة. كانت جميع الكتب الموجودة بين الخارجين بدلوا عنها، ولو كتبوها الأنبياء والمرسلين لان من التجربة.اعطي ميثاقي للذين للذين يتكلون علي، واعطيهم رأي المديرين الحذاق لاني وكلتهم لأوقات معلومة عندي. اذكر واحرك أمور اللازمة في حينها.أرشد واعلم الذين يتبعون تعليمي، وإذا سمعوا قولي ووافقوا مشورتي، يجدون فيه لذة وفرحاً وخيراً لهم.

"الفصل الثاني"

أنا أكافي واجازي نسل آدم بأنواع اعرفها. بيدي قوى وتسلط على جميع في الأرض من فوقها وتحتها. ما اقبل مصادقة غير عوالم، وما امنع خير الذين هم خاصتي وبطوعي. اسلم شغلي بيد الذين جربتهم وهك حسب مرامي.أظهر ببعض الأنواع والأشكال للذين هم امنين وتحت شوري.آخذ واعطي، اغني وافقر اسعد واشقى، وذلك حسب الظروف والأوقات وليس من يحق له ان يتداخل بشيء من تصرفي.اجلب الأوجاع على ال1ين يضاددوني.ما يموت الذي هو من حسبي مثل الخارجين من بني آدم. ما اسمح لأحد بأن يسكن هذه الدنيا اكثر من الزمن المحدود مني، واذا شئت ارسلته ممره أخرى ثانياً وثالثاً إلى هذا العالم، أو إلى غيره بتناسخ الأرواح.

"الفصل الثالث "

أرشد من غير كتاب.اهدي غيباً احباي وخواصي. جميع تعاليمي بلا كلوفة موافقة للحال والزمان. اقاصص الذين يخالفون شرائعي بعوالم الآخر.بنوا هذا آدم ما يعرفون الأحوال المزمعة، لذلك يسقطون أوقات كثيرة بغلط. حيوانات البر، وطيور السماء، وسمك البحر، جميعهم بيدي، وتحت ضبطي، جميع الخزاين والدفاين التي تحت الأرض عندي، وأخلفها من واحد إلى واحد لمن أريده. أظهر معجزاتي وعجايبي للذين يقبلوها ويطلبوها مني في حينها، والاجنبيين هم مخالفون ومضاددون لي، ولا يبالون بذلك، وهم ما يدرون هي ضرر عليه، لان العظمة والثروة والغنى هم بيدي، وانا اختار من يليق لها من نسل آدم. وتدابير العوالم وانقلاب الاجيال وتغير مديرينهم منظومة مني منذ القديم.

"الفصل الرابع"

حقوقي ما اعطيها لغيري من الالهة. اربعة عناصر ازمنة، وأربعة أركان، سمحت بها لاجل - ضروريات المخلوفين. كتب الأجانب من اليهود، والنصارى، والاسلام إقبلوا منها ما يوافق ويطابقسني، وما يخالف منها فلا تقبلوه لانهم غيروه.ثلث أشياء هي ضدي، وثلاث لا أشياء ابغضها، الذين يحفظون اسراري ينالون مواعيدي، وال1ين ينالون المصايب بسببي لا بد ان اكافيهم بأحد العوالم.جميع تابعي أريد ان يتحدوا برباط واحد لئلا يضاددهم الاجانب. يا ايها الذين تبعتم كل وصاياي وتعاليمي، إنكروا كل تعاليم وأقوال الأجانب التي ليست انا عملتها، وليست هي من عندي. لا تذكرون إسمي ولا صفاتي لئلا تندمون، لانكم لستم تدرون ما يفعلون الأجانب.

"الفصل الخامس"

يا أيها الذين آمنوا أكرموا شخصي، شخصي، وصورتي، لانهم يذكرونكم بي. احفظوا سني وشرايعي. طيعوا واصغوا لخدامي بما يلقنوكم من علم الغيب الذي هو من عندي. احتفظوا بالعلم الذي يلقنوكم اياه، ولا تجوا به قدام الأجانب كاليهود والنصارى والإسلام وغيرهم لانهم لا يدرون ما هو تعليمي، ولا تعطوهم من كتبكم لئلا يغيروها عليكم وانتم لا تعلمون، احفظوا أكثر الأشياء غيباً لئلا تتغير عليكم.

-"تم كتاب الجلوة ويليه كتاب " مصحف رش " اي الكتاب الأسود"-

"كتاب مصحف رش"

(أي الكتاب الاسود)

في البداية الـلـه خلق درة البيضة من سره العزيز. وخلق طير اسمه انغر، وجعل الدرة فـوق ظهره، وسكن عليها اربعين الف سنة.

اول يوم، الاحد، خلق ملك عزازئيل، وهو طاووس مالك، ورئيس الجميع.

يوم، الاثنين خلق ملك دردائيل وهو الشيخ حسن.

يوم الثلاثاء خلق ملك إسرافيل وهو شيخ شمس (الدين).

يوم الاربعاء ملك ميكائيل وهو شيخ ابو بكر.

يوم الخميس خلق ملك جبرائيل وهو سجادين.

يوم الجمعة خلق ملك شمنائيل وهو ناصر الين.

يوم السبت خلق نورائيل وهو يدين (فخر الدين).

وجعل رئيساً على الجميع، طاووس ملك.

بعـدما خلـق صـورة الـسبع سـموات، والأرض، والـشمس، والقمـر، وفخـر الـدين، والانـس والحيوان والطيور والحوش، ووضعهم في جيوب الخرقة، وطلع من الدرة ومعه ملايكـة.فـصاح عـلى الدرة صيحة عظيمة فانفصلت وصارت اربعة قطع، من بطنها خرج الماء وصار بحراً. وكانـت الـدنيا مدورة بلا فراق. ثم خلق جبرائيل و صورة الطير، وأرسل بيده ووضع أربع قراني ، ثـم خلـق مركـب ونزل فيه ثلالثين الف سنة.وبعد جاء وسكن في جبل لالش، وصاح في الدنيا فجكد البحـر / وصـارت أرض، فبقت تهتز فعند ذلك أمر جبرائيل فجاب قطعتين مـن الـدرة البيـضاء فوضـع واحـدة تحـت الأرض، وفي باب السماء سكنت الأخـرى. ثـم جعـل فـيهم شـمس وقمـر، خلـق عـرش عـلى الفـرش .وقال الرب العظيم يا ملائكة انا اخلـق آدم وحـواء واجعلهـم بـشر ويكـون مـن سر آدم شـهر بـن جبر، وبدأوا يعبدون أربعون الف سنة، ثـم سـلمهم إلى طـاووس ملـك فـصعد بهـم إلى الـسموات،

ثم نزل الرب إلى أرض القدس، وأمر جبرائيل فجاب تراب من اربع زوايا الأرض: تراب، وهواء، ونار، وماء، فخلقه وجعل فيه روحاً من قدرته وسماه آدم.

وامر جبرائيل ان يدخل آدم إلى فردوس، ويأمره أن يأكل من كل شجرة، فقط حنطة لا يأكل.

ثم بقي ماية سنة، فقال طاووس ملك لله كيف يكثر آدم، واين نسله إن لم يأكل من شجرة الحنطة؟ قال له اللـه الأمر والتدبير سلمته بيدك. فجاء طاووس ملك وقال لآدم لا، لان اللـه نهاني. فقال طاووس ملك كل حنطة حتى يصير لك احسن. فأكل آدم الحنطة، وحالا انتفخت بطنه، فأخرجه طاووس ملك من الجنة، وتركه وصعد إلى السماء، فتضايق آدم من نفخ بطنه لانه ليس له مخرج.فأرسل اللـه له طيراً حتى جاءه ونقره، وفتح ل مخرج فاستراح. وغاب عنه جبرائيل مائة سنة وآدم حزين باكي.فأمر اللـه جبرائيل ان يخلق حواء من تناسل الجنس البشري، وكل واحد منهما يقول للآخر مني هو التناسل.وذلك لما تظروا شركة الذكر والانثى ما بين الحيوانات، وبعد المباحثة بينهما، صار الاتفاق على هذا: وهو كل واحد القى شهوته بجرة وسد فمها بختمه، وصبروا تسعة أشهر. وبعد ذلك فتحتوها فنظروا واذا بجرة آدم زوج صبيان، ذكراً وانثى. ومن هؤلاء تناسلت امتنا، ولما فتحت جرة حواء نظر فيها دود معفنه مكروهة الرائحة، وانبع اللـه لآدم ثدي، وأرضع الصبيان الذين خرجوا من جرته ولاجل هذه المادة صار للرجل ثدي.

ومن بعد هذا عرف آدم حواء ـ فولدت ولدين ذكراً وانثى، وهم الذين منهم تناسلوا اليهود، والنصارى، والاسلام، وغير ذلك من الطوايف، أما شيت ونوح وآنوش. اناس ابرار، وهم ابهاتنا الأولين، ومن آدم فقط تناسلوا، وبعد هذا وقع خصومة بين رجل وامرأته بذلك الزمان.الرجل يقول انها امرأتي، والمرأة تقل ليس هو زوجي، فحكم بينهما واحد من امتنا الأبرار.وأمر بأن يكون لكل عرس طبل وزرنايي، وذلك لاجل الشهادة على الزواج، لكيما يسمعون الناس أن فلان أخذ فلانة ناموسياً.

ثم نزل طاووس مللك إلى الأرض، لأجل طائفتنا المخلوقة، وأقام لنا ملوك، ما عدي ملوك الآثوريين القدماء، وهم نسروخ، وهو ناصر دين، وكاموش وهو ملك فخر

دين، وارطيموس وهو ملك شمس دين، وبعد ذلك صار لنا ملكان شابور أول وثاني. ودام ملكمماية وخمسون سنة، ومن نسلهم أقاموا امراءنا إلى الآن.

وأبغضنا أربعة ملوك، وكان قبل مجيء المسيح إلى هذا العالم تسمى "ديانتنا وثنية" وكان ملك آحاب مننا. وكانوا يسمونه إله آحاب بعلزبول، والآن عندنا يسمونه بيربوب. وكان لنا ملك في بابل يسمونه بختنصر، وآخر في العجم اسمه إحشوراش. وفي القسطنطينية مللك آخر اسمه اغريقالوس. وكل اليهود والنصارى والإسلام وغير ذلك من الطوائف حتى العجم أيضاً قاوموا ديانتنا، ولكن لا يقدروا علينا، لأن إلهنا يقوينا عليهم، ويعلمنا علم الاول والأخر. ومن تعاليمه انه قبل كون السماء والارض وكان اللـه موجوداً على الابحار " كما كتبنا لكم سابقاً "وانه صنع له مركب يسير في كونسنيات الابحار، منتزهاً في ذاته. وانه خلق درة وحكم عليها أربعين سنة، ومن بعد ذلك غضب على الدرة فرفسها فيها للعجب العجيب، اذ صارت من ضجيجها الجبال، ومن عجيجها التلال، ومن دخانها السموات، فصعد اللـه إلى السموات وجمدها، وثبتها بغير عواميد، وقفل على الأرض، واخذ قلم بيده وبدي يكتب الخليقة كلها.

ففي البداية خلق اللـه ستة آلهة من ذاته ومكن نوره.وهكذا خلقتهم كانت تشبه إنسان إذا أوقد سراج من سراج آخر. فقال اللـه انا خلقت السماء فليصعد واحد منكم وليخلق شيئاً فيها.فصعد الثاني وخلق الشمس. وصعد الثالث وخلق القمر والرابع خلق الفلك.والخامس خلق القرغ اي نجمة الصبح. والسادس خلق الفردوس والسابع خلق جهنم. وبعد ذلك خلق آدم وحواء كما كتبنا لكم سابقاً.

وعلموا أن الطوفان الذي صار وقت نوح، صار طوفان آخر بهذا العالم، وامتنا اليزيدية تناسلت من نعمي [1] لوجه الملك المكرم للسلام، الذي يدعى عندنا ملك ميران، وباقي الطوائف تناسلوا من حام لذي اهان ابيه.

[1] - أي نوح.

اما السفينة فقامت في قرية عين سفني، تبعد عن الموصل خمسة فراسخ، وسبب الطوفان الأول هو من أجل استهزاء الجنس البشري الخارجي، كالبهود والنصارى، والاسلام، وغيرهم الذين تناسلوا من آدم وحواء، لا مثلنا نحن الذين تناسلنا من آدم فقط. كما عرفناكم.أما الطوفان الثاني، فجاء على امتنا اليزيدية أيضاً، فلما تعالت المياه، وطافت السفينة فوق الماء، صارت فوق جبل سنجار، فصدمت بحجر، فنقبت، فتكعوكت الحية، وسدت الثقب، فمضت السفينة واتكت على جبل جودي، فكثر جنس الحية، وكان يلدغ الناس، والحيوانات، فامسكوها واحرقوها بالنار، فمن رمادها صارت البارغيث في العالم.

ومن الطوفان إلى الآن الاف سنة، وبكل الف سنة ينزل إلهاً واحداً من السبعة إلهة، يصنع لنا أيات، وقوانين، وشرائع، ثم يصعد إلى مكانه.نزوله يصير عندنا، لان جميع المكانات المقدسة هي عندنا، وفي هذا الزمان نزل اللـه عندنا أكثر من الزمان الماضي، وثبت لنا الأولياء، وكان يكلمنا بلسان الكردي.

وانحنى على محمد بي الاسماعيليين، وكان عند محمد خادم اسمه معاوية، فنظر اللـه إلى حمد انه لا يسلك مستقيماً أمامه، فأوجع راسه، فقال محمد لمعاوية تعال احلق رأسي، لانه كان يعرف يحلق، فأتى معاوية وحلقه بخفة وصعوبة حتى جرحه، وجرى منه دوماً فلما نظر معاوبة ذلك لشح الدم بلسانه، خوفاً لئلا يقع دمك على الأرض. فقال له محمد اخطيت بذلك يا معاوية؟ أجاب لسحته بلساني خوفاً لئلا يقع دمك على الأرض. فقال معاوية لا اتدخل العالم واتزوج أبداً. فبعد زمان سلط اللـه على معاوية عقارب فلدغته، ورش سنهن بوجهه، قجزموا الأطباء ان يتزوج، وإلا فيموت، فلما سمع ذلك رضي بالزواج، فجابوا له امرأة عجوز عمرها ثمانين سنة لكي لا تحبل فعرفها، وفي الغد ظهرت ابنة خمسة وعشرون سنة، وذلك بقدرة الاله الكبير، فحبلت وولدت إلهنا الذي يدعى يزيد. أما الامم الغريبة، الذين يعرفون هذا يجدفون عليه. فقط غلطوا بذلك وضلوا. اما عندنا نحن طائفة اليزيدية، لا نقبل ذلك لاننا نعرفه انه هو واحد من السبعة الآلهة المذكورة. لاحد مننا أن يلفظ اسمه، أو يشابه اسمه، كالشيطان، وفيطان، وشر،

وشط وما يشابه ذلك جميعها حرام علينا أولاً، ثم احتراماً له، ثم حرام علينا أكل الخس، لانه على اسم نبيتنا الخاسية. والسمك علينا حرام. احتراماً ليونان النبي، والغزال، لانه غنم احد انبيائنا ما يأكلوه هؤلاء المذكورين.وحرام البول وقوفاً. ولبس اللباس قعوداً. والاستخلاء في مكان مخصوص كالعادة البلاد. وغسل الحمام جميع ذلك حرام، ومن مخالفه فقد كفر. أما بقية الطوائف كاليهود، والنصارى، والاسلام، وغير ذلك من الملل، ما يعرفون هذه الأشياء، لأنهم ما يحبون طاووس ملك، ولاجل هذا وهو أيضاً ما يعلمهم ولا ينزل عندهم. أما نحن معشر اليزيدية فأتى عندنا، واسلم لنا الحقائق، والايات، والقوانين، والتسلومات حتى صارت كلها بالتناسل، وراثة من الوالد إلى الولد، ثم صعد إلى السماء.

أما السناجق فإن واحدا من السبعة آلهة صنعهم وأعطاهم إلى سليمان الحكيم، وبعد موت سليمان تسلموهم ملوكنا.ويوم الذي ولد إلهنا يزيد البربري، واخذ السناجق لامتنا بتبجيل عظيم، وصنع لهم مديحتين حتى يرتلون بها ويزيحون قدامهم بلسان الكردي المقبول والقديم "ومعنت الترتيل هو هذا: هللو لإله الغيور " والطبول والدفوف والشبابات قدامهم. وموضع إقامة السناجق هو عند اميرنا الجالس على كرسي يزيد، أما في ارسالهم يحتمعون القوالين عند الأمير، والشيخ الكبير العمومي، ووكيل عوض الشيخ نصر الدين، أي نسروخ، إله الاثوريين القدماء، ويصفون بينهم افتقاداً على السناجق، ثم يرسلون الواحد إلى الكلتيين، والثاني إلى حلب، والثالث إلى بلاد المسقوف، والرابع إلى جبل سنجار، هؤلاء الأربعة سناجق يعطون لهؤلاء القوالين بالضمانة، أو لا يمضون بهم إلى الشيخ عادي، وهناك يعمدوهم بترتيل ورقص عظيم، ويأخذ كل واحد من هؤلاء المضمنين حملا من تراب الشيخ عادي، ويعملوه بنادق، بقدر العفض، ويحملوه معهم مع السناجق حتى يعطوه للبركة، ولما يقترب صاحب السنجق لمدينة أو لقرية، يرسل قدامه منادي حتى يستعدوا لقبوله بالإكرام والتبجيل، فيخرجون جميعهم للقائه بثياب العز الفاخرة، مع بخزر، وعطور، النساء بالتهليل، وبزمرون آية الفرح وعند دخوله تكون

مزايدة العشر في بيت الذي يحل فيه.أمّا بقية أهل البلد، أو القرية. فيقدمون له هداية فضة كل واحد على قدر لياقته.

أما السناجق الثلاثة، الذين بقوا من السبعة فبعد إخراج الأربعة المار ذكرهم، يحفظون هؤلاء بمكان مقدس للشفاء، اثنن منهم بشيخ عادي، والآخر بقرية بحزاني، وهي عن الموصل اربع ساعات، وكل اربعة اشهر يدورون واحد منهم بولاية الأمير، وكل سنة واحد يدور وذلك بترتيب. وقبل الخروج يجب أن يغسل بماء محمض بالسماق، حتى ينظف من صدائه، ثم يدهن بزيت، ثم يوقد عند كل ضم عنده حجرة سراجاً، وهكذا تكون امر السناجق.

أما رأس السنة عندنا فهو شهر نسيان، ويوم الأربعاء في أول الأسبوع منه، هو ليلة السرصالي، (اعني رأس السنة) كل بيت يجب أن يوجد به لحم. الأغنياء يذبحون غنماً أو ثيراناً، والفقراء يذبحون دجاجاً أو غير ذلك. ويجب طبخهم ليلة الاربعاء المذكورة. وعند الفجر يباركون للأطعمة، وفي رأس السنة يجب الصدقة عند انفس الموتى.

اما الشابات والبنات فعليهم ان يجمعوا من البراري الورود والزهور ن من كل جنس ما كان لونه أحمر، ويشدوه باقات، ويحفظوه ثلاثة أيام، ويضعوهم بالأبواب، معمودية للبيت، ففي الغد جميع الابواب يتراؤن متزينين بالسوسنات الاحمر.أما النساء فبضعن أطعمة على القبور لعابري الطريق، من الفقراء والمساكين، الين ليس لهم أطعمة، وللقوالين أن يدوروا حول القبور بالدفوف والترتيل بلغة الكردية، ولهم أن يأخذوا دراهماً

وفي هذا يوم السرصالي المذكور لا يدق آلات الطرب، لان الله جالس على الكرسي، ويأمر ان يجتمعوا اليه العارفين، والقرباء ويقول لهم اني مزمع ان انزل على الأرض بالتبجيل والتسبيح، فحينئذ يقومون جميعهم ويفرحون قدام الله، ويلقون قرع التعبد عليهم، ويختم الله بختم، ثم يعطي الله الكبير صكاً للاله الذي ينزل على الارض، ويسلم بيده السلطان، ان يصنع كل شيء كإرادته.

أما الصوم والصلاة إن الـلـه لا يشبهم، لكن يريد الخير وعمل الصدقة، وان أحد الأصنام مثل سجادين، أو شيخ شمس، وهو أحسن من الصوم. وعند صيام احد الكواجك اربعين مـن الـصيف أو من الشتاء يجب أن يصنع له أحد العلمانيـين وليمـة، وإذا قـال هـذه الـصدقة سـنجق فـلان ينحـل صومه. لأن رجل السنة "اعني عشار تلك السنة " لما ينظر أن، صـدقاتهم ناقـصة، يـضربهم بـضربات كالموت، والأمراض، وغير ذلك. وعندما يحدث ذلك، يجب أن يعطى الكواجك دراهـم حتـى يقـاتلوا الجنود الرومانين. لكي يردوا غضب رجل السنة عن الامة، يجب كل جمعة ان تقدم حملاً واحداً من الصدقات، قرباناً للضم ثم يعطى الخادم تنبيهاً من فوق سطح بيـت الكوجـك، بـصوت عـالي قـائلاً: دعوة نبي " اعني وليمة فلان " وثم يجب أن ينصتوا الجميع بـاهتمام وإيجـاب، وكـل واحـد يقبـل الأرض والحجر المتكي عليها.وأيضاً من قواتيتنا إن القوالين لا يعبروا موس عـلى وجـوههم، وفي وقـت الزواج يجب ان يعطي رغيف خبز من بيت الـشيخ، وذلـك العـريس يأكـل نـصفه والعـروس تأكـل نصفه الآخر، وهو كناموس للزواج، أو عوضاً عن الخبز، يأكلون قليل من تراب الشيخ عادي للبركة

وفي شهر نيسان محرم الزواج، لانه رأس السنة، سوى الكواجك مأذون لهم ذلـك. وامـا بنـات الكواجك فليس للعلمانيين يأخدهـم إلا كل واحد يأخذ من جنسه، أما الأمير مأذون له ان يأخـذ كـل من يشتهيها.أما العوام فمأذون لهم الزواج من ابن عشرة سـنين حتـى الثمانـين ويأخـذ واحـدة مـن النساء إلى الستة.وعندما يـأتون بـالعروس إلى بيـت العـريس، يلـزم ان تفتقـد كـل شـخص "قايمـات الأصنام " تمر به بطريقها ولو مرت بيعة النصارى أيضاً ملزومة بذلك. وعند وصولها لبيـت العـريس، بحجر صغيرة، حتى تكون تحت سلطانه، وان يكسرون رغيف خبـز عـلى رأسـها حتـى تكـون محبـة للفقراء والمساكين، وليلة الأربعاء والجمعة يمنع من المضجع معها.وكل هذا لازم على كـل يزيـدي ان يحفظه ويصنعه ومن خالف كفر.

وإذا خطف أحد امرأة رفيقة، أو امرظاته الأولى، أو اخـه، او امـه، لـيس ملـزوم أن يعطي مهرها لأنها كسب يده.أما البنات ليس لهم وراثة في بيـت ابـيهن، انمـا البنـت تبـاع

كالحقل، وان ابت عن الزواج فيجب عليها ان توفي اباها بالخدمة وتعب يديها حتى يعتقها.

"ثم كتاب رش ويليه بعض حكايات عندهم يستعملونها سراً أو علانية".

-لا نر ضرورة لدرجها هنا-

الفصل الخامس

رؤساء اليزيدية الروحانيون

الفصل الخامس

رؤساء اليزيدية الروحانيون

يتولى أمر الطائفة اليزيدية رئيسان: أحدهما زمني يرتقي بنسبه إلى يزيد بن معاوية الأموي الذي يسمونه باسمه، وينتسبون اليه، ويلقبونه " مير شيخان"أي التابعة لقضاء الشيخان على مسافة 45 كيلو متراً شمالي شرقي الموصل بين قريتي "ألقوس"و"عين سفني"[1] والآخر ديني من سلالة الشيخ فخر الدين، يمثل السلطة الروحية، ويسمونه "بابا شيخ "أي الشيخ الكبير، ودونهما بعض الرؤساء الذين خصوا بمراتب دينية لا تدرج فيها واليك البيان:

الأمير

أمير اليزيدية اليوم هو تحسين بك ابن سعيد بك اتن حسبن بك ابن علي بك ابن حسن بك ابن جول بك ابن بداغ بك ابن ميرخان بك ابن سلمان بك. تولى الإمارة بعد وفاة أبيه سعيد بك في أواخر تموز من سنة 1944م، وهو فتى يافع، فنصبت جدته " ميان خاتون " والدة سعيد بك ينت عبدي بك ابن علي بك ابن حسن بك ابن جول بك.... الخ وصية عليه (وكانت ميان خاتون وصية علي أبيه سعيد بك من قبل) فهو من سلالة الشيخ أبي بكر، التي خصت بالامارة على الطائفة اليزيدية، وكان انتخابه بإجماع امراء

---

[1]- يطلق اليزيديون على قرية "باعذارا " وما يجاورها نت القرى اسم" الشيخان " وموقعها شمال شرقي الموصل في أرض فسيحة تكتنفها تلال كثيرة متصلة بجبل صغير يمتد مسافة أربع ساعات،وينتهي شرقي "عين سفني " قرية مشايخ اليزيدية، ويسيح حول باعذرا نهر صغير يروي أراضيها ويسقي أهلها، ويشرف عليها قصر الامارة المبني فوق تل كبير شمال القرية، وهو قصر بسيط لكنه واسع الأرجاء، شيده المعمار عبودي سنة 1925 م كما هو مسطور على مدخله "وقد حللنا فيه عام 1947".

بيتـه، واستحـسان الحكومـة المحليـة، بحـسب الـسن والتقاليـد الموروثـة، دون أن يـشترك في ذلـك الروحانيون، أو رؤساء القبائل أو أفراد الملة [1].

والأمير مصون غير مسؤول. يقولون بعصمته، ويؤمنون بحلول جزء إلهي فيه ويولونه القضاء المطلق على رعيته. فهو يجمع في يديه السلطتي الزمنية والدينية لانه وكيل الشيخ عدي في أرضـيه [2] وهو مفترض الطاعة في ملته. فمن يعتدي على أمره أو ينال من كرامته، أو يخالط من غضب عليـه، يعرض نفسه للقصاص الصارم مهما يكون مقامه، ويكون القصاص باستباحة بيته ومالـه، وبإسـقاطه من الحقوق المدنية والروحية، ذكراً كـان أم أنثـى، كبـيراً أم صـغيراً، فيجتنبـه أهلـه ومعارفـه، حتـى زوجته، إلى أن يعفو الأمير عنه، أو يموت ماسوف عليه.فـ" خـضوع اليزيديـة لـه ضرب مـن العبـادة لأنهم لا ينكرون عليه شيئاً يطلب منهم "[3] وما يستحسنه يصير فرضاً واجباً على كـل فـرد مـن أفـراد ملته، بلا معارض ولا منازع " [4] وهو إلى ذلك الـوارث الـشرعي لمـن لـيس لـه أحـد مـن الـذكور مـن عصبته، والمستأثر "بمهر النساء اللاتي لـيس لهـن مـن ذوي أرحـامهن " [5] ولـذا كـان ان يكـون عـادلاً منصفاً كريماً وشهماً مستقيماً.

---

[1] - لأمير ايزيدية الحالي "تحسين بك" أربعة أخوة هم ميرزه، وخيري، وجلال، وفاروق والأولان أكبر سناً من تحـسن، ولكن (ميان خاتون) شاءت ان تولي ثالث أنجـال ولـدها سـعيد إمـارة الطائفـة لان أمـه (خـوخي) مـن بيـت الامارة، على حين ان امهات اخوته الأربعة من السلالة البسميرية، فهو أحق منهم بالامارة. وتسلـسل الرئاسـات في طوائفه معروفة يكون فيها الأمير من بيت الامارة، والبابا شيخ من اشرة فخـر الـدين، والفقـراء ابـن الفقـير، وهلم جرا. وقد اضطرت ظروف خاصة تحسبنا الامير إلى الاقامة في لندن مدة طويلة فنصب اخوه خـيري امـيراً على الطائفة.

[2] - إذا مرض الأمير، أو أصيب بعاهة ما، نذره أبواه للشيخ عدي، فإن عوفي أصبح ملك الامير. وتنذرالعاقر اليزيديـة نفسها للشيخ عدي، فإن ولدت كان الوليد ملك الامير،إن شاء باعه وإن شاء احتفظ به.

[3] - المقتطف (13"1879"ص 393).

[4] - مجلة الجنان البيروتية ج: 7(1876م) ص 528.

[5] - صديق الدملوجي في كتابه "اليزيدية " ص 295.

والأمير هو المتولي على أوقاف الشيخ عدي، والمتصرف بغلال أرضه وإليه تأتي النذور والصدقات والغرامات التي تفرض على من يخالف أحكام الشريعة، وكذا الرسوم التي تفرض على رعاة الأبقار، فيتصرف في كل ذلك بمطلق مشيئته، وليس لأحد أن يحاسبه حت على تبذيره، لأنهم يحملون صغار أخطائه على حسن نيته، وطهارة قلبه. وهو المكلف بمساعدة الضعفاء من أفراد اسرته، والمسؤول عن السناجق التي في بيت إمارته، فلا تخرج إلا بأمره، ولا يطاف بها إلا بعلمه وموافقته.

وله طاقية خاصة له. هي بمثابة التاج، يضعها على رأسه، آناء الليل وأطراف النهار، معتقداً أن الدين فيها إذ يقال انها من مخلفات الشيخ عدي، فلا يجرأ أحد على الاساءة اليه وهي على رأسه. ولا تقتصر هذه الحصانة على الأمير حسب، بل تشمل ذكور أفراد عائلته كافة.

"وكانت الدولة العثمانية تعتبر هذا المير الأعظم، أميراً مطلق السلطة حتى سنة 1875م.وكان له حق الحياة والموت على سوقته، أما اليوم - أي عام 1899 م - فقد نزعت من يده هذه القوة "[1] وبقي له الحكم في القضايا التي تحدث بين جماعته وحكمه يكون ملزماً.

ولا يجوز خلع الأمير ولا عزله.وهو لا يتخلى عن منصبه إلا بالموت، أو القتل، وقتله لا يتم إلا على يد أحد أفراد الأمراء من سلالته، ولذا كانت الامارة - وما تزال - مطمح أنظار أمراء السلالة اليزيدية، وقد تعرضت إلى الفتن والمشاغبات ردخاً من الزمن.فمن الأمراء من نزع الامارة منه ابنه، ومنهم من اغتيل على يد أحد ألافراد المغرر فيهم، ولم يسلم من الدس والوقعية إلا من كان محبوباً من اسرته، عاملاً على إسعادها، منصرفاً إلى استجلاب قلوب أفرادها. وإذا قتل الأمير مات، انتقلت مخلفاته المنقولة وغير المنقولة إلى الذي يخلفه في دست الامارة، دون أن يشاركه في ذلك مشارك، إلا فيما يتعلق بألبسة المتوفي فانها تكون للبابا شيخ.

[1] - صديق الدملوجي في كتابه "اليزيدية " ص 295.

البابا شيخ:

قدوة المشايخ في الاحكام الدينية، ورأس الأئمة في سائر الأمور الروحية، والمعول عليه الحكم العدل والقول الفصل.ومثله في الديانة اليزيدية كمثل البابافي الديانة المسيحية.

يرتقي نسب ال "بابا شيخ" إلى الشيخ فخر الدين، من السلالة الشمسانية - أبناء عبد شمس - وتنحصر وظائفه في القضاء الدينية العامة، وفي الاحتفاظ بالسجادة المنسوبة إلى الشيخ العام " أي الشيخ عدي " فهو الذي يبين الصوم والصلاة والزكاة، ويفسر أحكام الشريعة، وينظم أعمال (الكواجك) ويجههم إلى الأعمال التي يرى نياطتها بهم، فيكون مسؤولاً عنهم. ويستشيره الأمير في الأمور الدينية استشارة مطلقة، ويعمل بتوجيهاته في احايين كثيرة. وإذا استقر رأي الأمير على توسيع عمارة الشيخ عدي، أو إصلاحها، أو جصيصها، وجب على البابا شيخ أن يشخص بنفسه للمشارفة على هذه الأمور، على أن يساعده على ذلك البعض من أهل الخبرة والنفوذ، كما أن يعرض السجادة المقدسة التي لديه على أنظار أبناء الطائفة في أيام مخصوصة من السنة للتبرك بها، وتقديم النذور لها. ويأتيه اليزيديون من جميع الجهات لاستفتائه فيما يعن لهم من القضايا الروحية.

ويقيم "البابا شيخ " في القرية التي هو من أهلها.فلا يحوز له أن يحلق لحيته، ولا أن يأكل بغير ملعقته، ولا يشرب من فنجان شرب به غيره، ولا يجلس على غير سنجادته، وإذا حلت أيام الطواف او الزيارة، مشى جافي القدمين، سواء أكان الوقت صيفاً أو شتاء، صاحياً أو ممطراً. يلبس بدلة من الخام الأبيض، ويتمنطق بحزام من الصوف الأسود، طوله زهاء تسعة أمتار، وفيه بعض الحلقات المقدسة، ومحلات امره جملة من الشيوخ - او المشايخ - يتلقون أوامره، وينفذونها في قراهم ومحلات إقامتهم، وهو يستحرم ولا يشربها، خلافاً لما عليه ابناء الطائفةمن حيلة شربها والافراط في الشرب.

وإذا مات ال"بابا شيخ " أو حرمه الأمير - وحرمانه لا يكون إلا نادراً - اجتمع الشيوخ ورؤساء القبائل إما في مرقد الشيخ عدي، وإما في دار الإمارة في "باعذرا" لا

نتخاب الخلف من سلالة (شيخي فخرا) أي الشيخ فخر الدين، الذي يجب أن يكون البابا شيخ من سلالته – كما قدمنا – على ان يقترن ذلك بمصادقة الأمير، فهي ضرورية على كل حال.

واسم "البابا شيخ " الحالي "شيخ حاجي " وهو ابن البابا شيخ اسماعيل. وقد زرناه في بيته في "باعذرا "أكثر من مرة فوجدناه على جانب عظيم من دمائة الخلق وطيبة النفس وسعة الاطلاع.

الشيخ:

ينحصر مشايخ اليزيدية في أصول ثلاثة كما يدعون وهذ ه الأصول هي: الآدانية " العدنانية " والشمسانية " أيناء عبد شمس " والقاتانية " القحطانبة " وينتهي نسب كل أسرة من أسر هؤلاء المشايخ إلى أصل من هذه الأصول الثلاثة، ويكاد يكون لكل أسرة عمل خاص. فقد خصت اسرة الشيخ حسن، مثلاً، " وهي من الاصل الآدياني – العدناني – " بالقراءة والكتابة، اللتين حرمتا على غيرها، وخصت اسرة الشيخ فخر الدين، " وهي من الأصل الشمساني " بمقام ال " بابا شيخ " الذي ألمعنا اليه في صدر هذا الفصل، ولهم جرا، وقد حرم المذهب اليزيدي التزواج بين اسر هذه الأصول تحريماً مطلقاً، كما فرض على كل يزيدي، ذكراً كان أم انثى ان يكون له شيخ يقاسمه رزقه، ويكفر عنه سيئاته، ويسمونه الفيوضات الالهيو، ويحضر وفاته. حيث يغسله ويكفنه ويقبره.

ويعتقد مشايخ اليزيدية كافة انهم من سلالة يزيد بن معاوية الأموية، وان جزءاً إلهياً قد حل فيهم فمنحهم القدرة على تغيير مجرى الحوادث، والتصرف بشؤؤون الكون، وأباح لهم الانتشار بين القرى اليزيدية كافة. وهو لا يحلقون ذقونهم، ولا يقصون شواربهم. مثلهم في ذلك ممثل بقية الشيوخ لدى معظم الطوائف والأمم. أما لباسهم فهو البياض، فيما عدا قطعة من القماش الأسود تعلو العمامة فوق الرأس، مع رباط أحمر يمتنطقون به فيميزهم عن بقية الطبقات.

البير:

ربما كانت كلمة " البير" فارسية الأصل، أو كرديته، بمعنى (شيخ الطريقة) أو رئيسها المسن. وجمعها على صنفتين بيرة وبيورة. والبيرة هم الذين يلون الشيوخ في مراتبهم الدينية، ويكادون ينحصرون في أسر معدودة، أباحث الشريعة اليزيدية لها الحق النزاوج فيما بينها، وسمحت لها بالانتشار في القرى والقصبان، أنى شاءت أو رغبت، لانهاالبير مرشد الطائفة، وموجه أفرادها نحو الواجيلا الدينية.

وعلى البيرة أن يقصدوا تربة الشيخ عدي في "عيد الجماعية " وفي المربعانيتين: الصيفية والشتائية، ليطعموا مريدهم، مما جمعوه من نذور وهدايا وصدقات، ويرشدوهم إلى تعاليم المذهب. فإن لكل البير جماعة من المريدين [1]. وقد قضت سنة الزكاة أن، ينال البير خمسة في المئة من حاصلات مريديه، كما سيأتي بحث ذلك في "الفصل السادس ".

وكما ان عوام الفرس، والكرد والترك، حتى العرب، يلجأون إلى رؤسائهم الدينيين ليشفعوا لهم في شفاء مرضاهم، وقضاء حاجاتهم، فإن اليزيديين يهرعون إلى بيورتهم، كلما أصابتهم محنة، أو ألم بهم مكروه، معتقدين ان في إمكانهم شفاء المرضى، ومعالجة الحالات المستعصية، واستنزال شابيب الرحمة والمغفرة بالتمائم والعزائم، وبما لديهم من أتربة مقدسة يأخذونها من مراقد اوليائهم.

الفقير:

الفير هو الناسك المتعبد الذي زهد في الدنيا فطلق بهاءها وزخرفها، ورغب في الآخرة فطمع في نعيمها وخلودها. وغي الهند يطلقون كلمة (الفقير) على كل زاهد متقشف، مسلماً أكان أم هندوكياً. ولفقراء الهند حرمة خاصة، ومنلة اجتماعية سامية، وفتاوى شرعية مسموعة.

---

[1]- لابد لكل يزيدية من شيخ وبير وأخ وأخت.

وفقراء اليزيدية اليوم صلحاء الطائفة وزهادها، وذووا السيرة الحسنة بين جماعاتها. وقد كانوا مثل فقراء الهند، من حيث المنزلة والسلطة الومنية، ولكن شاءت أهواء بعضهم [1] ان يستغل نفوذه الديني، ويتدخل فيما لا يعنيه، فأضر بنفسه، وبطائفته. ولهذا فرضت الديانة اليزيدية على اتباعها ان يكون الفقير موضع الرحمة والإحسان، والعطف والإكرام.

ولفقراء اليزيدية عامة لباس خاص يسمونه (خرقة الفقير) وهو قطعة من قماش الصوف الأسود، المصبوغ بورق شجر الزركوز، تكم بحلقات من النحاس الأصفر كالصدرية، يلبسها الفقير على صدره فلا ينزعها إلا إذا خلقت فيستبدلها بغيرها، بعد ان يعلقها في محل خاص حتى تبلى، أما إذا مات فإنه يدفن بخرقته، وإذا وجد القمل في الخرقة فلا يجوز قتله.كما ان له حبلاً دقيقاً يربطه إلى عتقه يسمونه (المفتول) او (طوق يزيد) وطاقية يعضها تحت عمته السوداء يسمونها (كمة الفقير) فلا يجوز الاعتداء عليه، احتراماً للخرقة والمفتول والكمه، ومهما اجرم - كما انه لا يجوز الحلف بهذه الخرقة مذباً... وإذا ضرب فقير يزيدياً، وإن كان من اصحاب الرتب الدينية. فليس للمصروب ان يرد على ضربته، وانما يتحمم عليه ان يقف امامه؟، مصلباً يديه على صدره ليعلن عن استعداده لتلقي ضربات اخرى. على ان (الفقير الذي يخالف قوانين وفرائض الديانة، ويخالف أوامر الخليفة امير الشيخان، يشلحوه من اللباس الديني، ويحلقون وجهه ويطردوه من بين الجماعة)[1] وقد (اباح التقليد الديني لكل يزيدي - سواء أكان من الروحيين أم من صنف العوام - أن يصير فقيراً بعد أن ينذر نفسه لحياة الزهد والطاعة، ويكتسي خرقة الفقير على ان يصادق الأمير على اهليته لسلوك هذه الطريقة، ويلبسه خرقة الفقر بيده)[3]

---

[1]- ولا سيما في "سنجار " ويقول اليزيديون ان قد كان للشيخ عدي فقراء من الهنود وعلى هذا ربما كان فراؤهم الحاليون من حفدة أولئك الفقراء الهنود.

[2] - اسماعيل جول في كتابه " اليزيدية قديماً وحديثاً " ص 91.

[3] - صديق الدملوجي في كتابه "اليزيدية " ص 48.

القوال:

القوال – كشداد – لغة كثير القول، وعند اليزيدية تطلق على الحادي، أي مرتل الأناشيد الروحية في المراسيم الدينية وفي مواسمها. والقوالون شعراء مجيدون، يقولون أن أجدادهم عرب من بر الشام، صحبوا الشيخ عدي بن مسافر الأموي في رحلته إلى الهكارية، وأقاموا على ولائه ومحبته قروناً عديدة، فمنحهم حق انشاد القصائد والمدائح الدينية باللغتين العربية والكردية، وخصهم بحفظ أسرار الشريعة والحوادث التاريخية، وشرفهم بمصاحبة (طاووس ملك) في التجوال بين القرى اليزيدية لجمع الصدقات والاتاوات والنذور التقليدية ن وفي إنشاد الأناشيد الازمة عند دفن الموتى. كما انهم يتباهون بجمع الأقذار والأوساخ من تربة الشيخ عدي، في ختام كل زيارة، وتنظيفها من القمامات والقاذورات التي يتركها الزائرون أحياناً، معتقدين انهم يتوارثون هذا الشرف أباً عن جد.

وهم يعلمون أولادهم الرقص الديني، ويدربهونهم على ضرب الدفوف، والعزف بالشبابات، ويلقونهم القصائد والأناشيد لينشؤوهم نشأة آبائهم، ويمرنوهم عليها من صغرهم، وهم ما عدا ذلك يقومون بخدمة الدفوف والشبابات وتحضير المدايح.

وليس للقوالين أن يتزوجوا من غير سلالتهم، كما لا يجوز لشيوخ أن يتزوجوا بنات القوالين، وقد أصدر ال (بابا شيخ) فتوى دينية في السنوات الأخيرة، أجاز فيها تزويج فتيان القوالين من فتيات المريدين، خشية انقراض الاولين "القوالين".

وللقوالين طاقية خاصة بهم يسمونها "كمة القوالين "؟ فلا يجوز الحلف بها كذباً، كما انهم لا يحلقون لحالهم، ولا يقصون شواربهم، ولا شعرات صدوغهم، ويسكنون في القريتين " بعشيقا " و " بحزاني " فقط. وهم يقومون بالسفارة والنيابة عن أمير الشيخان، ويتجولون في القرى باسمه لجمع التذور والصدقات.

ومما يميله القوالون على اليزيديين، عن لسان الشيخ عدي وطاووس ملك " المال مالي والبشري الي.أنا أفقر، أنا أغني.أنا أحب الذين يدعوني باطناً والذي ينكرني قد تم

الناس أنا انكره في السماء. وأتجاوز عن سيئاته، وأقبل منه عوض الصوم والصلاة، ولا يشك في ويدعوني دائماً فأنا حاضر عنده وعند الضيقة، وأن لا يخطئ، ولا يزني، ولا يكفر ن ولا يعمل مثل باقي الطوائف الخارجية، ولا يحسد. وفي يؤوم القيامة أسامحه وأرجو من الرب أن يغفر له ويدخله الجنة " إ هـ [1].

الكواجك

الكواجك طائفة من عوام اليزيدية معروفة العدد، منتشرة في القضاءين الشيخان وسنجار انتشاراً، يتميز أفرادها عن أبناء نحلتهم كافة بلباسهم الأبيض، ونطاقهم الصوفي الأسود أو الأحمر، زبالحلقات الدينية المعلقة بهذه الانطقة. وتقتصر وظائفهم الدينية على تغسيل الأموات وتكفينهم، ودفنهم واكتشاف مصائرهم، وإن خيراً وإن شراً، وكذلك الاتصال بعالم الغيب والشهادة، لمعرفة أسرار الحال والاستقبال[2] ، وهم وإلى ذلك يقومون بخدمة مراقد الطائفة المقدسية. ولهم في تربة الشيخ عدي خدمات شاقة، كنقل الأحجار، وقطع الأخشاب وتنظيف الساحات من القمامان بعد كل زيارة، وهم يمارسون هذه الواجبات تحت إشراف الجاويش، وهو الكوجك الاعزب، الذي يقيم في المرقد طوال مدة حياته، وتشترط العزوبة الدائمة عليه، لعدك جواز اجتماع الجنسين في حرم الشيخ الكبير. ومن الكواجك من يحتال على بعض المرضى فيوهمهم بأن لديه سبب شفائهم ويقدم إليهم قليلاً من تراب مرقد الشيخ عدي فيسفه المريض ويقبض أجره.

وقد أوجب الشارع احترام الكواجك، وتصديقهم في أقوالهم وأفعالهم، حتى وإن كانت نوعاً من الشعوذة والدجل، فقد جاء في الفصل الأخير من كتابهم المقدس "الجلوة" ما نصه: احفظوا سنني وشرائعي. طيعوا واصغوا لخدامي بما يلقنوكم به من علم الغيب الذي هو من عندي ".

---

[1] – سعيد الديوجي في كتابه " اليزيدية" ص 199.

[2] - إذا أراد الكوجك أن يتنبأ عن المستقبل ؛ التحف بعباءته واضطجع على الأرض وأخذ يدمد ويترنم، ثم يروي للحاضرين ما يتراءى له من المغيبات، زاعماً انه يعرف كل ما حدث في العصور الخالية، والوقائع الماضية، من أيامآدم وحواء إبى يومنا هذا.

وقد يستغل بعض الكوادك هذا النص فيدعي القدرة على شفاء المرضى لتأمين بعض المنافع المادية.

ولكل بزبد ألف في نفسه القدرة والجلد أن يتريض رياضة تؤهله لأن يكون(كوجكاً يكتشف مصائر الناس، ويكاشف أرواح الأموات، ويستكشف أسرار الطبيعة.وذلك بأن يدخل (منبر الأربعين شيخ)ويزور (الأربعين سراج) ويحلف يمين الولاء والخدمة للشيخ عدي، ويطلق الدنيا وما فيها من نعيم زائل، ومغريات منوعة، ثم يصوم أربعين مرة أربعين يوماً، ويقصد تربة الشيخ عدي مرة ثانية، فيزور الأربعين سراجاً، ويدخل منبر الأربعين شيخاً، ويقصد ال "بابا شيخ" فيبارك له، ويمنحه سلطة مارسة الواجبات المذكورة.

المريد:

ربما كانت كلمتا " البقرة الحلوب " أ؛سن ما يوصف به "المريد " من اليزيدية فالمردة " أي المريدون " هم عوام الشعب، وسائر أفراده، ذكوراً كانوا أم إناثاً، كباراً أم صغاراً، سواء كانوا من القبائل أو من أهل القرى، يخضعون لأوامر رؤسائهم الروحيين خضوعاً مطلقاً، وبتقبلون أوامرهم ونواهيهم دون مناقشة أو اتراض، فقد فرضت الشريعة عليهم الاطاعة العمياء، وأهموا ان التدخل في الأمور الدينية، أو التساؤل عن أسرار العقيدة اليزيدة يخرجانهم من الايمان، ويحلان بهم الذل والهوان.

ولا بد أن، يكون لكل مريد أو مريدة، شيخ وبير معاً، فيقدم اليهما النذور والخيرات، ويلتقى منهما التعليات والارشادات، فإذا مات مات احدهما، أو حرمه الأمير، ولم يكن بين سلالته من يحل محله، لجأ المريد إلى الأمير فيختار له بدل المتوفي، أو المحروم، أحداً ما، لقاء مبلغ يتفقان عليه. والمريد الذي لا شيخ له ولا بير، يعد خارجاً على العقيدة اليزيدية [1]، والردة بتزاوجون فيما بينهم، فلا تحق لهم مصاهرة السلالات الأخرى، أي كالمنبوذين في الهند.

[1] - حتمت التقاليد اليزيدية على كل يزيدي أن يتخذ له أخاً وأختاً من رجال الدين يكل أمره اليهما، ويرجو بهما الشفاعة يوم الآخرة ومفروض عليه ان يصافحهما عند كل صباح، وبتحبب اليهما. وإذا اراد عمل ثوب فعلى اخته الابدية ان تفتح رقبته، وعندما يوافيه الموت، يحضره اخوه الابدي واخته الابدية، ويساعدان شيخه وبيره في غسله وتكفينه.الدملوجي في كتابه "اليزيديون "ص 70

الفصل السادس

الشرائع الطقسية

الفصل السادس

الشرائع الطقسية

توطئة

لكل طائفة من الطوائف طقوس تؤدي بها فرائض العبادة، وآداب وسنن تتقرب بها إلى الخالق الأكوان. واليزيدية من بين تلك الطوائف التي اختصت بسنن وآداب ظهرت مزيجاً من عادات وتقاليد مستمدة من ديانات مختلفة، عاصرتها اليزيدية فعبثت بها كل العبث، حتى ابعدتها عن أصولها. فمن بين هذه الطقوس نشاهد شيئاً ليس بالقليل من المجوسية: كالسود للشمس والقمر، وآخر من الإسرائيلية: طنحريم بعض المأكولات، وغيره من المسيحية: كالإيقاعات الموسيقية في الحفلات الدينية، وكثيراً من العادات الإسلامية: كالصوم، والصلاة، والحج، والضحية، والختان.....الخ. وتكاد تكون هذه الطقوس خليطاً من هذه الأوضاع ومع ذلك فهي ذات صبغة خاصة.

ومما تحسن الاشارة اليه هنا، ان عادات اليزيدية وشرائعهم الطقسية، تقل وتكثر بحسب القرى والأصقاع، التي يوجودن فيها، أو بحسب الناس الذين يخالطونهم، هذا إلى أنه جاء في كتابهم المقدس "الجلوة " ما نصه:

"احتفظوا بالعلم الذي يلقنوكم إياه، ولاتجوا به – تأتوا به – قد ام الاجانب.... ولا تعطوهم من كتبكم لئلا يغيروها عليكم وأنتم لا تعلمون ".

فإذا تلوت على أحدهم نصاً صحيحاً لطقس من طقوسهم، وطلبت منه تأييد صحته، موه عليك الجواب. وهكذا إذا تلوت نصاً مغلوطاً لطقس آخر، راوغك في تبيان الحقيقة، لان " من أول فرائض اليزيدية كتم عقائدهم عن كل أحد" [1] شأن كل الطوائف الباطنية، ولذا لا يمكن أن يستخلص من طقوسهم شيء تتخذ منه معتقداتهم أو آدابهم الاجتماعية على قياس واحد، كما في سائر المذاهب والأديان .

[1] - الدكتور بروسكي في المقطف (13- 1889) ص 393.

وقد لاحظنا شخصياً أن ليزيدية جبل سنجار بعض عادات وسنن لا أثر لها بين يزيدية جبل الشيخان، وأن يزيدية الشيخان يتساهلون ببعض آدابهم وسننهم الدينية وعاداتهم الاجتماعية تساهلاً.قد لا يقربهم عليه يزيدية سنجار، وأن اليزيدي في (الشيخان) مهان ومحتقر، بعكس اليزيدي في (سنجار) فإنه قوي مهاب، حتى أن المسلم في سنجار ولا يستريح إلا إذا صاحب يزيدياً من أهلها. وها نحن أولاء ننشر فيما يلي تفاصيل طقوسهم، على النحو الذي شاهدناه وتحققناه بنفسنا، مضافاً إلى مطالعاتنا في مختلف الكتب والمجلات.

1-"الصوم"

الصوم عبادة فرضها اللـه تعالى على خلقه أجمعين نطهيراً لهم، وتزكية لنفوسهم، كمان سائر العبادات لمصلحة الخلق أنفسهم، لا لمصلحة تعود عليه سبحانه وتعالى، فهو في غنى عن العالمين. وليس هناك من فائدة للبحث عن سر الصوم والغرض منه لمن ينكر الخالق، أو ينكر حكمته، أو ينكر النبوات، ولكن هناك فائدة هي التذكير وطمأنينة القلب للمؤمنين، ولذا قال تعالى في محكم كتابه المجيد "وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين" [21]

ولليزيدية صومان: صوم العامة، وصوم الخاصة، فصوم العامة هو (صوم يزيد)ويقع في أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس الأولى من شهر كانون الأول الشرقي – أي في أقصر أيام السنة – فيقطع اليزيدي، خلال هذه الأيام الثلاثة المتتالية عن الأكل، والشرب، والدخان، من الصباح إلى المساء، زاعماً ان الحكم الذي نزل في الكتاب المقدس بحق الصيام، كان مجملاً لم يفسره الناس وفق نصه، فقد نزل باللغة الكردية (سه روز) أي ثلاثة أيام، لا (شي روز) أي ثلاثين يوماً، كما توهمه المسلمون. وترينا هذه الفكرة ان اليزيدية يعتقدون بأن الكتاب المقدس هو أصل لجميع الشرايع والأديان التي جاءت من

[1]- سورة الذريات الآية 55.

بعده، وانه جاء باللغة الكردية [1] لغة الـلـه التي كلم بها آدم دون غيرهـا مـن لغـات. وقـد يـذهب اليزيدي إلى أبعد من ذلك أحياناً فيرى أن الأية الكريمة:" من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها " [2] تنطبق على هذا التفسير، فهو يصوم ثلاثة أيام باعتبار انها تجزي عن ثلاثين يوماً.

أما صوم الخاصة فعارة عن ثمانين يوماً: يصوم رجل الدين نـصفها منـذ العـشرين مـن شـهر كانون الأول الشرقي، والنصف الثاني منذ العشرين من شهر تموز الشرقي. ففي هاتين (المربعـانيتين) يذهب الروحانيون إلى مرقد الشيخ عدي ابـن مـسافر الأمـوي الهكـاري في " الـشيخان " فيـصومون ثلاثة أيام ثم يعودون إلى قراهم ليتموا صيام أربعـين يومـاً، ولكـن قلـما يـصومون هـذه المـدة، لان الصائم إذا بات بنية الصوم، وقدم اليه أحد الاتباع في الصباح طعاماً مـا فأكلـه، أصبح في حـل مـن هذه الفريضة أو من إتمامها.

أما آداب الصوم، من حيث بداية الصوم ونهايتـه، ومـا يحـل بـه ومـا يحـرم، فقـد لاتختلـف تقريباً عما هي عند المسلمين، إلا من حيث إلزم الصائم بأن يتناول وقت الإفطار قطعـة مـن الخبـز مغموسة بملح، كما هي عادة اليهود في افاطرهم أيام السبوت، أو أن يـسف قلـيلاً مـن تـراب مرقـد الشيخ عدي يمسونه " براتا ".

وقد يتظاهر اليزيدي في (العراق) فيصوم شهر رمضان مراعاة لجبرانه من المـسلمين، إذا ما اختلط بهـم، كـأن يريـد أن يـدمج نفـسه فـيهم، وقـد شـاهدت يزيـدياً كـان يتمنـع عـن الأكـل في رمـضان، إذا اجتمـع بمـسلم، ولايـتردد عنـه، إذا انفـرد بنفـسه. والمعـروف

[1] - "التي هي أفضل اللغات " كما في صفحة 9 من " كتاب اليزيدية " للقس اسحاق، وهو كتاب سريـاني وجـد في " دير القوش " وطبع في روما سنة 1900م وقد عربه الياس خوشابا شكوانا سنة 1932 م وترجمته العربية هـذه في خزانة صديقنا الأستاذ كوركيس حنا عواد كما أن لدينا نسخة من هذه الترجمة ولكن بقلم مترجم آخر.

[2] - سورة الأنعام: الأية 160.

ان أبا اسحق الصابئي المتوفي سنة 384هـ (كان يصوم شهر رمضان مع المسلمين، ويحفظ القرآن الكرم احسن حفظ) [1] مجاراة للشريف الرضي لا تديناً.

2- "الصلاة"

الصلاة عند المتدينين رمز اخضوع والانقياد لأوامر الشريعة. فالمصلي يؤدي بحركاته وأعماله، فروضا اعتقادية تدل عليها تلك الأعمال، وهاتيك الحركات. وإذا كان الصوم قديماً ومعروفاً في جميع الشرائع الطقسية للأمم القديمة، فالصلاة أقدم منه بلا ريب. فقد صلى الإنسان القديم، وانحنى أمام مظاهر الطبيعة حينما أرهبته وأخافته ن وهو – لا يزال – حتى الآن ينحني تعظيماً وإجلالاً أ/ام كل ما يتصوره من القوى المسيطرة على هذا الكون.

وليس لليزيدية صلاة عامة، بالمعنى المقصود عند بقية الطوائف والشعوب، وإنما لهم صلاة خاصة، غير أننا نسميها بذلك، لأن عدم استعمال المسمى لا يعد المسمى. فكل يزيدي متدين، يتوجه عند شروق الشمس إلى مطلعها، كأبرز ظاهرة خلقها الله، وعند غروبها في مغيبها، يلثم الأرض ويعفر وجهة بالتراب، ويدعو دعاءاً خاصاً بلغة، هي مزيج من العربية، والكردية، والفارسية، هذا نصه:

آمين آمين الله تبارك الدين، الله أحسن الخالقين، بهمة شمس دين، ناسر دين، سجادين، شه شمس، قوة دين، قديم البان قديم، سلطان شيخ آدي، تانج أول، هاته آخرين، خيرة بدن، شروى كرين، حق الحمدلله رب العالمين، مش قده نكه، باري إيزيد، اشكروا بختان، هفتي دوملت، هشي هزار خليقة، صبر وستر، ره طريق، عقل وفهم، اوركان، راستي ناسي، حيا ايمان، ياشه شمس عليك السلام " ا هـ وهذا تعريبة:

آمين آمين الله تبارك الدين، الله أحسن الخالقين، بمهمة شمسؤ الدين، ناصر الدين، سجاد الدين، الشيخ شمس مؤيد الدين، باني المجد القديم، السلطان الشيخ عدي، رئيس

[1] - ابن خلكان في " وفيات الأعيان " ص 13 ج 1 من مطبعة مصر.

الأولين والآخرين. اعط الخير تنجو من الشر، حق الحمدلله رب العالمين. مهما كان عدد أعوان يزيد، فإن بينهم الكافرين والضالين. ومن بين الاثنين وسبعين ملة، والعثمانين الف مخلوق ؛ إذا كان له صبر وستر، عقل وفهم، ايمان ثابت، ويقول القول الصحيح دون زيغ، وكان عنده الحياء والناموس، فإن الشيخ شمس يشفع له عند الإله.

هذا هو نص دعاء الشروق عند اليزيدية سمعته من أفواههم، واستكتبته بأقلام مثقفيهم، وتثبته من تلاوته على شيوخهم. وهم يشترطون في أدائه ان يتم دون أن يشاهدهم من كان على غير معتقدهم، فإن كانوا عند غريب عنهم، أمسكوا بخفة الموضع الذي أشرقت الشمس عليه، أو غربت منه، ثم قبلوا أيديهم ليسقط عنهم هذا الواجب. ولهم فيما عداه أربعةأدعية وهي:

الأول " دعاء الصباح " وهو طويل جداً، ولغته خليط من العربية، والكردية، والفارسية.

الثاني " دعاء الأوغر " وهو أطول من الأول، ويتلونه بعد تلاوة دعائي الشروق والصباح.

الثالث " دعاء الغروب " ويسمونه دعاء الشمس، ويتضمن 53 بيتاً من الشعر بين عربي، وكردي، وفارسي.

الرابع " وعاء المساء " ويسمونه دعاء الشهادة أيضاً. وهو ما يتلى وقت المنام قائماً أو جالساً أو نائماً.

3-" الحج"

لليزيدة كعبة يحجون اليها، ويحفون بها، في مواسم خاصة من السنة، وهي مرقد " الشيخ عدي بن مسافر الأموي الهكاري" بالقرب من قرية " عين سفني " مركز قضاء الشيخان، بمحافظة نينوى (الموصل) ويقلون أن جبل لالش أو (ليلش) الذي يقع فيه المرقد المذكور، مثل مكة يحج اليها المسلمون، إن لم يكن أفضل منها، ولهذا يهرعون اليه في موسم الحج، الذي يبتدىء من اليوم الثالث والعشرين من شهر أيلول الشرقي "6

تشرين الأول الغربي" وينتهي في اليوم الثلاثين منه " 13 تشرين الأول الغربي " فمن لم يزره ولو مرة واحدة في حياته، فهو كافر في نظرهم. كبيراً كان أم صغيراً، قرب مسكنه أو نأى.

أما المناسك و الأوراد التي يقومون بها في هذا الحج، الذي يسمونه " عيد الجماعية " فسيأتي البحث عنها في الفصل الثامن " الأعياد". وأما سبب اختيارهم هذا المرقد محجاً لهم، دون مكة المكرمة، فيقولون فيه: إن العلماء والنبلاء، والمتولين، حتى العوام، كانوا يقصدون عدياً في زاويته في (ليلش) [1] لينتفعوا بإشاداته الدينية، ويستمعوا إلى نصائحه الأخلاقية، ولما كان الغرض من حج بيت الله الحرام " ليشهدوا منافع ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام "[2] وقد شهدوا هذه المنافع في حجهم زاوية الشيخ عدي المتصوف، فقد انتفى الغرض من حج بيت الله الحرام – كذا -.

وينتهز القوالون فرصة حجهم مرقد الشيخ عدي ؛ فيشترون من " الفقير" مقداراً من التراب المحيط بالمرقد المذكور، يعملون منه أقراصاً أو كرات بحجم البندق الصغير يسمونها " براتا " [3] تهدي إلى الأفراد، عند زيارتهم طاووس ملك، كما تعطي للتبرك والحصانة. إذ لا بد أن يمتلك كل يزيدي كرة من ال (براتا) فيقبلها في صباح كل يوم وفي مسائه، ويحتمي بها عن كل أذى، حتى أنه إذا ظفر عدو وبعدوه، وعلم انه يحمل ال (براتا) فقد لا يمسه بسوء حرمة لها، ورهبة من غضب صاحبها. وإذا اختصم شخصان وأرادوا المهانة أو المصالحة، بعث كل منهما بحبة البراتا التي لديه إلى صاحبه، فيتوقف القتال أو النزاع فوراً، فإن اخفقا في المصالحة، استرجعا الحبتين وعادا إلى الخصام. وكثيراً ما اتخذ القوالون هذه الكرات مورد اعاشة لهم، فيبيعونها للمصابين بالأمراض

---

[1]- قال ياقون الحموي في: معجم البلدان 374/4 طبعة اوربا:
ليلش: قرية في اللحف من أعمال شرقي الموصل منها الشيخ عدي مسافر الشافعي شيخ الأكراد وامامهم وولده.

[2]- سورة الحج: الاية 28.

[3]- Baratta ولعل الكلمة محرفة من "براء " أو " براءة"

والعاهات، باعتقاد انها تشفي المرضى " وكل من ابتلع حبة من هذه الحبوب حفظته سنة كاملة نفساًوجسداً بنعمة ملك طاووس[1] .

ولا بد لكل يزيدي يحج مرقد الشيخ عدي، أو يقصد أحد المزارات المقدسة، أن يغتسل غسلاً دينياً، أما في سائر الأيام فلا غسل عندهم ولا تنظيف، لأن القوم يرون ان لا قيمة للنظافة البدنية، مع وجود الغسل الديني.

4-"الزكاة "

الزكاة في اللغة النمو، وعند الفقهاء تستعمل بمعنى عام، يكون شاملاً حتى الصدقة المستحبة. اما جهة صرف الزكاة فالآية الكريمة: "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل من الله والله عليم حكيم[2] ".

وتختلف الزكاة عند اليزيدية " ويسمونها الرسوم " عما هي عند المسلمين اختلافاً كبيراً، فيقولون في أصلها: لاحظ الشيخ عدي بن مسافر، ان الرؤساء والشيوخ في أيامه كانوا في خصام مستمر من أجل عقاراتهم، وإنماء ثرواتهم، فشرع في بث روح الفضيلة فيهم، وصار يهدهم في المال والعقار حتى تمكن من حملهم على ترك الدنيا وما فيها من غز زائل، والسعي للأخرة وما فيها من نعيم دائم، فتنازلوا لمريديهم عن املاكهم وعقاراتهم، وجعل الشيخ عدي لهم نسباً معينة في غلال هذه الأملاك، يدفع المريد إلى شيخه هذه النسية في كل سنة،، ويتوارثها الأبناء عن آبائهم. لأن المريد كالبقرة الحلوب لشيوخه. فللشيخ عشرة في المئة، وللمربي 1/2 2 في المئة، أي نصف ما للبير، وللفقير نصف ما للمربي، وللقوال نصف ما للفقير، وأي خمشة أثمان في المئة، ولا رسم

[1]- المقتطف 13-1889 ص 396.

[2]- سورة التوبة: الآية 60.

للكواجك على المريـدين، أي أن المريـد يـصرف إلى رؤسـائه الروحـانيين 19/375 في المئـة مـن دخلـه العام، في كل سنة، مضافاً إلى الضرائب التي يدفعها إلى الحكومة المحلية.

لقد قرأنا هذه النسب في كتاب ألفه أحد شبان بعشيقا، من اليزيديين، وكنـا في زيارتـه يـوم 18 نيسان من سنة 1947 وكان ال(بابا شيخ) هناك أيضا فأيد صحة ما ما كتبه اليزيدية " ف.ص.ر." هذا في كتابه. وكنا أول من يـذيع هـذه النـسب كتابـة. غـير أن الـشيخ حـسين بـن الـشيخ ابـراهيم البحزاني ينكر هذه النسب ويقول في رسالته الينا:

" ان الزكاة عند اليزيدة تعتبر خيرات، كما هي عند المسلمين، ولا توجـد أبـداً نـسب معينـة للشيخ، للبير و، والكواجك، والفقير. والشاب اليزيدي الذي ألف كتاباً يمكن الاعتماد لانه غبر مثقـف " ثقافة دينية بالطبع.

5-(تناشخ الارواح)

يعتقد اليزيدون بفكرة التناسخ، وعلى الصورة التي يعتقد بهـا غـلاوة المتـصوفة مـن رسخ، ومسخ، وفسخ، ونسخ[1] وتتجلى هذه الفكرة في كثير من المراسم التي يجرونها، وهم يرون ان الأرواح تنقسم إلى قسمين:أرواح شريرة تتقمص أجسام الحيوانـات الخبيثـة: كالكلـب، والحـمار، والخنزيـر، وتتعذب بهذه العودة، فتلاقي جزاءها بهذا التقميص. وأرواح طيبة تبقى مرفوفة في الفضاء، وتـدور في الهواء لتكشف للناس الأحياء، والأسرار المكنونة، والمغيبات الخفية فهـي عـلى اتـصال دائـم بعـالم الغيب. لذلك نشاهد اليزيديين يصلون ليلة وفـاة الميـت، ويتـضرعون كثـيراً ليظفـروا في تلـك الليلـة بالاحلام التي تكشف لهم منقلب فقيدهم ومصيره، وتريهم عودة الفقيد الثانية، وتقمـصه الجديـد، خيراً كان أم شراً، وتعرفهم بأرواح أهل الجنة الأخيـار، وأرواح أهـل النـار الأشرار.فـإن تقمـصت روح ميتهم جسداّ انسانياً ن حمـدوا اللـــه عـلى هـذا المنقلـب،. وإذا تقمـصت جـسد احـد الحيوانـات

[1] - الرسخ. انتقال النفس الناطقة من بدن انسان إلى الأجسام النباتية، والمـسخ انتقـال الـنفس المـذكورة مـن بـدن الانسان إلى أجسام الحيوانات، والفسخ: انتقل النفس الناطقة من بدن الانسان إلى الجـمادات، النـسخ: انتقـال النفس الناطقة من بد أنساني آخر.

الحقيرة، شرع أهلوه في تقديم القرابين والنذور، حتى تخرج الروح من حيوان لآخ، فتم درجات التناسخ، وتحل جسداً إنسانياً.ولذا " فإن من الاغنياء إذا كان لهم أولاد مسرفون ومتمردون، فإنهم خوفاً من أن يبددوا ذلك الغنى، ويضيع بيد هؤلاء الاولاد، يطمرونها في الأرض واضعين هناك علامة ما، معتقدين برجوع روحهم ثانية، وعندئذ يخرجون تلك الثروة، ويعيشون فب بحبوحة السعادة "[1].

وهذه العقيدة قديمة، اعتنقها كثير من الأقوام الوثنية، وهي اصلية في هذا المذهب، ومقررة، إلا انها ليست من معتقدات العوام، لتظهر على أفواههم، ولهذا يعتقدون ان رؤسائهم عاشوا في جميع العهود.

وفي نهاية الفصل الثاني من كتابهم المقدس "الجلوة" ما يؤيد هذه الفكرة ةهذا نصه:

" ما أسمح لاحد بأن يسكن هذه الدنيا أكثر من الزمن المحدود مني، وإذا شئت أرسلته مرة أخرى ثانياً، وثالثاً، إلى هذا العالم أو إلى غيره بتناسخ الأرواح " .

هناك قصة طريفة رولهل مصطفى نوري بك [2] الذي كان والياً على الموصل فكتب رسالة عن اليزيدية[3] هذا نصها. كما جاءت في ص 19.

ويزعمون أنه لما توفي الحسن المشهور عندهم بالبصري، انتظرت روحه على شاطئ الماء للتحري عن النسخ والانتقال الذي سينالها، وفي هذه الاثناء جاءت بنته الباكرة إلى الماء، فملات جرتها إلى دارها، وحينئذ استولت عليها حرارة، فأخذت قليلاً من ماء الجرة فحبلت في الحال، بعد تسعة أشهر وضعت ولداً أباها إ هـ

---

[1]- القس اسحق: ص 32.

[2]- والد جلال نوري الكاتب الأديب التركي المعروف.

[3]- طبعت هذه الرسالة في مطبعة (اجتهاد) في الاستانة سنة 1328 رومية وعنوانها (عبدة إبليس) وقد رفعها صاحبها إلى مقام الصدارة العظمى في الاستانة، ورمى فيها إلى اعتبار الطائفة اليزيدية غير مسلمة لا عفائهم من الجندي واخذ الجزية منهم.

وهذه الاقصوصة شبيهة بتلك التي رواها " اسماعيل جول" عن "منصور الحلاج " في كتابـه - اليزيدية قديما وحديثا - والتي سيأتي ذكرها في الفقرة الثالثة من بحث " عادات اخرى".

الفصل السابع

السنن الاجتماعية

الفصل السابع

السنن الاجتماعية

" الزواج"

نبحث في زواج اليزيدة من ناحيتين: من ناحية السنن، ومن ناحية الأحكام. فسنن ال زواج عندهم تبدأ باحتفال ديني يجري فيه عقد الزواج، إلا أنه، يسبق بأدوار:

فالدور الأول، هو الاتفاق الذي يشترط حصوله لبن الراغبين في الزواج في كثير من الاحيان، زهو لا يخرج عن كونه تفاهماً، واتفاقاً شخصياً. وهذا يحصل – عادة – في مواسم الزيارة –ولا سيما في عيد الجماعية الذي سيأتي ذكره – حيث تباح لهم المغازلات الغرامية، ومختلف أنواع المجون، على شرط أن لا تؤدي إلى مواقعة أو اختلاط بغير اليزيدي. وربما كانت هذه العبادةمقتبسة من الديانات الإباحية القديمة، ولا سيما المجوسية منها.

والدور الثاني يبدأ بمكاشفة الولد والده، والابنة امها، بما اتفقا عليه، دون أن يحق للوالدين أن يقفا ضد رغبتيهما، بحيث ان الراغبين في الزواج إذا وجدوا مقاومة منهما، أو من أحدهما، يصح للفتى ان يخطف الفتاة، فيهرب بها، إلى احدى القرى فيتزوجها زواجاً شرعياً، بحسب السنن والآداب اليزيدية "دون مهر ولا صداق"[1]، ثم يتدخل أحد العقلاء لإضلاع ذات البين، وإرجاع العروسين إلى محلها. أما إذا رضي الأبوان، فتجري حينئذ المفاوضة لتعيين المهر [2] الذي يشترط فيه أن يكون من النقود الفضية وبعض

[1] -"لانها كسب يده " كما في كتابهم المقدس (مصحف رش).ويقولون الدملوجي في كتابه ص 299 أن هذه العادة أبطلت في الأيام الاخيرة، واصبح من الضروري ان " ترغم الفتاة التي يقع عليها التهريب زواجها على تأدية مهرها إلى أهلها ".

[2] - كان المهر قديماً يساوي مثاقيل ونصف المثقال من الذهب الخالص، أما الآن فقد ترك تحديده للاتفاق الذي يتم بين ذوي العلاقة. وهو يتراوح من مئة وخمسين ديناراً.

الماشية. والمهر أهم ركن من أركان الزواج عند اليزيدية، كما هو عند المسلمين كما سنرى[1] .

وذلك ان والد الفتى يذهب إلى "شيحه " فيخبره برغبة ولده، فيذهب "الشيخ" مع بعض وجوه القرية إلى والدي الفتاة ويخطبها منهما بحسب الأصول والسنن، ثم تجري المفاوضة لتعيين مقدار الصداق وعندئذ يسلم والد الفتى إلى والد الفتاة ثلث المبلغ الذي يتفق عليه، مع من الحلي الذهبية، فيكون قبول ذلك إيذاناً بالقبول، ثم تذهب نسوة يحملن التمر، والسكر، فيرمينه في الطريق المؤدية إلى دار الفتاة المخطوبة، وفي دارها، ويسمى ذلك (الخطبة).

اما الدور الثالث فيبدأ بهذه الآداب: يؤتى برغيف خبز من دار أحد المشايخ فيعطى نصفه إلى الختن، والنصف الآخر إلى العروس، ويأكلانه كناموس لعقد الزواج، فإن تعذر ذلك، فيكتفي بسف قليل من (البراتا) " أي من تراب مرقد الشيخ عدي" وهو مذخر عادة عند رؤسائهم، يتقاسمه العروسان أيضاً، وبذلك ينتهي عقد الزواج.فإذا حان وقت الزفاف، أحضر أقارب الخطيب مقادير كبيرة من العراق، والنبيذ، ثم يدعى عدد من الشبان والشابات إلى حفلة العرس، فيبدأ الشبان بقرع الطبول، والعزف بالزرنايي، وتشرع الشابات بالرقص حلقات، وتستمر الحال على هذا المنوال ثلاثة أيام، فإذا كانت

---

[1]- " وإذا خطفت رجل إمرأة رفيقه، وذهب بها الى مكان فيه يزيدية، فسيترونهما ويحفظونهما عندهم، لكن من الواجب على الرجل الذي يخطف المرأة، أو يعطيه اخته، أو واحدة اخرى من عائلته،ويفعل عين الشيء مع من يخطف ابنة غيو متزوجة أو امرأة عجوزا اهـ".

القس إسحقفي كتابه الارامي (كتاب اليزيدية) ص 27- حاشية اخرى ان تهريب النساء والفتيات عند اليزيدية، ولا سيما في جبل سنجار،عادة مألوفة لا يرون فيها عاراً ومنقصة. وقد تدعو بيئتهم وحالتهم الاجتماعية اليها ولا يمكنهم اجتنابها.وكثيراً ما تسهل الامهات في سنجار اسباب تهريب فتياتهن لمن يعقليه اختبارهن من الرجال، وفي اليوم الثاني يتم الصلح بتوسط احد الشيوخ،او ذوي النفوذ والمكانة من الرؤساء.

-(الدملوجي في اليزيدية) ص 218 -

الليلة الأخيرة، زفت الخطيبة إلى دار خطيبها، راكبة حصاناً مزيناً بأبهى الحلل، إذا كانت من قرية غير قريتها الجديدة، وماشية وئيداً، إذا كانت من قرية خطيبها، يسترها برقع أحمر من قمة رأسها إلى أخمص قدميها، ومشى وراءها امعارف يغنائهم والنساء بزغاريدهن، والطبل والزرنايي[1] يشنفان الأسماع، فاذا مرت في طريقها بمسجد، أو مقام لأحد المشايخ، أو بيعة للنصارى، ووجب علها زيارة ذلك المحل المقدس، كما يجب عليها دار البير أو الفقير في القرية.فإذا دخلت دارها الجديدة، ضربها خطيبها الذي يقف على عتبة الدار، بشلالة صغيرة-أي بحجارة- إشعاراً لهابسلطته عليها، كما في القرآن الكريم"الرجال قوامون على النساء "[2] ثم يكسرون رغيف خبز على رأسها رمزاً إلى ما يجب أن، تفعله من مؤاساة الفقراء[3]. ويقف أحد الأصدقاء على باب غرفة العرس وبيده بندقيته في الفضاء، إيذاناً بفض البكارة، ووجوب انصراف الناس وفي بعض الحالات النادرة اذا لم تبر هن العروس على انها عذراء، تعاد إلى بيت أبيها وعليها حجاب أسود.

هذا من حيث الآداب والسنن، أما من حيث الأحكام، فلليزيدي ان ينكح ما طاب له من النساء مثنى، وثلاث ورباع، ولكن يحرم عليه أن يجمع بين اثنتين بغير رضى الأولى.وإذا رزق أولاداً من أولى نسائه، ولا يسمح له أن يتزوج " مع وجودها" من ارأة

---

[1] - الزرنانيي هي الصرناية، وهي أشبه بالقرناطة، من آلات الطرب، وقدجاء في كتابهم (مصحف رش) عنسبب استعمالها في الزواج ما نصه:

" وبعد هذا وقع خصومة بين رجل وامرأته في ذلك الزمان، الرجل يقولإ،ها امرأتي، والمرأة تقول ليس هو زوجي، فحكم بينهما واحد من امتنا الأبرار. وأمر بأن يكون بكل عرس طبل وزرنايي، وذلك لأجل الشهادة على الزواج لكيما يسمعون الناس إن فلاناً أخذ فلانة ناموسياً ا هـ ".

[2]- سورة النساء الآية 34.

[3] - جاء في كتاب اليزيدية المقدس (مصحف رش) فيما يتعلق بهذه العادة ما نصه:

" وعند وصولها لبيت العريس، يلزم ان يضربها العريس بحجر صغير حتى تكون تحت سلطة، وان يكسرون رغيف على رأسها حتى تكون محبة للفقراء والمساكين، ا هـ

أخرى [1] كما بحرم عليه الزواج من زوجة اخيه، بعد طلاقها أو موتها. وتحرم عليه زوجته إذا قال لها "انت شيخي" أو " انت بيري ".

والزواج عندهم يكون من سن الثانية عشرة إلى الثمانين. إلا |أن أمير الشيخان سعيد بك أصدر أمراً إلى شيوخ المللة – بحسب سلطته التشريعية – في 12 أيار من عام 1929 مآله: أن البنت التي يعقد نكاحها يجبأن لايقل عمرها عن خمس عشرة سنة، تاركاً الحد الأعلى لعمر إلى ما جاء في الشريعة من قبل. كما انه شدد على انه " يجب أن يحصل التراضي القبول فيما بين الشاب والبنت أولاً، ثم يعقد نكاحهما "ضارباً عرض الحائط التقاليد التي توجب على الفتاة ان تخضع لإرداة والدها في تزويجها ممن يشاء [2].

" وفي شهر نيسان محرم الزواج عندهم، وذلك اكراماً لشهر نيسان، لأنه أبو الورود، ولأن الأنبياء في هذا الشهر قد تزاوجوا. لذلك اكراماً وتبجيلاً لوقار الأنبياء، يمنعون عن الزيجة في هذا الشهر "[3].

وكذلك يحرم الزواج والوطء على اليزيدية في أيام الاربعاءات، والجمع، " إلا على الكواجك فإنهم يتزوجون أي حين شاءوا"[4].

---

[1] - قيصر صادر في المقتطف "88-1936 ص 367 ".

[2] - هذا هو نص البلاغ الذي اصدره الأمير سعيد بك إلى جميع شيوخ الشيخ حسن في ملة اليزيدية المحترفين.

بناء على اللزوم الذي ترآى لنا بخصوص عقد النكاح الذي سيجري في المستقبل، نرشدكم إلى النقاط الأتية:

1- عندما يعقدالنكاح، يجب ان يكون بحضور شاهدين عن الوكيل للبنت التي يعقد النكاح عليها.

2- يجب ان يحصل التراضي والقبول فيما بين الشاب والبنت أولاً، ثم يعقد نكاحهما.

3- إن البنت التي يعقد نكاحها يجب ان لا يقل عمرها عن خمسة عشر سنة.

3- من الأن فصاعداً نرجو الفات نظركم إلى ما عرضناه آنفاً. ولي وطيد الأمل بأنكم ستقومون به حرفياً. وعند عقد نكاح أي بنت كانت أو شاب بدون رضاهما، سوف تجري المعاملة القانونية بحق هؤلاء، ويكون عرضة للعقاب والسلام. باعذار 12 أيار 1929 امير الشيخان – سعيد بك

[4]- اسماعيل جول في كتابه " اليزيدية قديماً وحديثاً " ص 81 بيروت 1934.

وتنقطع علاقة البنت عن أبيها عندما تتزوج، فلا ترثه، لأن الزواج في نظرهم بيع، والبيع يفط عالمبيع بصاحبه، فإن رفضت البنت اليزيدية الزواج، أو احبت أن تبقى عانسا، وجب عليها أن تخدم أباها، ما دامت في قيد الحياة. " وإذا مات زوجها ترجع إليه ويزوجها ثانية وثالثة ورابعة إلى أن تزول عنها خاصة الانتفاع، وتدخل في مصاف العجائز "[1] دون أن ترث زوجها المتوفي.ولأولياء- كما للأبوين – ان يزوجوا المرأة اليزيدية، إذا وجدوا مصلحة هذا الزواج. "ولأنساب الأرملة حق في اجبارها على الزواج إلى المرة السادسة، ولها ان تبتاع حريتها بأن، تدفع لذويها مقدار المهر الذي يدفعه من يطلبها"[2] " لانها شبيهة بالبستان التي تعطي بالعشر ويأكلون من ثمارها " [3] وإذا أعرضت المرأة المترملة عن الزواج، واختارت البقاء ثيبة حرصاً على أولادها، فلوليها الحق ان يأخذ مهرها ثانية من أولادها، فإذا لم يتلآلف الزوجان، فعلى ان يعيد المهر الذي أخذه، ويسترجع المرأة التيزوجها. فإذا عسر على ولي المرأة اعادة المهر فوراً، فيفترق الزوجان، وينتظر الزوج ريثما تلقى زوجته لها زوجاً آخر، وهناك يسترجع مهره. أما الفتيات اللواتي يتزوجن وليس لهن يتولاهن فان مهروهن تعطى للامير

ولليزيدية في الزواج طبقات يتميزون بها – كما كانت العادة عند الرومانيين القدماء – فلا يجوز لابناء الشيوخ منهم أن يتزوجوا غير بنات الشيوخ، كما أنه، لايباح للعامة أن يخطبوا بنات الشيوخ، بل لكل طبقة أن تتزاوج فيما بينها، خلافاً القاعدة " المؤمن كفؤ المؤمن " المتبعة عند المسلمين. على ان الشريعة اليزيدية غالت حتى في زواج أبناء الشيوخ من بنات الشيوخ، فالمعروف عن أسرة الشيوخ انها تقسم إلى ثلاث فرق رئيسية، وقد حرمت الشريعة الزواج بين فرقة واخرى " ما خلا الامراء فإنهم يتزوجون

[1]- مجلة الضياء المصرية:1-1899 ص 711.

[2]- صديق الدملوجي في كتابه " اليزيدية" ص 281.

[3]- المقتطف 13-1889 ص 397.

[4]- القس اسحاق ص 28.

من تعجبهم من النساء من أي طبقة كانت " [1] ولكن الأمير الذي يقدم على هذا العمل " يخطىء بفعله هذا خطيئة عضية "[2] فإذا طلق طلق إحدى محارمه، حرمه عليها الزواج من غيره، ووجب بقاؤها في داره حتى تموت.

وتختلف عقوبة الزنا عند اليزيدية، باختلاف ديانة الزاني، فقد يغفر للفاسقة فسقها إذا فسقت مع يزيدي، ويكون جزاؤها القتل إذا فسقت مع غير يزيدي لأن اليزيدي لا يكتسب الضفة اليزيدية إذا لم يولد من أب وام يزيديين، ولهذا لا يسوغون زواج اليزيدية بالاجنبي، ولا زواج اليزيدي تدريجياً حتى ان الباحثين في تاريخ الأقوام والسلالات يرون ان قد لا تمر مدة طويلة حتى ينقرض اليزيديون فلا يبقى لديانتهم إلا الذكر التاريخي. وأما الزاني فإن كان غير يزيدي قتل - إن أمكن قتله – وإن كان يزيدياً عوقب بصرامة دون قتل. فإن كان الزنا مع ثيب، وجب إرضاء المتولي عليها. وقد حرمت الديانة اليزيدية على تابعيها النظرإلى وجه المرأة نجسة في نظرهم لا يجوز لليزيدي أن يدنس نفسه بالتقرب اليها.

ولليزيدي أن يهجر زوجته مدة أقصاها أربعون يوماً، فإن لم يتصالحا، طلبت الزوجة الطلاق من زوجها فتطلق، بعد أن تسقط حقها في كل مالها في بيت الزوجية من أثاث ومتاع، وتتزوج غيره دون زعل ولا خصام، ولا عدة للطلاق.وليس للرجل أن يسيء الظن بزوجته بل عليه أن يحمل ما يلاقيه منها من عمل ما يلاقيه منها من عمل غير اعتيادي على محمل حسن [3] كماان للزوجة أن تتزوج من غير زوجها إذا تغيب

[1] - هذا ما جاء في مجلة الضياء 1-711 وفي مقالة لعبد الرحمن بدران الجنان ج 7 لسنة 1876 ص 529 ما نصه: " ومن معتقداتهم أيضاً أن الرئيس المذكور إذا طلب إحدى النساء، وبكراً كانت أم ثيباً عزباء أو متزوجة، تحل له بالحال وتحرم على غيره ولو كان من كبارهم " ا هـ ولكن اليزيديين ينكرون وجود مثل هذه الحالة عندهم ينكرون وجود مثل مثل هذه الحالة عندهم في الوقت الحاضر.

[2] - القس اسحاق في – كتاب اليزيدية – ص27.

[3]- (1)و(2) القس اسحق في ص (103) من مخطوطته والدملوجي في ص 299 من كتابه " اليزيدية ".

بعلها عنها أكثر من سنة [1] وفي ص (103) من مخطوطة القس اسحق " يرهن الزنديناييون- وهم فرقة من عشيرة القيرانفي سنجار - وكذلك السموقيون نساءهم وفتياتهم في القمار، ويبقين في يد المرتهن إلى أن يستوفي بدل الرهن وللمرتهن الحق في أن يزوج الفتاة التي بيده لمن يشاء، ويستوفي حقه من مهرها، وموا زاد يعطيه إلى وليها وهذه العادة أكثر شيوعاً عند يزيدية طور عابدين " – هكذا بنصه – وقد نقله "الدملوجي " إلى كتابه ص (299) دون اشارة للمصدر " ومما يجب ذكره: إذا ما غاضب يزيدي زوجته قال لها: أدعو عليك أن تلبسي ثياباً سوداء اللون، وتسيري في شوارع الموصل: أما هي فقد تجيبه. أدعو عليك أن تصعد فوق المنارة وتؤذن في جامع المسلمين. .

وليس الطلاق بمحظور في ذهب هذا الفريق من الناس، وهو يكون باعطاء المراد طلاقها ثلاث حجرات، رمزاً إلى التطليق بالثلاث، إذا كان المطلق شيخاً، أما إذا كان من العامة، فيكفي واحداً، ويجوز له أن يسترجعها بلا عدة ولا فتاوى من رجال الدين لثلاث مرات، إذا كان من العامة، أما إذا كان من الخاصة فانه يستنكف ان يسترجع زوجته، ولا سيما إذا كانت نكحت غيره.

وعلى كل يجب أن يحضر الطلاق الشيخ و" الكريف " وأخ والآخرة.

هذه هي أحكام الزواج والطلاق عند اليزيدية. وإذا كان سعيد بك ابن علي بك ابن حسين بك، وأمير اليزيدية المتوفي في تموز من عام 1944 قد تزوج عشر زوجات "آخرها الآنسة ونسه بنت اسماعيل بك حول، التي هربت منه واسلمت " فلأنه " مصون وغير مسؤول " وإذا كان بعض اليزيدية قد جمع بين أمثر منزوجة واحدة في آن واحد، انا أولى زوجاته انجبت له الذكور والإناث فلأن مقتضيات الأحوال أوجيت الخروج على هذه الأحكام، وعدم التقنيد بهذه التقاليد، ولله فبي خلقه شؤون.

[1] - رواه الاستاذ سعيد ديوه جي في ص 45 من كتابه " اليزيدية " والذي نستنتجه من هذا القول هو أن الزواج على زوجته بالترمل حيث تلبس الحداد عليه. وهي تدعو عليه أن، يصعد المأذون الاسلامية ليسب معبوده بالبسملة.

ومدة النفاس عند اليزيدية أربعون يوماً، فلا يجوز لزوجها أن يطأها في بحر هذه المدة، كما لا يجوز أن، يطأها في حالة حيضها ولا بعدها، إلا إذا اغتسلت، فإن الاغتسال من الحيض والنفاس واجب ديني.

2- " الطواف بالسناجق"

يعتقد اليزيديون ان كل ملك من الملائكة السبعة الذين اشتركوا في تكوين هذا العالم، عمل له سنجقاً خاصاً [1] وان سناجقهم هذه أودعت سليمان الحكيم، فلما حضرت الوفاة سليمان، سلمها إلى واحد من ملوك اليزيدية، فصارت تنتقل فيما بين ملوكهم. ولما ولد (بربرايا)أو يزيد البربري، تسلم هذه السناجق، ونظم لها نشيدين ينشدونهما أمامها باللسان الكردي، مع قرع الطبول والصنوج والعزف بالشبابات.

وكان عدد هذه السناجق سبعة " أي بعدد آلهتهم " فلم يبق منها اليوم غيرسنجق واحد. فان حكومة الاستانة كانت في سنة 1309 هـ أوفدت الفريق عم وهبي باشا لإصلاح العراق، فشاءت سياسته أن ينكل باليزيديين، ويصادر ستة من سناجقهم، نصفة كونهم مسلمين ضالين، فاضطروا أن، يصطعنوا بدلاً منها. ويرى السيد صديق الدملوجي في ص14 من كتابه(اليزيدية) ان الفريق المشار اليه كان قد استولى على أربعة طواويس فقط وأرسلها إلى بغداد، حيث حفظت في خزانة الجيش السادس عام 1892 م، ثم أعيدت اليهم أثر اعلان الدستور العثماني عام 1908م.

وتحفظ هذه السناجق عادة في (خزينة الرحمن) ويسمونها (خانىءطاووس) في بيت الإمارة في (قرية باعذرى) من قرى قضاء الشيخان، بمحافظة نينوى (الموصل) إذ لا

[1] - السنجق كلمة تركية معناها الراية، أو العلم ويطلقها اليزيديون على تمثال من الشبه بصورة طاووس. يسمونه " طاووس المللك " ويرمزون به إلى معبودهم . وقد يريدون بها المكان الذي يطفون به بذلك التمثال.

يجوز أن تكون غير حيازة الأمير. فإن سلبت منه قسراً ـ فلا تكون الزيارة لها مقبولة، كما لا تكون النذور المقدمة اليها صحيحة [1].

وتعطى هذه السناجق بالالتزام إلى القوالين [2] الذين يطفون بها ثلاث مرات في كل سنة " في نيسان وأيلول وتشرين الأول " فيقصدون القرى اليزيدية، أن، ى كانت، لجمع الصدقات. وكيفية ذلك انهم " يرسلون الواحد إلى الكليتين [3] والثاني إلى حلب، والثالث إلى بلاد المسقوف [4] والرابع إلى جبل سنجار..... أولاً يمضون بهم إلى الشيخ عادي – كذا – هناك يعمدوهم بترتيل ورقص عظيم، ويأخذ كل واحد من "هؤلاء المضمنين حملاً من تراب الشيخ عادي – كذا – ويعملوه بنادق بقدر العفص، ويحملوه معهم مع السناجق، حتى يعطوه للبركة، ولما يقترب صاحب السنجق لمدينة أولقرية، يرسل قدامه منادي حتى يستعيدوا لقبوله بالإكرام والتبجيل، فيخرجون جميعهم للقائه بثياب العز الفاخرة، مع بخور وعطور والنساء بالتهليل،، ويزمرون آية الفرح، وعند دخوله تكوت مزايدة العشر في البيت الذي يحل فيه.اما بقية أهل البلد أو القرية فيقدمون له هداية فضة، مكل واحد على قدر لياقته[5] "[1]، وذلك إن الرجل الذي يرسب البدل عليه، يدعو السنجق إلى داره فينصبه في أبرز موضع، متكئاً على مساند خاصة " كما في الصورة السابقة ص 42" ويسرج حوله الشموع، ويجلس القوالون عن يمينه وعن شماله، ومعهم البيرة "أو البيورة، وهي

---

[1] - وفي " خزينة الرحمن " حفظت " عصاة موسى " و" حية اسرائيل "و"ومشط لحية الجنيد البغدادي "و"كأس سليمان " وغيرها. وهم لا يسمحون لأحد مشاهدتها خشية أن، يدنو أجله – كذا – وقد أوكلواأمر العناية بها إلى "داية عيشاني " جدة الأمير تحسين بك فلما توفيت عهد بذلك إلى ابنتها.

[2] - جمع (قوال) –كشداد- أي كثير القول. ويتراوح بدل الالتزام من 2000 إلى 3500 دينار. فاذا امحلت السنة، اعطي بالامانة عندها يهي وكيل عن الأمير مع قوالين لجباية الصدقات.

[3] - لعله أراد خلاط، قصبة ارمنية الوسطى، ليستقيم المعنى

[4] - أي بلاد روسية السوفياتية.

[5]- هذا نص ما جاء في كتابهم المقدس " مصحف رش".

مفرد بير " والشيوخ فيرتلون الأناشيد الدينية الخاصة، ويباركون للزائرين الحفاة بحسب درجاتهم، ولا ينقطع قرع الطبول والعزف بالشبابات خلال هذه الفترة.

اما الناس فيتفقون من جوانب القرية التي حل الطاووس فيها، وهم حفاة، إذ يحرم عليهم لبس شيء في أرجلهم يوم مجيء الطاووس، فيطوفون حوله سبع دورات - أي بعدد آلهتم السبعة - وذلك بخشوع واحترام وإجلال، واضعين ايذيهم فوق صدورهم، ومقدمين الهدايا والنذور، ويحجبون "البراتا " عن الزائرين حتى يقدموا ما يرضيهم من النذور " وعندئذ يسمح لهم يشرب الماء من اناء الطاووس ويسمونها " كاسة السنجق" وتناول الطعام على مائدة صاحب الدار[1] حتى إذا تمت الزيارة، فصلوا السنجق قطعاً، وضعوه في كيس يسمونه هكبة "بالكاف الفارسية "وهي محرفة من حقيبة كما يظهر، وانتقلوا إلى قرية أخرى وهكذا دواليك.

أما بقية السناجق" أي الثلاثة المتباقية " فبعد إخراج الأربعة على الصورة المذكورة، يحفظ اثنان في مقام الشيخ عدي، ويبقى الثالث في قرية بحزاني ليطاف به في الضدأ عنها، ثم مسحها بزيت الزيتون لتلميعها.

3-(المحرمات)

1- يحرم على اليزيدية أكل الخس، واللهانة (الملفوف) والقرنابيط، وبعض الخضراوات التي تسمد بعذرة الانسان، ولا سيما الخسن " فإنه عندهم من أخس ما خلقه الله على وجه الأرض.ومجرد رؤيته حرام، حتى إذا أرادوا ان يعنوه قالوا ذلك الوحش "[2] وإذا أراد أحدهم انيهين يزيدياً قال له " خس الموصل في فمك".

---

[1] - تفرض الشريعة اليزيدية على كل مؤمن بها، ان يزور " الطاووس ملك " ولو مرة واحدة في السنة. ومن تخلف عن ذلك كان كافراً، وحلت عليه وعلى آله وذويه لعنة الطاووس.

[2] - الأب انستاس ماري الكرملي في مجلة المشرق "2" 1899 ص 551.

ويحرم عليهم من اللحوم، لحم الخنزير، ولحم السمك على اختلاف انواعه، وكذا لحم الغزال. كما يحرم على الشيخ وتلامذته أكل لحم الديك، احتراماً لإلهم طاووس الملك. وقد جاء في كتابهم المقدس " مصحف رش " ما نصه:

(ثم حرام علينا أكل الخس، لانه على اسم نبيتنا الخاسية، والسمك علينا حرام، احتراماً ليونان النبي، و الغزال، لانه غنم أحد انبيائنا، والشيخ وتلامذته حرام عليهم أكل الديك، لطاووس إلهنا، والقرع ايضاً ما يأكلوه هؤلاء المذكورين) إ هـ

2- يحرم على اليزيدي حلق شاربيه أو استئصالهما بالمقص، غير انه يستحب تخفيفهما. أما اللحية فيجوز فيها كل ذلك، بل يستحب، والاعادة اليوم عند اليزيدية أن تحلق العامة لحالها ولا تقص شواربها.أما القوالون، والفقراء، والبيرة، والشيوخ فلا يجوز لهم ذلك، شأنهم في هذا الأمرشأن رجال الدين في بقية المذاهب والشيع، وقد جاء في " مصحف رش".

" وايضاً من قوانيننا ان القوالين لا يعبروا موس على وجوههم " ا هـ

3- يحرم على اليزيدية ان يتعلم القراءة والكتابة مطلقاً، إلا أن، هم يجيزون ذلك لعائلة واحدة من سلالة الشيخ حسن البصري [1]، أحدى سلالتهم. ويعلل المطلعون والباحثون السر في هذا التحريم، بخشية الرؤساء اطلاع ابناء المذهي على الحقائق الدينينة عند الطوائف الأخرى، الأمر الذي يؤدي حتماً إلى وقوع خلاف مذهبي فيما بينهم، قد ينتهي إلى نبذ عقيدتهم الدينية او ابدالها بغيرها، ولما كان اسناد فعل المنكر إلى أحد رجال الدين، والبحث عن أسرار الديانة اليزيدية، وعللها، من المحرومات عندهم، فقد تقبلوا نواهي رؤساء بعدم جواز التعلم على مضض.

[1] - " ويزعمون ان الشيخ حسن البصري كان كاتباً عند اليخ عدي، وقد حرم الشيخ عدي القراءة على هذه الطائفة وحصرها في اسرته... وهذا الاعتقاد وان كان يبدو غريباً لكن له صلة بالحقيقة اذ نعلم ان الشيخ حسناً واضع هذه الديانة كان قد حرم التعلم على هذه الطائفة وحصرها في آل بيته، ا هـ

على ان الشيوخ بدأوا يسمحون لأبناء الطائفة بالدخول في المدارس الحكومية، وارتشاف مناهل العلم العذبة ولكن على نضضٍ، مداراة للظرف والزمان وكأمر لابد منه في هذه الأيام. وقد تخرج بعضهم في بعض المدارس الراقية. كدار المعلمين العالية، والمعاهد والكليات حتى الجامعات كثر الله عدد المتعلمين منهم.

4- يحرم على اليزيدي أن يتغيب عن بلده أكثر من سنة، فإذا اضطر إلى ذلك غير باغ حرمت عليه زوجته، كما حرم عليه الاقتران من امرأة اخرى، وان تسامحوا في ذلك مؤخراً.

5- يعتقد اليزيديون ان الحمام، و المرحاض من ملاجئ الشيطان، وفي المسلمين، فلا يدخل اليزيدي مرحاضاً، ولا يغتسل في حمام[1] وان تسامحو في ذلك بعض التسامح في الآونة الأخيرة. كما يحرم عليه ارتياد مجالس الانس والطرب، تذليلاً للنفس، وانكاراً للذات.

6- يحرم على اليزيدي النظر إلى وجه المرآة غير اليزيدية، وداعبة المرأة التي حرمتها الشريعة عليه من جنسه[2] .

7- يرى اليزيديون أن الملائكة تتصل فيما بينها في شهر نيسان، لهذا فإنهم يحرمون الزواج وتعمير البيوت في الشهر المذكور، ويقولون أن كثيراً " من الذين تزوجوا بهذا الشهر ماتوا، وهكذا الذين عمروا بيوتاً بهذا الشهر وما نجحوا " [3].

---

[1]- ادخلت الحكومة العراقية تعديلا على قانون انتخاب النواب أوجب حصر النيابات في المناطق بأهلها فكان مطو أغاخلف أحد شيوخ سنجار نائباً في الدورة الانتخابية الحادية عشرة لسنة 1947 وقد زرناه في الفندق الذي حل فيه في بغداد ولما سألنا صاحب الفندق عن ميفية قضاء هذا النائب اليزيدي حاجته، أطلعنا على آنية وضعها في خزانة غرفته لهذا الغرض.

[2]- صديق الدملوجي في كتابه "اليزيدية " ص 291وقد نقلها ونقل الكثير أمثالها من مخطوطة للقس اسحق لدينا نسخة منها دون ان يشير إلى مصدر.

[3]- اسماعيل جول، وفي كتابه " اليزيدية قديماً وحديثاً "ص 87.

8- لا يحوز لليزيدي أن يدخل مساجد المسلمين، ولا مدارسهم الدينية التي يـذكر فيهـا اسـم الـلـه، ولا أن يرى المسلم يؤدي صلاته لا في هـذه المـساجد، ولا في غيرهـا مـن مواضـيع العبادة، لانه إذا سمع المصلي يتعوذ من الشيطان، وجب عليه أن، يقتله فـوراً أو ينتحـر. فان لم ير سبيلاً إلى ذلك صام أسبوعاً، وقد ضحية للطاووس، وقدجاء في (مصحف رش).

" ولا يجوز لأحد منا أن يلفظ اسمه – اسم الشيطان أي طاووس ملك – أو يـشابه ذلـك. ولا لفظة ملعون، أو لعتة، أو نعل، وما يشابه ذلك جميعاً، حرام علينا أولاً احتراماً لـه " ا هـ

9- لا يجوز لليزيدي أن يبصق على الأرض، ولا على وجه انسان أو حيوان، لما في ذلك كم رمـز الإهانة لطاووس ملك " الشيطان " ولا أن، يستخدم الفرس والحـصان في حمـل الأثقـال، ولا أن يلقح فرسه من حمار، أو يقتني فرساً لقحت من حـمار ولا أن يلـبس لباسـاً أزرق اللون[1] ولا أن يقلم أظافره، ولا يغتسل من جنابة، ولا أن يستنجي بعـد قـضاء الحاجـة، ولا أن يحلق عند غير اليزيدي، ولا أن، يستعمل الموسى الذي حلق بـه غـير يزيـدي، ولا أن، يقتل، أو يزني، أو يكذب، ولا ان يبيع ملكة لغير يزيدي.... الخ.

10- لا يجوز لليزيدي أن يبول وهو واقـف، ولا أن يلـبس سرواله وهـو جـالس، ولا أن يـدخل نبعلا ماء حار، ولا أن يخرج شيئاً من داره لمـدة اسـبوع إذا ولـد لـه مولـود جديـد، ولا أن بسند فعل منكر إلى أحد رجال الدين... الخ.

---

[1] - ذكر الزمخشري في (كتـاب الكـشاف 2-31) " ان الرزقـة أبغـض شيء مـن ألـوان العيـون إلى العـرب، لأن الـروم اعداؤهم وهم رزق العيون. ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد، أصهيب الـسبال، ازرق العينـين" ا هــولا تزال القبائل الكردية في الشمال تكره الأزرق من اللباس، ولا سيما اذا كان مصبوغاً، اي لم يكن اصـله نيليـاً، أمـا اليزيديون والصائبون فقد حرموا الأزرق لأسباب لا تزال مجهولة لدينا فهل من مرشد عليم؟.

11- يأثم اليزيدي إذا مد رجله أمام جليسه، وإنما عليه أن يجلس متربعاً على الارض.

12- ويحرم على الفقراء والكواجك والنوم على السرير، كما يحرم على الرضيع أن يرضع عند غير اليزيدية. ويحرم على الأفراد ارتياد محلات الانس، والطرب أو الجلوس على الفراش الوثير، وسيتثنى الأمير من ذلك كله.

عادات أخرى

1- من عادات اليزيدية انهم يقدسون بعض الأشجار فيحيطونها بالشياج، ويطلونها بالخضاب، ويشدون بها الخرق ونحوها. ومنهم من يأخذ ورقها ابتغاء الابلال من علة فيه. وعدد هذه الأشجار ليس بضئيل، ومنها:"شجر الست نفيسة " في قرية " بعشيقا" وشجرة توت بالقرب من نبع ماء في قرية (بحزاني) الشيخ عدي، بينه وبين قرية عين سفني، يقال لها " شجرة الكوجك" وشجرة في أعلى جبل هكان، واخرى بالقرب من قرية (ميركي) أمام جبل مقلوب، وأخرى في قرية (بريستك) بين القريتين (عين سفي) و (باعذرا) [1].

2- ومن سننهم أنهم يختنون أطفالهم كالمسلمين[2] ويغسلونهم من دنس الولادة، غسلاً يسميه النصارى المجاورون لهم(تعميداً) وذلك بأن يغطس الشيخ الطفل

[1] - الذي يكون له سخونة، حالا يتضرع إلى الست نفيسة، وهي شجرة في قلرية بعشيقا، أو يطلب من شجرة دهوك، على بعد ثلاثة أميال تقريباً. وكذلك الذي يكون أصفر اللون يقصد " كاني زركي " وهي كلمة كردية، معناها العين الصفراء، والذي به ورم، يذهب إلى بيت البير في قرية:مام رشا " وهكذا فان جميع الأمراض لها وسائط لإشفائها إ هـ
القس إسحق ص 39

[2] - يكون الختان بين السن الثالثة والسنة الرابعة من عمر الوليد. ويتحتم على وليه ان يشتري الألبسة الجديدة، والأحذية الفاخرة، ليوزعها على معارفه وأصدقائه، وليشهدوا حفلة الختان. وقد يصحب زواج أحدسواء، حيث يؤخذ الوليد إلى مرقد الشيخ عدي، ومعه امه وابوه وشيخه، فيتسامه البير ويغطسه ثلاث مرات، ثم يلبسه بدلة من حساب الشيخ عدي. أما الذين يولدون في سنجار والامحلات النائية الاخرى، فيزورهم القوالون بين حين وآخر، ويقدشوهم بالماء الذي يحملونه بالقرب من منبعه الأصلي بالشيخ عدي.

ثلاث مرات في عين ماء تقع بالقرب من مرقد الشيخ عدي يقال لها (العين البيضاء)[1] ويكون هذا الغسل عندما يبلغ الطفل اسبوعاً من عمره، فان تعذر ذلك، أجلوه إلى سنتان، أو اربع سنوات...... الخ. ويقول الذين شهدوا أو حضروا تعميد أطفال اليزيدية ان الشيخ الذي يتولى غطس الطفل في " العين البيضاء " ويقول له بعد الفراغ من الغطس " لقد صرت خروفاً ليزيد فعسى أن تكون شهيداً لطريقته ".

3- ومن عاداتهم انهم لا يشربون بالكوز، ولا بكل آنية لها رقبة، ولا يأكلون فضلة غريب، ولا سيما إذا كان غير ديانتهم. وعلة ذلك عندهم "ان منصور الحلاج لما قتله الخليفة المقتدر بالله وألقى رأسه بالماء، وطافت الروح على وجه الماء المذكور، وان الخليفة كان قد أعطى أخت منصور الحلاج حريتها وأنها أخذت جرتها وذهبت إلى الماء وملائتها وشربت، فدخلت روح أخيها المذكور في بطنها، - كذا – كما كان، وصار الشيخ المذكور ابنها من النسب ودائر لها من الحسب[2] .

4- وفي سنجار عادة عند اليزيدية، غير معروفة لدى يزيدية الشيخان. ذلك ان السكان اليزيديين يرمون قطعاً من النقود الفضية الدراجة في شقق بجبل سنجار، بين قريتي يوسفان والكبدان، ينتهي إلى هاوية لا يعرف مداها. ولا منتهاها. فلا

[1]- وهي شعبتان احداهما للذكور، والاخرى للاناث. وقد زرناهما مراراً عديدة آخرها في العاشر من شهر تشرين الأول سنة 1955 وكان اليزيديون يطهرون فيهما الأشياء التي مستها ايدي المسلمين وغيرهم، اعتقاداً منهم ان كل شيء يلمسه غير اليزيدي يتجنس، فلابد من تطهيره في " العين البيضاء " وتسمى بالكردية " كانني آسي".

[2]- كتاب اليزيدية قديماً وحديثاً ص 89.

يجرأ سارق على الوصول اليها لأنه يقتل فوراً ويهدر دمه. وهم يعتقدون بأن مهديهم المنتظر – وهو شرف الدين – سيظهر قريباً ويلتقط ما ادخره أصحابه له من نقود، فيستعين بها على تطهير الأرض من الرجس والفساد. أما الشق المذكور فلا يعرف موضعه غير أسة "البابير " وهي تتسلم النقود وترميها، ويسمى الشق " خزاناء شرف الدين".

5- إذا ولد لأحدهم مولود فلا يجوز له إخراج شيء من بيته، ولا مباشرة أي عمل من أعماله مدة سبعة أيام.

6- ومن عوائدهم الحلف. وهم يحلفون بالله وبطاووس ملك، وبالشيخ عدي، وبالشيخ عبد القدر [1] وبالخرقة السوداء، وبلابسيها، وبؤوس أصحابها.

وهم لا يحنثون بيمينهم " وإذا أراد الواحد ان يتأكد أمراً من صاحبه بغير طريقة اليمين، يرسم حوله دائرة. ويقول له ها أن، ت في خيس يزيد - أي في دائرته وطريقته وسنته – فانكنت صادقاً فيما تقوله وتدعيه، قل - أخرج من خيس يزيد على ان ما أقوله هو عين الحقيقة – فإذا كرر المسجون في الدائرة هذا الكلام كذب هذا الثاني. وايس من الممكن عندهم ان واحداً من اليزيدية يكذب بهذه الطريقة " [2].

7- ومن أنبل عادات اليزيدية، تقديسهم (الكرافة) وهي أن يتخذ اليزيدي من معروفه أو من صديقه، كريفاً (أي قريباً) وذلك بأن يضع طفله في حجره، أثناء ختانه، فان سقطت قطرة دم من الطفل المراد ختنه على ثوب ماسكه، أصبح: كريفاً) ومؤاخياً، فلا يناله ضيم، ولا يخشى غدر أحد، لأن الكريف يكون بمثابة الفدائي له ولأفراد عائلته. ويجوز أن يكون (الكريف) يزيدياً أو مسلماً، ولا فرق بين الاثنين، ولكلا يكون مسيحياً أو يهودياً ولا من أية ملة اخرى. وإذا كانت

---

[1] - يذكر اليزيديون الشيخ عبد القادر الكيلاني في عباداتهم كثيراً، ويجلونه كثيراً إذ يعدونه من خيرة أصحاب الشيخ عدي.

[2] - المشرق 2-1899 ص 723.

الكرافة بين يزيديين فقد يدخل الواحد في محرمات الآخر مثل أخ الرضاعة إلى خمسة أجيال، وربما إلى أكثر من ذلك [1].

5-" الموت والجناز"

لليزيدي أن يستفي حيث يشاء، وله أن، يتناول من العلاج ما يشير به الأطباء ويحل له أن يأكل ما يتطلبه مرضه من طعام حتى وإن كان محرماً.

ولليزيدية وضع خاص في احتفالات الجنائز، ولهم عقيدة خاصة يتناسخ الأرواح.

وتبدأ مراسم الجنازة بالموت، فاذا احتضر يزيدي، حضره شيخه واخوه واخته الأبديان [2] فأذاب الشيخ شيئاً من تراب مرقد الشيخ عدي، المجبول بماء عين زمزم،، وهو (البراتا) في قليل من الماء، وشرع في صب قطرات من هذا الماء في فم المحتضر، ورش قطرات أخرى على وجهه، على نحو ما يفعله المسلمون في حالة احتضار موتاهم،، فان لم يجدوا شيخه، أحضروا أحد أفراد عائلته للقيام بهذا الواجب الديني، فاذا مات المحتضر، سكب الشيخ أو نائبه، الماء على جسده، وغسله غسلاً دينياً، ووضع قليلاً من "البراتا" في كفيه وفي عينيه، ثم ذر على مقاديم موتاهم، ثم ربط رأسه بمنديل أبيض، ثم حشي منافذ جسمه بالقطن، وألبسه افخر ثيابه البيض، على نحو ما يفعله النصارى في حالة موت

---

[1] - جاء في كتاب تاريخ اديان للكاتب التركي، أحمد مدحت أفندي، ان المغول يقدسون الدم، ويعدونه اكبر أداة لعقد العهود والمواثيق بينهم، وذلك بان يشرب الواحد من دم الآخر بضع قطرات، يستخرجها من جسده . وأكبر يمين لديهم أن يذبحوا قرباناً ويشربون من دمه. واخوة الدم معروفة عند جميع الأقوام المتشعبة من الغول، ويطلقون عليها بالتركية" قان قارد اشتغلي". – ذكره صديق الدملوجي في كتابه اليزيدية ص 64-

[2] - حتمت التقاليد اليزيدية على كل يزيدي أن يتخذ له أخاً وأختاً من رجال الدين يكل امره اليهما، ويرجو بهما الشفاعة يوم الآخرة – كما قدمنا – وتتولى " اخت الآخرة " فتح جيب ثوب اليزيدي عند خياطته، وتجعله مستديراً ويسمونه " طوق يزيد " أي امحبة يزيد تكون طوقاً في عنقه.

أحدهم، ثم كفنه بنسيج بلدي، واخاط الكفن عليه، وشده عند قمة رأسه، والمعارف والأرحام مجيطون به، إحاطة السوار بالمعصم، أو الهالة بالقمر، وهم ما بين نادب وباك، ومولول، فإن اكتفوا من ذلك، رفعوه على عودين معمدبن في ماء زمزم، وساور به إلى مثواه الأخير، يتقدمه قوالان، يضرب أحدهما على دفه بنغمات الحزن، ويشاركه الآخر بشبابته[1] بالنغمات ذاتها، والمشيعون خلفه ما بين لاطم ومدمدم، والنساء يولولن ويصحن " هاو.هاو.هاو." فاذا كان الفقيد شيخاً كبيراً، أو شاباً عزيزاً، أطلقوا النار في الفضاء، إكباراً لموته، وحرقوا البخور عند حمله توديعاً له، وتعطيراً لروخع. فإن كانت المتوفاة عروساً أو في سن الزواج، ألبسوها أفخر لباسها، ووضعوا عليها بعض حليها. فاذا وصلوا الجبانة استقبل النغش خادمها الذي حفر له قبره فيها، ثم جاء القوالان وشرعا في تلاوة التلقينة ويسمونها " الطرقينة" وهي: ان الانسان لا بد أن يموت عاجلاً أو آجلاً. ولكن طوبى لمن أرضى الله والناس، ودخل القبر بوجه أبيض. ثم يتقدم الشيخ فيحل عقدة الكفن، ويأمر بإنزال الميت إلى قبره، فيلقيه على ظهره متجهاً نحو المشرق، حيث يوارى التراب. ويعطى الكزاجك الذين يحضرون الدفن نقوداً للترحم على روحه، وبيان مصيره، وينصرف المشيعون مقدمين التعازي بقولهم (دايم الله)[2] وعلى كل لا يجوز نقل الميت من داره في غسق الليل، اي لابعد غروب الشمس ولا قبل شروقها.

---

[1] - الشابة آلة للعزف الديني كالصافرة أو كال " فيفرة". العربية ولعل أحسن كلمة نطلقها عليها " الناي ". وبقدس اليزيديون "الشابة" لان جبرائيل – على زعمهم – نفخ بها في اذن صورة آدم، فصارت الصورة انساناً ناطقاً. والعادة عندهم اليوم إذا اصيب أحدهم بصمم، أو ألم برأسه ألم،، جاءه القوال بشبابته، ونفخ بها في أذنه فيبرأ في الحال كما يزعمون.

[2] - والعادة عند اليزيدية في سنجار ان يقصوا ذرائب المتوفى .رجلاً كان أو امرأة، ويعلفونها على قبره إلى أن تبلى. صديق الدملوجي في كتابه " اليزيدية" ص 71

وتقع قبور اليزيدية بالقرب من مزارتهم، وهيآت هذه القبور لا تختلف عن تلك التي لدى المسلمين، إلا أن اليزيديين يلتزمون بتجصيصها، ووضع بعر الغنم عليها، اتقاءلها من الحيوانات. وهم يسرجون شغلا من النار عندها ليلا، طاهرها " ابتهاجاً بذلك القادم "[1] وحقيقتها ارهاب الكواسر من نبشها.وإذا كان المتوفي شخصية معروفة، وضعوا له فراشاً في القبر.

ولا تنقطع مراسم الجنازة عند دفن الميت، فان أيام المناحة تستمر ثلاثة أيام متتاليات، فتذهب النساء مرتين في اليوم إلى قبر الفقيد، يتقدمهن الدف والشبابة، ومعهن الطعام للحاضرين. فاذا وصلن الجبانة، أخذن باللطم والبكاء، ثم عدن إلى ديارهن، وهن في أشد الحالات من الحزن والجزع، وقد يأتين في المرة الأخيرة من أيام النياحة، وهذه عادة تصادف وقت الغروف، بطعام بضعنه على قبر الفقيد اعتقاداً منهن ان الميت يحتاج إلى الأكل، ولكن الحيوانات تأتيه ليلا فتأكله.

وفي كل يوم من الأيام الاربعة، التي تلي الأيام الثلاثة المذكورة، يذهب أهل الفقيد إلى قبره، دون دف ولا شبابة، إلا أن القوالين يلحقون بهم لإنشاد أناشديهم الدينية الأخيرة، وبذلك تنتهي المراسم.

وقد قرأنا للأب انستاس ماري الكرملي[2] وللاستاذ المحامي العزاوي [3] وللسيد صديق الدملوجي [4] ان اليزيديين ينحتون لمن كان من خاصتهم أكبارهم خشبة يلبسونها أفخر ثيابه، التي كان يلبسها في حياته، ثم يطوفون حولها بالدفوف والشبابات، ولم نشاهد في طقوسهم شيئاً من ذلك. وقد حضرنا والاستاذ كوركيس عواد حفلة دفن " حمة قاسكي " رئيس قبيلة الهبابات، واحد رؤساء يزيدية سنجار البارزين، الذي قتل في سنجار ليلة

---

[1]- علي الشرقي في مجلة العرفان الصيداوية "11-1925 ص819".

[2] - مجلة المشرق البيروتية " 2- 1899 ص 653 ".

[3] - كتاب تاريخ اليزيدية واصل عقيدتهم ص 153 بغداد 1935 م.

[4]- كتاب اليزيدية ص 71 الموصل 1949

الخامس عشر من نيسان سنة 1947م، فلم نر أثراً لخشبة له، كما أن الرؤساء الذين سألناهم، نفوا وجود مثل هذه العادة عندهم. والظاهر أن أصحاب المقالات تناقلوا هذه الأسطورة عن بعضهم البعض دون التثبت من صحتها.

6-"عريضة اليزيدة الرسمية "

لعل خير ما نختتم به فصل " السنن الاجتماعية " عند اليزيدية، نشر العريضه التي رفعها رؤساؤهم إلى حكومة الاستانة، بواسطة المشير رؤوف باشا وإلى بغدا في 11 آذار سنة 1289 رومني "28شباط 1872 " ليتخلصوا من الجندي فهي على جانب الأهمية، وقد كتبت في عهد حرص اليزيديون على ان لا يخالطوا أحداً من غير أبناء جلدتهم. وسنتعرض إلى أسباب تقديمها في " الفصل الآتي " وهذا نصها على علاتها لأنها ليست فصيحة الإنشاء.

البند الأول:

بحسب ديانتنا اليزيدية، لازم على كل فرد من طايفتنا صغير وكبير وامرأة وبنت في كل سنة ثلاث مرات. يعني أولاً من ابتداء شهر نيسان الرومي إلى آخره، وثانياً من ابتداء شهر أيلول إلى آخره، وثالثاً من ابتداء تشرين الثاني إلى آخره، إذا لم يزر شكل طاووس ملك جل سأنه، يكفر.

النبذ الثاني:

كل نفر من طايفتنا صغير وكبير إذا ما زار حذرة الشيخ عادي بن مسافر قدس الله اسرارهما العالمية في السنة مرة واحدة، يعني من خامس عشر من شهر ايلول الرومي إلى العشرين، بحسب ديانتنا يكفر.

النبد الثالث

لازم على كل فرد طايفتنا كل يوم في وقت طلوع الشمس، أن يزور موضع شروق الشمس بشرط أن لا يوجد واحد من المسلمين والنصارى واليهود أو غير ذلك، وإذا ما يعمل واحد منهم ذلك يكفر.

النبد الرابع:

يلزم على كل فرد من طايفتنا كل يوم أن يبوس يد أخيه، أخ الآخرة. يعني خادم المهدي، ويد شيخه، أو بيره، وإذا لم يؤدي ذلك، يصير عليه كفر.

النبد الخامس:

شيء ما يمكن احتماله، بحسب ديانتنا، عند الصباح لما يبدون المسلمين في الصلوة يقولون كلام حاشا، اعوذ بالله إلى آخره، وإذا سمعها واحد مننا يلزم أن يقتل نفس القايل، أو قتل نفسه، وإلا يصير كافراً.

البند السادس:

وقت الذي يموت واحد من طايفتنا إذا ما كان موجود عنده أخو الآخرة، وشيخة أو بيره، وواحد من القوالين يقول عليه ثلاثة أقوال، يعني يا عبد الطاووس ملك جل شأنه، لازم تموت على دين معبودنا وهو طاووس ملك جل سانه ولا تموت على دين غيره، وإذا جاك أحد وقال لك من دين الاسلام، أو دين النصارى أو دين اليهود، أو على أديان غير ذلك من ملل، ولا تصدقهم ولا تؤمن بهم، واذا صدقت، أو آمنت من دون دين معبودنا طاووس ملك جل شأنه، فتموت كافراً

البند السابع:

عندنا شيء يسمى " بركة الشيخ عادي " يعني الشيخ عادي قدس سره، لازم كل نفر من طائفتنا يكون موجود عنده مقدار وموضوع في جيبه، ويأكل منه عند كل صباح، وإذا لم بيكن موجود من ذلك التلاب المبارك تعمداً، يموت كافراً

البند الثامن:

من خصوص صيامنا كل فرد من طايفتنا إذا أراد أن يصوم، يلزم أن يصوم في محله، ولا في غير محل، من سبب كل يوم من أيام الصيام وقت الصبح يروح إلى بيت شيخه وبيره يمسك الصيام. ثم وقت الافطار أيضاً يلزم يروح إلى بيت شيخه وبيره، يفطر على الخمر المقدس مال ذلك الشيخ أو البير. وإذا ما شرب مقدار قدحين ثلاثة من ذلك الخمر، صيامه غير مقبول ويصير كافر.

البند التاسع:

إذا واحد طايفتنا سافر إلى غير محل، وبقي هناك أقل المدة سنة كاملة، وبعده رجع غلى محله ذلك الوقت امرأته تحرم عليه، وما أحد منا يعطيه امرأة، واذا احد أعطاه يكفر.

البند العاشر:

من خصوص ملبوسنا، مثل ما ذكرنا في نبد الرابع ن على انهى كل فرد من طايفتنا له أخ الآخرة أيضاً له أخت الآخرة. فبناء على ذلك واحد مننا إذا اراد أن، يعمل له قميص جديد، يلزم أن المذكورة أخته الآخرة تفتح زيقه بيدها، أي ذلك القميص وإذا لم تفتح في يدها زيقه إذا لبسه يكفر.

البند الحادي عشر:

إذا واحد من طايفتنا عمل له قميص، أن، لباس جديد، من غير ما يعمده في الماء المبارك الموجود في حضرة الشيخ عادي قدس سره، ما يمكن يلبسه وإذا لبسه يكفر.

البند الثاني عشر:

لباس الكحلي ما نقدر نلبسه قطعاً. وفي مشط المسلم والنصراني واليهودي أو غير ذلك ما نقدر نمشط رأسنا أبداً، ولا في موس الذي يستعمله غيرنا نحلق رؤوسنا فيه، إلا إذا أردنا أن نغسله في الماء المبارك ؛ الموجود في حضرة الشيخ عادي، ذلك الوقت إذا خلقنا رؤوسنا فيه جايز، وإذا لم يكن كغسولاً في ذلك الماء المبارك وحلقنا روؤسنا نكفر.

البند الرابع عشر:

كل نفر يزيدي ما يقدر يدخل إلى الطهارة ن ولا يروح الحمام، ولا يأكل في معلقة المسلم، ولا يشرب في مشربة المسلم أو غيره من الملل السايرة. وإذا دخل الحمام، أو الطهارة أو أكل وشرب في معلقة المسلم، والذين ذكرناهم، يكفر.

البند الرابع عشر:

من طرف الأكل كثير فرق بيننا وبين ساير الملل، مثل لحم السمك، وقرع، باميه، وفاصولية، ولهانة، وخس، ما نأكلهم حتى مكان الذي مزروع فيه خس ما يمكن ان نسكنه.

لأجل هذه الأسباب وغيرها، ما نقدر بأن ندخل في الخدمة العسكرية. اسامي أصحاب الإمضاء:

رئيس طايفة يزيدية – أمير شيخان حسين. شيخ روحاني طايفة يزيد ناحية شيخان – شيخ ناصر – مختار موسكان – مراد – مختار قرية مام رشان – بير سليمان. مختار حتارة – أيوب. مختار بيبان – حسين. مختار دهكان – حسن. مختار خوزران – نعمو. مختار باقصره- علي. مختار باعشيقه – حمو خوشابا - الياس. مختار كرى بحن – صفد. مختار كباره – كوجك قاسو. مختار سينا - عبدو. مختار عين سفني – كركو. مختار قصر عز الدين – شيخ خيرو مختار كبرتو – طاهر[1].

بيان هام

كنا رجونا صديقنا أمير الشيخان تحسين بك أن يأمر خاصته بمراجعة كتابنا هذا الذي تكرر طبعه، فتفضل مشكوراً ودفع بالكتاب إلى هيأة يرأسها ال" بابا شيخ " فدققته وأدخلت عليه تصويبات هامة جداً. فكل اختلاف يجده القارئ بين الطبعات السابقة وهذه الطبعة الجديدة، مرده التصويبات التي اجرتها هذه اللجنة في مواد الكتاب. وقد كان للجنة استاذ فاضل من اليزيدية انفسهم هو الشيخ حسين بن الشيخ ابراهيم البحزاني الذي ورد اسمه في عدة هوامش من صفحات الكتاب.

[1] - راجع هذا النص الرسمي لعريضة اليزيدية في:
The American journal of semitic languages and literatures 1909 vol. xxv, p.155

الفصل الثامن

الاعياد الدينية

الفصل الثامن

الاعياد الدينية

لليزيدية أعباد دينية ذات رونق وطابع قبلي خاص، بعضها يشترك فيه اليزيديون كافة، وبعضها يقتصر على علماء دينهم حسب، لان دينهم ليس إلا مجموعة الأعمال التي يمارسونها في هذه الأعياد، عيد رأس السنة، ويسمونه بلغتهم الكردية "سري صال "وهي كلمة مركبة من " سري "بمعنى رأس و"صال "أي سنة.

(عيد رأس السنة)

تبدأ سنة اليزيدية في أول شهر نيسان الشرقي "14 نيسان الغربي " ويقع عيد ال " سري صال " في يوم الاربعاء الأول من الشهر المذكور. فإذا كان اليوم الاول من شهر نيسان الشرقي يوم الخميس، فإن العيد عندهم بيدأ يوم الاربعاء الموافق 7 منه (أي يوم الاربعاء الموافق 20 نيسان الغربي) ويزعم اليزيديون أن " طاووس ملك " هبط في مثل هذا اليوم غلى الأرض موسى (ع) وصحبه من كيد الفراعنة.

وفي ليلة ال "سري صال " ترتدي الصبيان والشابات أفخر الثياب، ويتحلين بانواع الحلى ، ويبكرن إلى الحقول والجبال المفترشة باب الحلل السندسية البهجية، والمرصعة بمختلف الأوراد والأزهار، فيقطفن النور الأحمر (شقائق النعمان) ويركزنه بالطين على أبواب بيوتهن، أو على جدران الدور الخارجية، في ثلاث يقع حجرات الدار، وبعضهن يركزنه بقشور البيض الملونه أيضاً، زاعمين ان ذلك يسهل على الملائكة تمييز دورهم عندور أهل الأديان الأخرى.

وتكثر في هذا العيد المقامرة بالبيض الملون، وبالدراهم أيضاً. فكل زائر قصد يزيدياً في داره، لا بد أن يقدم صحناً من البيض المصبوغ بالألوان الزاهية المختلفة فيشرع في المقامرة به مع صاحب الدار، ومع الحضارين معه، كما أن الطرقات، عامة كانت أم

خاصـة، تكـون مـلأى بالمقـامرين بهـذا البـيض، وبـالمتفرجين أيـضاً، وقـد اخـتلط الرجـال بالـصبيان، والأطفال بالبنات، إلا أن المقامرة تقتصر على الذكور دون الإناث.

ولا بد لكل بيت يزيدي أن يشتري لحماً، أو يذبح ثوراً، أو خروفاً نـأو دجاجـة في ليلـة عيـد رأس السنة، ويطبخ أفخر أن، واع الأكل، ويقسم كل ذلـك في اليـوم الثـاني عـلى الفقـراء، والمـساكين، والمارة، وعابري الطرق، وقد تذهب بعض النسوة بالطعـام إلى الجبانـة ليوزعنـه عـن أنفـس المـوتى، والترحم عليهم فليحق بهن القوالون حيث ينفخون لهن بالناي وهن واقفات باكيـات، فأكـل اللحـم واجب على كل يزيدي في هذا العيد.

ويعتبر اليزيديون شهر نيسان الشرقي كله، فلا يتزجون في النصف الأول منه، ولا يحفـرون أرضاً، ولا يقيمون بناء، ولا يشيدون نزلاً جديداً، ولا يطتبون عقداً ببيع أو شراء أو نحوهما، ويجرون طوافات شعبية رائعة في كل جمعة من أيـام جمعـه، في المـزارارت القريبـة والبعيـدة عـلى نحـو مـا سنذكره في ختام هذا الفصل، فيرقصون رقصاً رائعاً يشترك فيه الرجال والنساء على شكل حلقـات، أو على هيأة هلالات (أهلة) ويتبـادلون المغـازلات عـلى أصـوات الطبـول والزمـور، ويحتـسون الخمـر بإفراط، ويزلمون الولائم، ويهبون الهبات، ويصفون حساباته، ويدفعون " العشور " المستحقة علـيهم للصندوق العالي. ويذهب القوالون إلى الجبانة بطبولهم، ويدورون بين القبور بأناشيدهم لا سـتنزال شآبيب الرحمة على موتاها، فينـالون أجـراً مـن آلهـم وذويهـم. أمـا الفقـراء فيأخـذون الـشيوخ إلى قبورموتاهم للترحم عليهم بدق الطبول دون الترنم بالغناء المقتصر على القوالين.

ويقولون إن منتصف رأس السنة (تأتي ملائكة الـسماء ويجلـسون ويـسومون عـلى العباد هذه العبادة والخيرات ويـسجدون، والعلـماء وأهـل الكـرة يـسجدون عنـد مجـيء هؤلاؤ الملائكة بتلك الليلة، حيث وظيفتهم على الحي والميت من جنس البـشر، ومخلـوف اللـه جالس على الكرسي ويأمرهم ان يجتمعوا اليه المعروفين والمقربين.... ويقول لهـم انـا انزل على الأرض بالتسبيح، ويقومون جميعهم ويفرشون قدام اللـه ويلقون قرعة التعشير

عليهم ويختم بختم الـلـه عليهم والفاهمين عنده، ويعطي الـلـه الكبير إلى ملك طاووس ينـزل عـلى الأرض ويسلم بيده السلطة أن يصنع كل شيء بإرادته) [1].

2-(عيد مربعانية الصيف)

لهذا العيد عدة أسماء عنداليزيدية: منها عيد الشيخ عدي، والعيـد الكبـير، وعيـد مربعانيـة الصيف، ومدته خمسة أيام تبتدىء من اليوم الحادي عشر من شهرتموز الشرقي، وبينتهـي في اليـوم السادس عشر منه، وفيه يذهب الكواجك وبعض رجال المـذهب اليزيـدي، إلى مرقـد الـشيخ عـدي، ليصوموا ثلاثة أيام، ثم يعـودواا إلى آلهـم وذويهـم ليتمـوا صـيام أربعـين يومـاً، لانهـم يعتقـدون ان الشيخ عدي كان يصوم أربعين يوماً في الصيف، وأربعين يوماً في الشتاء [2] ولكنهم قلـما يتمـون هـذه المدة لأن الصائم إذا بات بنية الصوم، وقدم اليه أحد المعارف شيئاً ما في صباح اليوم التالي، وطلـب اليه ان ياكل على بركة احد المشايخ، أو على بركة أحد السناجق، وجب عليه الافطـار فـوراً، وأصـبح في حل من هذه الفريضة، أو من إتمامها. فإذا قاربت هـذه المـدة الانتهـاء، عـاد الـصائمون إلى مرقـد الشيخ عدي، فصاموا الأيام الثلاثة من الأربعين يوماً، وعادوا الى قراهم، فـرحين مستبـشرين. ويتـولى أهل قرية بحزاني تنظيف المرقد بعد انصراف الناس.

3-(عيد القربان)

هذا عيد يجاري فيـه اليزيـديون مجـاوريهم مـن المـسلمين، مجـاراة لا تـديناً، وهـو يقـع في أول يـوم مـن حلـول عيـد الأضـحى عنـد المـسلمين، ولهـذا يـسمونه عيـد الحـج، وعيـد القربـان،

[1] - اسماعيل جول، في متابه " اليزيدية قديماً وحديثاً " بيروت: المطبعة الأميركانية 1934م ص 82.

[2] - الأربعون من الاعداد التي لعبت أواراً على مسرح الدين، وعينت وقائع خطـيرة في التـاريخ، فقـد هطلـت ميـاه الطوفان أربعين يوماً، وتاه بنوا اسرائيـل أربعـين سـنة في البريـة، وصـام مـوسى وايليـا أربعـون يومـاً، وحـددت الشريعة الموسوية أربعين ضربة لمعاقبة المجرم. الخ ولعل زيـارة الحـسن بـن عـلي علـيهما الـسلام مـن مدينـة دمشق، حيث كان بعث به اليها والى الكوفة عبيد الـلـه بن زياد إلى العراق.

ويقولون ان اللـه تعالى امر ابراهيم الخليل في هذا اليوم، ان يذبح ولده اسماعيل، ثم هيأ له كبشاً فداه به، وان صورة ذلك الكبش لا تزال محفوظة في " خزينة الرحمان" في قرية "باعذرا " مقر الامارة اليزيدية في الشيخان.

فقبيل حلول هذا العيد، يذهب رجال دينهم إلى مرقد الشيخ عدي، فضرعون بالدعاء لان يقبل حجهم، ويغفر لهم ذنوبهم، ثم ينصرفون إلى عاداتهم الموروثة، فينشدون أناشيدهم الدينية، ويمرحون مرحهم القبلي، ويعطون أحدهم (ويسمى الجاويش) طبقاً من الخيز الرقاق، فيصعد به وإياهم جبلاً يشرف على " وادي ليلش " يقال له عند هم " جبل عرفات " ويرتقي الجاويش حجراً ناتئاً في أعلى قمة الجبل المذكور، وعلى رأسه طبق الخبز، فيرميه من شاهق في الفضاء، فيتهافت عليه هؤلاء. فكل من حصل على قطعة منه، و خف غلى نبع الماء الذي يبعدعن قبل حجه، ونال جائزة الأمير المخصصة لهذا الغرض بواسطة البير. ثم يأخذون باللهو والقصف طوال الليلة الأخيرة من أيام الحج، فإذا كان الصباح أجروا مراسيم العيد بالمصافحة، وانصرفوا إلى ديارؤهم. وانما أن، عدد الذين يسهمون في السير إلى نبع الماء كبير جداً فإن البير يقف عند مدخل العين فمن سبق أقرانه خطف ما على رأس البير ليعرف به.

4-(عيد الجماعية)

ربما كان " عيد الجماعية "من أهم أعياد اليزيدية طراً، زمن أعظمها شأناً، وأكثرها خطورة، وهم يقولون ان في هذا العيد تغفر الخطايا والذنوب، وتستنزل شآبيب الرحمة والبركة، ويستدل على كنه السنة المقبلة، إن خيراً وإن شراً. وهو عبارة عن سلسلة احتفالات دينية تستمر سبعة أيام، واجبة على كل يزيدي ويزيدية، تبتدىء من اليوم الثالث والعشرين من شهر أيلول الشرقي (6 تشرين الأول الغربي) تنتهي في الثلاثين منه " 13 تشرين الأول الغربي " وفيه يهرع اليزيديون من كل صقع وبلد، وهم بأفخر ثيابهم، والنساء بأعز حليهن، فيحيون (عيدالجماعية) في مرقد الشيخ عدي لهو وقصف متواصلين، ويحجو بقية المزارات المحيطة به، دون أن يسوغ لأحد منهم احتذاء شيء في

قدمه، ودون أن يحمل معه غير كفايته من الخبز والبصل والجريش [1] فان لكل مزار ساذناً أو مقيماً وعلى كل سادن أو مقيم أن يعد أكلة واحدة (تسمى سماط) لمريديه، من علة أوقاف صاحب ذلك المزار، ومما به من النذور والصدقات والهبات. إذ المفروض على كل يزيدي يزور كل مرقد في هذا العيد، أن يقدم مقداراً من الدراهم لسادن ذلك المرقد، ومن لم يهده شيئاً لا يقبل له حج، ولا تغفر له خطيئة وهم إلى ذلك لا يصطادون طيراً، ولا يقتلون وحشاً، ولا يقطعون شجرة، ولا يؤذون أحداً مهما كانت العدواة بينهما، لأن وادي لالش محرم، حرمة مكة المكرمة عند المسلمين، وعلاوة على ضلك يجب أن يتخطوا عتبات المراقد كلها فلا يسمح لأحد أن يطأها بقدمه، ولا ان يقتربوا نساءهم (**فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ**)[2] إلا أن التقاليد نبيح لهم تهريب النساء والفتيات، ماداموا في حمى الشيخ عدي. ويصعد الكواجك مرتين في كل يوم من أيام هذا العيد الشبعة إلى جبل عرفات ليجمعوا الحطب لمضيف الشيخ عدي وينزلون به محمولاً على ظهورهم.

وهنالك عدد من المزارات والحجرات على عدد |أسماء أوليائهم معدة للزائرين، يعطى أمير الشيخان أبوابها بالالتزام إلى شيوخ القبائل اليزيدية، وبيوتها عن طريق المزايدة فيحج اليها مريدزا الشيوخ والبيرة، فإن لكل بير عدداً من المريدين والمريدات - كما قدمنا - وكثيراً ما تضيق هذه المزرات والحجرات بساكنيها فيتركها الرجال للنساء والأطفال، ويقضون أوقاتهم في افناء المرقد،، أو في شعاب الجبل وكهوفه، حيث يطربهم القوالون بأنغامهم الشجية آناء الليل وأطراف النهار، و ويتلقون منهم النقود بغير حساب.

---

[1] - واذا يتجاسر أحدهم وطبخ خفية، فهذا يحرم ويدعي كافراً. لأن في هذه الأيام يكون مطبخ الشيخ مفتوحاً وسفرته جاهزة لتغذية الهموم.
القس اسحق في مخطوطته ص 40.

[2] - سورة البقرة الآية 197.

أما الأعمال والطقوس التي تتم في هذا العيد فهي:

(أ) القاباغ:

(القاباغ) كلمة كردية، أو تركية، يراد بها إطلاق الرصاص بالجملة، وهي عند اليزيدية علم لاحد الأعياد، فاذا انتهى اليوم الخامس من عيد الجماعية وحل اليوم التالي، تسلق اليزيدون الجبالالمحيطة بمرقد الشيخ عدي، وشرعوا في إطلاق الرصاص بالجملة، ابتهاجاً بحلول اليوم المذكور، ويضمن أير الشيخان ثمن الطلقات. ثم ينحدرون إلى المرقد، فيرقصون رقصهم القبلي المعروف ب(الدبكة) مختلطين رجالاً ونسا على شكل حلقات مستديرة تسر الناظرين، و (القوالون) يضربون بدفوفهم، ويزمرون بشباباتهم فرحاً وحبوراص. ويهيء أمير الشيخان ثوراً كبيراً أبيض اللون، يكون قد أمر بربطه في مرقد الشيخ عدي مدة أربعين يوماً، فيطلب إلى الحاضرين أن يحموه من أذى الغير، فيتسلمه الشبان المدججون بالسلاح من عشيرة تسمى (الماموسية) والقاديائيه، والترك، ويأخذونه إلى مزار الشيخ شمس، وهو قريب من مرقد الشيخ عدي، فيرددون أوراداً واذكاراً لا يفهمها غيرهم ويتعهدون باعادة الثور إلى مرقد الشيخ عدي سالماً من كل أذى. وبندسبينهم في تلك الآونة شخصان من اليزيدية، فيحتال أحدهما على الثور فيسرقه السارق، متجاهلين اسمه، متغافلين عن وجوده بينهم، ثم يقتادون الثور إلى مرقد الشيخ عدي بين التهليل والتكبير، وعندها تقف القبائل في الموضع المسمى " ميدان الجهاد " أو السوق الكبير " ويتقدم عشرة من البواسل للمحافظة على الثور، فيعلن الأمير هربه، ويطلب إلأى الحاضرين الإنصراف إلى شؤونهم الخاصة، لانتفاء زميله الذي اندس معه من قبل، موهمين الناس أنهما من اتباع الأمير المناط بهم أمر المحافظة على الثور، فيهربان به الى مزار الشيخ شمس، على مقربة من مرقد الشيخ عدي، ويوسعانه مع اتباعها ضرباً مبرحاً بالسياط والعصي، ثم يذبح الثور سراً، ويعي لحمه إلى سادن الشيخ شمس، ملعنين إنه لحم نذر، فيطبخه حتى يتهرى، وكل من استطاع الحصول على قطعة صغرت، نال الأجر والثواب.

(ب) نصب تخت الشيخ عدي:

(تخت عدي) عبارة عن حلقات قديمة مفرغة من معدن البونز الأصفر يبلغ عـددها الـستين حلقة، مع عودين طويلين مقدسين، وسجادة رثة باليـة، يعتقـد اليزيـديون أنهـا التخـت الـذي كـان يجلس الشيخ عدي عليه، ويسمونه (برشباكي) وهو لا يزال في حوزة رجل من قرية بحـزاني يـسمى " الشيخ بريم " فإذا حل اليوم الاخير من عيد الجماعية، يعلن أمير الشيخان وضع نـصيب في المزايـدة العلينة، فيتسابق رؤوس القبائل على شرف هذا النصب، فهـو عنـدهم فخـر دونـه كـل فخـر. فـاذا انتهت هذه المزايدة، بدأ (القوالون) بضرب الدفوف، والعـزف بالـشبابات، والـدوران حـول التخـت، وشرعت القبيلة التي دفعت أغلى الثمن لنصبه، في رصف الحلقات المذكورة فوق الـسجادة الباليـة، على ابعاد متساوية ومتقاربة، وثم يربطون بعضها إلى بعـض بخيـوط معمـدة في " بـئر زمـزم " ويـو ثقونها إلى العودين الطويلين المقدسين، وعنـدها يحـضر شـيوخ القبائـل لحمـل التخـت إلى (حـوض الكلوكي)في ساحة الشيخ عدي، وتعميده فيه، فيتهافت الناس على لمسه وتقبيله، لانهم يعتقدون، أو يـرون في هـذا التقبيـل، واجبـاً دينيـاً ولا يـسوغ أن، يحـول الازداخـم أو الـضرب المـبرح، الي يـركن المسؤولون عن حفظ النظام والأمن اليه، دون أدائه، وقـد يغلـو الـبعض فيتـسلق الأشـجار، ويرمـي بنفسه على التخت فيموت، وهو يعتقد أنه، مات شـهيداً في سـبيل أداء هـذا الفـرض الـديني، فـاذا تمت مراسيم التعميد وسننه بنجاح، استبشر القوم واستدلوا على خصب النسة المقبلـة وبركتهـا، أمـا إذا حالت شدة الازدحامم دونه، فانهم يعـودون بقلـوب كـسيرة، وزفـرات تتـصاعد إلى الـسماء، لأن عدم الوصول إلى المـاء دليـل الجـدب وانتـشار المـرض في الـسنة الجديـدة. وسـواء أنجحـت عمليـة اتلعميد أم لم تنجح، فان الأمير يهدي القبيلة التي تشرقت بنصب " تخت الشيخ عدب - برشـباكي-" هدية سنية كعباءة أو نحوها، وان المتفرجين يطلقون العيارات الناريـة بكـثرة ابتهاجـاً بنـصب هـذا التخت.

(ج) سماط جلميره:

يقول بزيديوا (عين سفني) انه كان للشيخ عدي أربعون تلميذاً باراُ، ويخدمونه باخلاص، ولا يرددون عن تضحية أرواحهم في سبيل المحافظة على روحه وان (فخره جلميره) كبير هؤلاء التلاميذ كان من قرية " عين سفني " ولهذا اوجدوا له مقاماً هناك، فاذا انتهت أيام عيد الجماعية، قدم رجال عين سفني ثوراً على محبة (فخره جلميرة) يسمونه (سماط جلميره) ثم يذبحونه ويطبخونه حتى يتهرى لحمه، فيجتمع اليزيدية كافة، للمطالبة بحصة لهم من هذا اللحم، فلا ينالون منالهم إلا بشق الأنفس، إذ يأخذ كل من الأمير، والشيخ الوزير، والبابا شيخ، قطعة كبيرة من القدر ويرميها فوق، فيتلقفها الواقفون بشوق زائد، ويتقاسمونها بتهالك، ليفوز كل واحد بلقمة، وان كانت صغيرة، وكثيراً ما يضطر البعض إلى مد يده في الماء الغلي لينال مرامه، معتقدين أن كل من أكل من هذا اللحم، ولو قليلاً، أصابه شيء من الايمان." فاذا. انتهوا من كل ذلك، عصب وكيل الأمير برؤوسهم عصائب بيضاء يدفعون أثمانها ثم يعودون في ذلك اليوم زرافات ووحداناً، ويبقى أهل قرية بحزاني لتنظيف المحل من أوضار القوم وقماماتهم" [1].

(د) الاغتسال في زمزم:

في لحف الجبل الذي يرقد فيه الشيخ عدي بن مسافر الأموي، نبع ماء رقراق يصل إليه من نفق لايتسع لغسر شخصين، ولا تنيره غير كوتين، يقال له (بئر زمزم) تفنن اليزيديون في سبب تسميته بهذا الاسم، كما تفنوا في ذكر علاقة الشيخ عدي بهذا النبع، وقد لخص الأب انستاس ماري الكرملي أقوالهم وآراراء غيرهم في الكلمات التالية:

(وعمق هذه العين متران، ويسمونه عندهم(بئر زمزم) لان الشيخ عادي - كذا وصحيحه الشيخ عدي - كان قد جاء يوماً إلى هذا المحل ولم ير فيه ماء، فطلب منه المتشيعون لهأن يجترح لهم آية، فأخذ الشيخ عكازته وضرب الصخرة وقال للماء بالعربية "زم، زم" فزم. وفي رواية انه قال اريد ماء زمزماً أي كثيراً، فكان كذلك... وقال آخر ان

[1] - عبد اللـه صديق في مجلة " المجلة " الموصل 1-751.

الشيخ عادي – كذا – بعد أن انبع الماء أجرى إليها شيئاً من ماء القدس الشريف، وقال آخر بل من ماء الاردن ا هـ)[1].

وقد حاولنا عبثاً الوصول غلى هذا التبع الجاري، على الرغم من المساعدات القيمة التي أسداها لنا أمير اليزيدية تحسين بك بن سعيد بك، وجدته ميان خاتون، في زيارتنا لمرقد الشيخ عدي، وفي يوم الخميس الموافق 17 نيسان 1947 م. ويقول (ايمن) empson انه حاول مثل هذه المحاولة، يوم زار المرقد المذكور سنة 1928م. فأخفق في مسعاه، وان g.p.badger الذي سبقه إلى هذا الموضع قبل تسعين سنة، كان قد أخفق في هذه المحاولة أيضاً[2].

وعلى اي فان اليزيدية يتهبلون فرصة (عيد الجماعية) فيدخلون إلى الجبل، وينزلون في ماء زمزم إلى ركبهم ويغسلون به أيديهم ووجوههم لتتم مراسيم الحج. وكل من صحب شخصاً غير يزيدي إلى البئر المذكور حرم، هو وسكان القرية التي هو من أهلها، من اتمام مراسيم الزيارة والاغتسال في زمزم، واخرجوا من المرقد بالقوة. اما ما يزعمه المسيحيون عن اتيان اليزيدة كل منكر في هذه البئر فلا صحة له على ما تحققناه من اليزيديين أنفسهم[3].

---

[1] - مجلة المشرق البيروتية (2-1899م ص 310).

[2] -R.H.W.empson-the cult of the peacock angel, p.127

[3] - زعم الراهب بهنام الموصلي السرياني، اليزيدي أصلاً، الكاثوليكي مذهباً. في مجلة المشرق البيروتية ص 38 -47 لسنة 1952.ان اليزيدية يجتمعون ليلة معينة عندهم في كل سنة، عند مد مغارة سرية يحيونها في الاكل والشرب واللهو اكراماً لطاووس ملك، وهي الليلة المعروفة عندهم بليلة الخفشية، ثم يختمونها بارتاكب اشنع المنكرات واقبح المساوىء... وان هذا الأمر هو مؤكد لا ريب فيه لأني أنا حضرت تلك الحفلة.

المشرق البيروتية ص 38 لسنة 1952

5-(عيد يزيد)

يعتقد اليزيدون أن حكم الصيام، الذي جاء به القرأن، لم يفهمه المسلمون على حقيقته. فقد نزل باللغة الكردية (سه روز) أي ثلاثة أيام لا (سي روز) أي ثلاثون يوماً، وانهم لهذا السبب يصومون أيام: الثلاثاء والاربعاء والخميس، التي تسبق أول يوم جمعة من شهر كانون الأول الشرقي – أقصر أيام السنة وأبردها – ويجعلون اليوم الرابع (الجمعة) عيداً عاماً يسمونه (عيد صوم يزيد) زاعمين أن يزيد الذي يسمونه باسمه، وينتسبون اليه، ولد في اليوم المذكور، في يقيمون الولائم والأفراح ويشتركون في الرقص والمغازلات، ويتبادلون أطيب التهاني والتبريكات، ويعملون خبزاً يسمونه (صووك) فيوزعونه حزافاً، ويزورون قبور موتاهم لا ستنزال شآبيب الرحمة عليهم، ويحتسون الخمر بإفراط.

6 –(عيد بلندة)

يقع هذا العيد في اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الأول الشرقي، أي بعد عيد يزيد بخمسة وعشرين يوماً، حيث يستقبلون فيه تساق الثلوج، ويسمونه عيد بلندة (أو عيد الميلاد) ويقولون في أصله: أن الشيخ عدي ولد في اليوم المذكور، فيوقدون النار في جورهم واصطبلاتهم مساء، ويتخطاها كل واحد من أفراد العائلة ثلاث مرات، متبركين بها، وما سحين جباههم بلهيبها، ثم يرمون فيها القسب والزبيب ويأكلونه مشوياً.

7-(عيد العجوة)

يقع هذا العيد في اليوم السابع من شهر كانون الثاني الشرقي(20 كانون الثاني الغربي) أي بعد مرور 12 يوماً على عيد الميلاد، ويعلمون فيه رغيفاً كبيراً من الخبز يضعون فيه نواة أو قسبة أو زبيبة، ويجعلونه على ظهر أحد أولادهم، وبعد يوم أو يومين

يستدعون أحد أفراد العائلة، من خارج البيت، ويكلفونه بتوزيع هذا الرغيف على أهل البيت كافة، فكل من اصابته القطعة التي فيها النواة أو، القسبة أو الزبيبة " ويسمونها عجوة "، كان صاحب السعد والطالع عندهم فيذلك العام، ونال جائزة الأمير المعدة لهذا الغرض.

8-(عيد مربعانية الشتاء)

يقع هذا العيد في العشرين من شهر كانون الثاني الشرقي من كل سنة (3 شباط الغربي) أي بعد حلول عيد العجوة بخمسة عشر يوما، ويجري فيه ما يجري في عيد (مربعانية الصيف)من صوم، وإفطار، وزيارة.... الخ. ويزعم اليزيديون أن في هذا العيد قرب الشيخ عدي إليه أربعين من رجاله الصادقين فعلمهم أصول الدين اليزيديوحل الرموز.

9-(عيد خضر الياس)

يقع هذا العيد في أول يوم الخميس من شهر شباط الشرقي، وقد يصوم البعض من اليزيدية الأيام الثلاثة التي تتقدمه (أي أيام الاثنين والثلاثاء والاربعاء) وقديصومون يوماً واحداً فقط. إلا أنه يتوجب الصيام ثلاثةأيام على كل من كان يدعى ألياس.

وكأن هذا العيد مقتبس من عيد خضر الياس عند النصارى، حيث يسمونه عيد مار بهنام.. فكلا العيدين يقع في وقت واحد. أما الصوم الذي يصومه النصارى في هذاالعيد فيسمى عندهم " الباعوثة" ومدته ثلاثة أيام كما هو عند اليزيدية. ومن عادة يزيدية سنجار انهم يقلون الحبوب فيهذا العيد ويعلمونها سويقاً ويوزعونه على الآل والمعارف.

10-(عيد المحيي)

من أعياد المسلمين المعروفة، أو من الليالي المباركة عندهم، ليلة النصف من شعبان [1] يحيونها حتى الصبح. وقد قلد اليزيديون مجاوريهم من المسلمين في إحياء ليلة النصف من شعبان، ويسمونها ليلة القدر، فترى رجال دينهم وكبار رؤسائهم يهرعون إلى مرقد الشيخ عدي، يصلون ويتعبدون، ويتلون آي الذكر العظيم، متجهين نحو قبلة المسلمين منذ المساء حتى مطلع الشمس.أما العوام فإنهم يحيون هذه الليلة في بيوتهم، دون أن، يشتركوا في الصلاة التي تقام في معبدهم. كما انهم يعظمون ليلة القدر الإسلامية ويجلونها كثيراً، ولكنها عندهم في ليلة 15 رمضان من كل عام.

11-(الطوافات)

عند اليزيدية طوافات محلية (مفردها الطوافة) هي بمنزلة الأعياد عند سائر أهل المذاهب والأديان. ففي ليلة يوم الجمعة الذي يلي عيد رأس السنة (السري صال) يجتمعون في(قرية بعسيقا) للتعبد وللطواف حول مرقد الشيخ محمد [2] مختلطين رجالاً ونساءً، وشيوخاً وأطفالاً، من أول الليل حتى مطلع الشمس، فإذا أصبح الصبح كانت (بعشيقا) مائجة بالرجال والنساء، وبدأ الرقص القبلي (الدبكة) واحتساء الخمرة، وإقامة

[1] - ولد المام محمد بن حسين (ع) الامام الثاني عشر لدى اليشعة الامامية، المعروف بالغائب والمهدي والمنتظر، ولد في ليلة النصف من شعبان سنة 256 هجـ(869م).

[2] - باعشيقا كلمة آرامية اصلها " بيت شحيقي" أي دار المنكوبين. وهي تبعد عن الشمال الشرقي لمدينة الموصل 26 كيلومتراً، وقد ذكرها ياقوت الحموي في معجمه 2-41 فقال -(وهي مدينة من نواحي نينوى في شرقي دجلة. لهانهر جار يسقي بسايتنها، وتدار عليه عدة أرحاء، وبها دار امارة، ويشق النهر في وسط البلد. والغالب على شجر بساتينها الزيتون وبها قبر الشيخ ابي محمد الراذاني الزاهد).

هذا ما ذكره ياقوت، ولكن اليزيديين ينسبون هذا القبر إلى محمد بن الحنفية، ويقولون انه صاحب كرامات لا تعد ولا تحصى.

الزينة والأفراح، واستمرت الحال على هذا المنوال حتى وقت العصر، فينصرفون إلى ذويهم بعد أن يكونوا قد أعياهم التعب.

وفي ليلة الجمعة الثانية يجتمعون في قرية دراويش[1] للطواف حول مرقد حسن فردوش، فيأتون ما أتوه في (بعشيقا) من رقص ونحوه.

وفي يوم الأحد الذي يلي الجمعة الثانية، يطوفون حول (سعيد ومسعود)، وفي يوم الأربعاء يطوفون حول مرقد (ملك ميران).

وفي ليلة يوم الجمعة الثالثة يجتمعون في قرية بحزاني [2] للطواف حول مرقد الشيخ أبي بكر، وفي يوم الأحد الذي يليه، يطوفون حول (مرقد ناسر دين -ناصر الدين-) وكل هذه المراقد في بعشيقا وبحزاني. أما في ليلة الجمعة الرابعة فيكون الاستعداد للطواف في (قرية باعذرا) مركز الإمارة اليزيدية. وهم في جميع هذه الطوافات يحتسون الخمر، ويذبحون الذبائح، ويأكلون أفخر الطعام، ويتبادلون أنواع المغازلات إذ المفروض أن يهيء وجهاء القرية التي تجري الطوافة فيها أفخر الطعام وادسم الذبائح للوافدين.

ومن ظريف ما يجري في (الطوافات انهم يجمعون رؤوس الذبائح، ويضيفون إليها قطعة من اللحم، تؤخذ من موضع مخصوص من الذبيحة، تسمى (شيخ مند شيخ فخر) فتوضع في المزايدة، ويتزايد الناس بأثمان باهظة ويصعمون منها آلهم وذويهم فلا يلقون في حياتهم السعادة والرفاه.

12-(في أيام الجمع)

يعطل اليزيديون أشغالهم في أيام الجمع كالمسلمين، ويحرمون الاشتغال فيها مطلقاً، ويقولون انهم كانوا يعطلونها في أيام الأربعاء ولكنا لم نعثر، فيما قرأنه وتحققناه، على ما يؤيد صحة هذا الادعاء، ففي ليلة كل جمعة يعتلي أحد سدنة المقامات سطح

[1] - دراويش قرية في شرقي الموصل قبيل باعشيقا

[2] - بحزاني قرية بجوار بعشيقا، بينهما مسيرة عشر دقائق. فيها مزارا اليزيدية ومساكن رؤسائهم ومشاريحهم.

داره، ليدعو الناس إلى زيارة المقام الفلاني في اليوم التالي، فتجري احتفالات دينية رائعة في المزارات التي يعنيها الأمر، وتولم الولائم لهذا الغرض.

(عيد حضور السنجق)

ليس لهذا العيد يوم معين، أو زمن معروف ن ولكن لا بد من وقوعه أكثر من كرة في كل سنة [1] ويكون ذلك عند مجيء السنجق وقضائة ليلة واحدة في كل قرية من قرى اليزيدية، حيث يستقله الأهلون بالفرج والابتهاج، ومظاهر الاجلال والاكرام وهم حفاة.أما النساء قيلبسن افخر ثيابهن، ويستقبلنه بالزغاريد والتهاليل، ثم يذهبن به إلى دار من دفع أغلى الثمن فينصب في محل مرتفع، ويجلس القوالون عن يمينه فيضربون بالدفوف والشبابات، ويدور الناس حول السنجق واضعين ايديهم على صجورهم سبع مرات، ويقدمون النذور والهدايا بسخاء. ويزعم القوم " ان الروح الله تحل في القرية التي يحل فيها السنجق " فإذا كان في تلك القرية نزاع أو خصام أو حادثة قتل موقوفة، فيجب أن يزول كل اثر الخصام في ليلة مبيت السنجق في القرية.

[1] - يطوفون بالسنجق في المناطق اليزيدية ثلاث مرات في السنة: مرة في الربيع، وأخرى في الصيف، وثالثة في الشتاء. ويسمى الدخل الذي يحصل من هذه الزيارات تبرعات الطاووس.

الفصل التاسع

مراقد اليزيدية المقدسة

الفصل التاسع

مراقد اليزيدية المقدسة

"توطئة"

نظر البشر إلى هذا الكون فبهره ما يحيط بـه مـن مظـاهر الطبيعـة وعجائـب الكـون ورأى نفسه موجوداً صغيراً عاجزاً عن رد طوارئ الطبيعـة ومجابهـة أحـداثها. فـأكبر العاصـفة، وارتعـدت فرائصة للصاعقة، ورأى في كل تلك المظـاهر قـوة مدركـة، وحيـاة خاصـة قاسـها بمـا لـه مـن وجـود وإدراك وحياة، ورآها مثالاً للقوة التي تستحق الانقيـاد والخـضوع، فنـشأة مـن هنـا فكـرة العبـادة لمظاهر الكون، وشرع البشر في تأليه كل ما يخاف منه، وكل ما يجهل كنهه، أو، يرى فيه شيئاً غريباً.

ثم ظهرت عبادة الأسلاف، والأبطال، والأحجار والأشجار، والحيوانات، ويتقرب اليها بمختلـف الطرق.

ولليزيدية عقائد خاصة في مشايخهم، ورجال دينهم، وفي بعض الأضرحة المقامة في ديـارهم، وبعض الأحجار الناتئة بين قبور موتاهم، أن على مقربة من مساكنهم. إذ لا يجوز لهم أن يقيمـوا في لا نصب فيهـا لأحـد أئمـتهم، أو لا ضريـح فيهـا لأحـد مـشايخهم. وهـم يتقربـون إلى هـذه النـصب والأضرحة بمختلف أنواع العابدة دفعاً للشرور المتوقعة، وطماً في الشفاعة.

وإذا ما تجول الغريب في وادي ليلش المقدس في امسيات أيام الأربعـاء والخمـيس "خاصـة " شاهد الشموع والسرج تنير المسالك، وتهدي الضال، وترشد التائـه. فهـم يـسرجون القناديـل المليئـة بالزيوت غلى أعتاب المزارات والأصرخة، وفي مسالك الوادي المختلفة، وقرب القباب المقدسة....

ولا يمكن لاأجنبي أن يحيط علماً بكافة هذه المواضع المقدسة، لأن ذلـك يتطلـب وقتـاً طـويلاً، وتـضحيات لابـد منهـا. وقـد وجـدنا في رسـالة القـس اسـحق قائمـة بهـذه

المزارات نقلها الاستاذ صديق الدملوجي إلى كتابه الكبير " اليزيدية" ص 177 دون أن يشير إلى المصدر، فاضطررنا إلى نقلها في الصفحات الآتية نقلاً عن رسالة القس اسحق. وكانت هذه الرسالة مصدر الدملوجي في معظم ما ماكتبه عن هذه الطائفة دون أن يشير إليها.

وقد سبق أن قلنا في موضع آخر:كتاب اليزيدية للقس اسحق كتاب سرياني وجد في دير ألقوش سنة 1900م فنقله إلى اللغةالعربية الياس خوشا باشكوانا سنة 1932م، وأن لدينا نسخة من هذه الرسالة باللغة العربية ولكن ترجمة شخص آخر.

وفيما يلي قائمة بأسماء مزارات اليزيدية في القضاءين: الشيخان وسنجار كما جاءت في كتاب القس اسحق:

(المراقد الموجودة بقضاء الشيخان)

1- محمد رشان: يقع في سفح جبل مقلوب، محاذياً لقرية "كليشين " وهو من أصحاب الشيخ عدي. ذكره صاحب " قائد الجواهر " باسم محمد رشا.

2- عبد رش: العبد الأسود، وكانخادماً للشيخ ععدي، وهو في قرية " كنداله".

3- شيخ محمد: في قرية " كرخالص" يعتقدون أن، ترابه يفيد القروح والرمد.

4- شيخ حنتوش: في قرية " عين سفني " ويسمونه " حنتوش عربي ".

5- الشيخ شمس: ويريدون به الشيخ شمس الدين أبو محمد الحسن بن عدي الثاني في قرية " عين سفني " الذي يعزي اليه وضع الديانة اليزيدية، وله عدة مقامات في الشيخان وفي سنجار.

6- الشيخ مند: في قرية " عين سفني " ويقال أن، له مزاراً في حلب.

7- الشيخ خان شمسان: في قرية " عين سفني ".

8- الشيح امشلح: في قرية " اشكفتيان " يقال انه من تلامذة الشيخ عدي.

9- الشيخ فخر الدين: في قرية "مام شقان".

10- الشيخ سن: في قرية " اسيان ".

11- الحاج رجب: في "بيرستك " – ذكرها صاحب قلائد الجواهر بيرستق -.

12- بيراقات: في قرية " كيس قلعه".

13- بير مند: في قرية "الجراحية " – شرق قرية باعذار.

14- شيخ محمج: في قرية " دوغات".

15- الحاج فارس:في قرية " خطاره " – ويسمونه حاجي فيرس-

16- الشيخ شيباطي: في قرية "باطط" المسلمة.

17- شهسوار: في قرية " بيبان " وهو تحريف " شاه سوار " أي فارس الفرسان

18- مهدار: في قرية " بوزان " وفيها مراقد جمهرة من الصلحاء القدماء.

19- شرف الدين: في قرية " بيت ناز".

20- الشيخ عنزروت: في قرية على قمة الجبل بين مرقد الشيخ عدي واشكفتيان

21- الشيخ شمسان: في قرية قرب سفح جبل مقلوب.

22- ملك ميران: في قرية" بعشيقا" ويعد من صلحاء اليزيدية.

23- ناصر الدين: في قرية "بعشيقا"

24- الشيخ محمد: في قرية (بعشيقا) ويزعمون انه " محمد بن حنيفة".

25- الشيخ شيدك: في قرية " بعشقا" وتنسب اليه الكرامات.

26- الشيخ أبو قحوف: قرب قرية بجزائي وتنسب اليه المكرمات.

27- الشيخ شمس 28- الشيخ حسن 29- الشيخ ابو بكر 30- الشيخ سجادين31- الشيخ مند 32- الشيخ ناصر الدين – الشيخ عبد القادر 34- الشيخ عبد العزيز 35- عبد رش36- ست خجيجي 37 - ست جيبي 38- سيعد مسعود 39- الشيخ زندين – تحريف زيد الدين – (وكل هذه القرى تقع في قرية بحزاني القريبة من بعشيقا).

40- الشيخ محمد العمري: في قرية باطط المسلمة، مقر الشيخ شيباطي.

41- الشيخ موسى صور: ويقولون انه ملك الهواء ورفيق عبد رش. 42- الشيخ ابراهيم الختمي 43- الشيخ طوكل 44- الشيخ كراس 45- لكمدين بابا

46- بهلوك بك دانا 47- الشيخ ابراهيم الخوزستاني 48 – خاتونة فخر 49- هسن-حسن- جلال -50- اندريس خياط 51- بوقطار بابا 52- أومر – عمر- خاله 53- الشيخ بايزيد البسطامي 54- بلال الحبشي 55- الشيخ اسماعيل العنترلي 56- الشيخ عبد القادر الكيلاني 57- بير همالي 58-بيرايسيبيا 59-مام إسيان60- بير مندكور 61- بير حسن ممان 62-ميمي اليسيا.

(لكل من هؤلاء الأولياء مفام في الشيخ عدي)

63 - ستون مزاراً:اسم لصخرة كبيرة على هيأة الاسطوانة رابضة في مرقدالشيخ عدي يعتقدون أن الشيخ وضعها خصيصاً لتعيين الحظوظ.فكل من استطاع أن يحتضنها فهو صاحب الحظ السعيد.

64- الشيخ محمد الرحماني 65- بير خوشابه 66- بوي قلندر 67-ماركوركيس 68- الشبخ بابك 69-زينل بك70- شيخكي دوملي 71-كوجك لالش" أي لالش الصغير ". (ولكن من هؤلاء الأولياء مقام في مرقد ال الشخ عدي).

72- الشيخ " في قرية مام شفان".

(المراقد في قضاء سنجار)

73- الشيخ شرف الدين: بين قريتي " البيتونية " و"على دينا "

74- الشيخآمدين:" لعله الشيخ عماد الدين" في قرية " مهركان ".

75- الشيخ شمس: في قرية " بشتكيري ".

76شيبو قاسم: لعله الشيخ أبو القاسم أحد السادة العلويين.

77- جلميروان: بين قريتي "سم استر "و"كولكان".

78- الشيخ بركات: في قرية "نخسي عوج.

79- الشيخ شمس: في قرية " جفرية"

80- الشيخ حسن: في قرية "كاباره".

81- الشيخ دقيق: له مقام بين قريتي" حمسكي"و"باره".

82- الشيخ عبد القدار: في قرية "المجنونية".

83- محمد رشان ك في شمالي قرية "تبه"

84- الشيخ رومي السنجاري: قرب قرية "آديكه".

85- علي بن هاب: مزار إسلامي تشترك قبيلة " الهبابات " اليزيدية في تقديسه.

86- الشيخ أسود: قبره وسط جوانب سنجار يقصده اليزيديون والمسلمون على السواء.

87- الست زينب: يقع مقامها على ربوة عالية في المدينة.

88- سلمان باك: في مغارة بمضيق "قجراغ " قرب سنجار.

89- كاني بير آخايي: ينبوع ماء كبير في قرية "كولكان" قرب استر.

هذا معظم ما لليزيدية من المقامات المقدسة في القضاءين: الشيخان وسنجار. وقد تفضل أمير اليزيدية مشكوراً فيسر لنا مشاهدة معظم المزارات في الشيخان، وتيسر لنا زيارة بعض مزارات سنجار بصفتنا الشخصية وبمساعدة بعض المعارف.

الفصل العاشر

الاحصاء والسكن وغيرهما

(النفوس)

الفصل العاشر

الاحصاء والسكن وغيرهما

(النفوس)

لا يوجد إحصاء رسمي لنفوس اليزيدية، لا في العراق ولا في خارجه، لأن حكومات الشرق العربي، التي يعيش معظم اليزيديين في كفنها، لم تقم باحصاء سكان بلادها إحصاءاً علمياً دقيقاً على النحو الذي يقوم به الحكومات الكبرى في الغرب.

وقد ورد في ص 57 من تقرير اللجنة الأممية التي أوفدتها عصبة الأمم إلى العراق في سنة 1925م، لدرس الخلاف بين العراق وتركية حول عائدية ولاية الموصل، ان عدد اليزيدية في العراق يتراوح من 21000 إلى ثلاثين الف نسمة (نظراً إلى الإحصاءات البريطاني والعراقية، وأقل من 18000 نظراً إلى بيانات الترك)[1]

ويقطن زهاء خمس هذا العدد في قضاء الشيخان، حيث مراقد أئمتهم، ومساكن أمرائهم، وقرى مشايخهم، كما يقطن ثلاثة أخماسهم في قضاء سنجار، حيث المناعة

---

[1] - تقرير الحدود: مطبعة الحكومة بغداد 1925 م. وقد أجرت الحكومة العراقية إحصاءاً عاماً لنفوس العراق في 19 تشرين الأول 1947م فتبين منه ان نفوس اليزيدية في العراق في هذه السنة كان (32410) نسمات منهم (15002) من الذكور و(17408) من الأناثوان. هنالك 27 يزيدياً يقيمون إقامة جبرية في خارج لواء الموصل الذي يقطن اليزيديون في أقضيته ونواحيه. أما الاحصاء الذي تم في العراق في تشرين الأول سنة 1957 فدل على ان نفوس اليزيدية كان 55,885 نسمة منهم (28,210) من الذكور(27,675) من الاناث. وكان نخر إحصار عام جرى في العراق هو الذي تم في 10 تشرين الأول 1965 وظهرفيه ان نفوس اليزيديين فيه كانت 65,715 نسمة منهم 33,237 من الذكور و 32478 من الاناث.

الطبيعية، والهواء الطلق، والماء العذب [1] ما الخمس الباقي فمتفرق بين قرى القضاءين دهوك وزاخو، وفي بعض القرى الأخرى.

وينقسم يزيدية " قضاء الشيخان " إلى قسمين رئيسيين:

(1) الروحانيون – بمختلف رتبهم الدينية – وهم الذين ينتسبون إلى السلالات الدينية المعروفة.

(2) المريدون - وهم عامة أفراد اليزيدية – الذين يكدون ويشقون لإسعاد رؤساء دينهم. وهؤلاء ينتمون إلى عدة قبائل أشهرها القائدية ن والدنادية. والماموسية، والروزكي.

كما ينقسم يزيدية " قضاء سنجار" إلى قسمين رئيسيين أيضاً. ولكنهما من نوعين آخرين، فهما فريقان كبيران:

الجوانا والخوركان، ولكل منهما أفخاذ وفروع [2] ويرتدي الجوانا قبعاً طويلاً من الصوف، يلف فيه يشماغ أحمر أو كوفية سوداء، ويظفر شعره في جدائل طويلة مرسلة فيتميز بذلك عن الخوركان، ويدعي أنه أقدم عهداً من الفريق الثاني بالظهور في جبل سنجار، ولهذا فإنه يحتفظ بتقاليد وآداب قد لا يقره عليها الخوركانيون، وهو يترفع عن تزويج ابنته من الخوركان مهما بلغ مقامه، كما يترفع عن اتخاذ الفتاة الخوركانية زوجة له. أما عدد اليزيديين في خارج العراق فغير معروف أيضاً، ولعله لا يقل عن عددهم فيه، إلا

---

[1] - لم يكن في سنجار يزيدية يوم اتخذ الشيخ عدي بنمسافر مقامه في وادي ليلش بالشيخان، ولكن رجلاً من أصحابه أصابه عنت في الشيخان، فانتقل إلى سنجار ومعه 400 أسرة فكانت سنجار وطناً ثانياً لليزيدية. وليس لدينا تاريخ مضبوط لهذ الهجرة – مع الاسف –

[2] - أشهر فروع ال "جوانا " اثنا عشر فرعاً وهي : 1- الهبابات .2- ملاحيي. 3- ملا خضر. 4- نلكان.5- مهر كان.6- ملاعيسى. 7- آدى دله.8- ملا علي فرا.9- هسكاليه 10- ملاخالتي. 11- مسقورة. 12 – عالدنيا. أما أشهر فروع (الخوركان) فهي الفقراء والقيروان وسموقة وهسكلن وجقرية وحليفة والالدحية وجلكان ورزكان والكور كوركه وجلكا (أي أحد عشر فرعاً أيضاً).

أنه آخذ بالتناقص جيلاً بعد جيل، لكثرة ما لقيهم من الاضطهاد - كما سنبحث ذلك في الفصل القادم - ولا عتقاجهم أن اليزيدي يجب أن يخلق يزيدياً، دون يداخلهما دم أجنبي.

(المواطن)

لم يكن اليزيديون قديماً منحصرين في بقاع ضيقة، كما هم الآن، إذ المعروف أنهم كانوا يؤلفون وحدة جغراقية واسعة وقائمة بنفسها [1] أما اليوم فيكادون ينحصرون في العراق في نواحي الموصل على يمين دجلة " في سنجار "وعلى يساره " في الشيخان " عند محجهم الأكبر، مرقد الشيخ عدي، وفي القرى المنعزلة في القضاءين دهوك وزاخو.

وأما في خارج العراق فهم منتشرون في المناطق الآتية:

(1)منطقة ديار بكر، وماردين، وجبل الطور.

(2) منظقة حلب، حول كلس وعينتاب

(3) البلاد الأرمنية الواقعة على الحدود بين تركية وروسية، ولا سيما في المنطقتين قارص وأروان، وحول تفليس، وباطوم.

ويقال إن في الهند، وفي إيران، بعض طوائف من اليزيدية، ولكنهم يعرفون وتقاليدهم، نتيجة لاختلاطهم بأقوام هم أرقى منهم، ولا سيما وهم مجبرون على ارتشاف مناهل العلم والعرفان في تلك الديار، أسوة بسكان الإتحاد السوفياتي [2].

---

[1] - راجع تقرير لجنة الحدود - المتقدم ذكره - ص 59.

[2] - زرنا الاتحاد السوفياتي في آب 960 لحضور مؤتمر المستشرقين الخامس والعشرين الذي عقد في موسكو بين التاسع والسادس عشر من الشهر المذكور، وحضره العلماء والكتاب والمؤرخون من سائر أطراف العالم، ولما سألنا المستشرقين الروس عن اليزيديين القاطنين في الاتحاد السوفياتي، أجابوا أنهم أصبحوا خبراً من الاخبار ان " دائرة المعارف السوفياتية " لن تشر اليهم إلا إشارة عابرة.

ونظراً للاضطهادات التي توالت على هـذا الفريـق مـن النـاس، فقـد أصبحوا رجـال حـرب، يتمرنون على البندقية من حداثتهم، ويحرصون على اقتناء الأسلحة التي يفاخرون بها كأجمـل زينـة لهم مفاخرة المرأة بزيتنها ولهذا فان أكثريتهم يسكنون جبل سنجار، المعروف بمناعته الطبيعية، فهو صعب المنال لا يمكن اجتيازه بسهولة، وتـرى قـرى اليزيديـة مبثوثـة عنـد أو الجبـل، فـذا داهمهـم خطب، أو، شعروا بضيق ما، هجروا قراهم إلى المغاور والكهوف، فلا يخرجون منهـا إلا متـى شـعروا بزوال الشدة والخطر، وهم يعدون "جبـل سـنجار " شـبه دارعـة حربيـة مـصفحة بـالفولاذ حـضرر ورحل، مثلهم في ذلك كمثـل بقيـة القبائـل العراقيـة المعروفـة. أمـا الحـضر فهـم الـذين يـأوون إلى المساكن المبنية بالطين والآجر، أو بالحجارة، سواء كانوا في القرى أم في القـصبات، وأمـا الرحـل فهـم، الذين يظعنون لارتياد مساقط الغيث، ومواطن العشب، ويسمونهم الكواجر، - بالجيم الفارسية-.

" المهنة واللباس "

ولقد حرم اليزيديون في أنفسهم البيع والشراء، وتجنبوا التجارة والصناعة والملاحـة، لأن مـن شأن هذه الأمور أن تدفع بالانسان إلى ارتكاب جريمتي الغش والكذب، فينتج منهما السب واللعـن، ومرجعهما طاووس ملك"الذي طلق عليه أهل ستئر الأديان اسم الشيطان ". وقد سـبق أن أوضـحنا في موضع آخـر منهـذا الكتـاب أن كلمـة الـشيطان أصـبحت عنـدهم اختقـاراً وإذلالاً لمعبـودهم " كاووس ملك " وكما أنهم لا يلفظونها البتة، فهم لا يريدون أن، يلفظها الغير أمامهم، وقد يستحلون دم من يعتمد ذكرها أمامهم. كما أنهم لا يلفظون كلمة "اللعن "وما اشـتق منهـا كالنعـل، واللعنـة، والنعلبند [1] وما شاكلها لهذا الغرض.

ونستطيع أن نقول أن مهن اليزيدية الأصلية

[1] - وهو حذاء الذي يحذي ارجل الخيل بالحديد.

تنحصر في الزراعة، وتربية الماشية. أما مزوعاتهم فهي الحنطة، الشعير ن والحمير، والحمص، والعدس، وسائر البقول، وأما ماشيتهم فهي البغال، والخمير، والاغنام، وهم ينتفعون بأثمان صوفها ولبنها وبعرها ولحمها.

قلنا أنه يحرم على اليزيدية لبس الأزرق من اللباس فما هو لباسهم؟

يعتقد اليزيديون أن البياض لباس أهل الجنة فلا يرضون عنه بديلاً، وعلى هذا يقتصر لباس ثوب أبيض يزر من أحد جانبيه، أي لا يجوز أن يكون صدر الثوب من الأمام، وعلى سروال من خام أبيض، ومنطقة من الصوف يتمنطق بها. هذا إذا كان من العامة، أما إذا كان من الرجال الدين. فيكون اللباس أسود في أحايين كثيرة، ويزيد " الفقر " إلى الثوب والسروال قطعة سوداء من الصوف يعلقها على صدره كالصدرية تسمى "خرقة الفقير " وهي مقدسة لا يجوز الحلف بها كذباً، كما لا يجوز خلعها إلا إذا مات الفقير أو بليت فيستبدلها بغيرها.

أما لباس النساء فالثوب والسروال المنسوجان من القطن البلدي الأبيض، والقناع والمعمول من الشاش الأبيض، مع عمة بيضاء على رأس. والمشهور أنه متى تخلت المرأة اليزيدية عن رمزها الروحي "أي سروالها " فإن ذلك دليل خروجها من الدين اليزيدي، على أن لنساء بيت الإمارة أن يلبسن ما طاب لهن نت السندس، والحرير، والاستبرق، ولكنهن لايلبسن الأزرق مطلقاً.

ولباس الرأس للرجال هو الكوفية " اليشماغ" الأحمر والعقال، أو، الكوفية الحمراء وحدها ملفوفة على هيأة ما يسمى في بغداد بال"جراوية "وللنساء العمة البيضاء، أما يزيدية جبل سنجار، ولا سيما الجوانا فإن لرأسهم ملبوساً خاصاً هو القبع الذي أشرنا لإبيه فيصدر هذا الفصل.

وإذا وجدنا اليوم بين اليزيدية من يتعاطى البيع والشراء خلسة، او يتساهل في لبس الازرق من اللباس أحياناً، أو يشق جيب قميصه من أحد جانبيه - كما يجب أن يفعل - فليس معنى ذلك أن الديانة قد أباحت له شيئاً من ذلك، ولكن اليزيديين أخذوا يشعرون بما ولدته لهم هذه القيود من آثار سيئة، فصاروا يتخلون عنها بالتدريج. شأنهم

في ذلك شأن جماعة الصائبة التي تخلت عن الكثير من طقوسها وآدابها الدينية نتيجة لتطور الزمان والمكان.

(الغذاء والشراب)

لا يختلف الغذاء الـذي يتناولـه اليزيـدي في الأريـاف، عـن ذلـك الـذي يتناولـه فيهـا جـاره المسلم، أو صنوه المشيحي، فالكل في الهواء سواء، ولكن اليزيدي يكثر من أكل الجـن والبـصل [1] كـما أنه يستعمل "الكشك" في الشتاء بكثرة، وهو يفضل خبز الـشعير عـلى خبـز الحمطـة إغراقـاً منـه في الزهـد، ظوظـغ معانـاً في التقـشف وإنكـار الـذات، كـما أنـه يكتنـع عـن أكـل الخـس، والملفـوف، والقرنبيط، لأنها تسمد بعذرة الانسان. أما اللحم فلا يأكله إلا نادراً، ،إلا إذا حـل الـسنجق في الـديرة التي هو فيها أو بالقرب منها، حيث تنحر الخراف دون حساب، وتقام الولائم اكراماً لطاووس ملك.

أما في القرى والأرياف، فالزهد والتقشف اهم ميزة تلاحظ في غذاء اليزيدي حتى أنه يجمـع سمن أبقار وإأغنامه فيبيعه ولا يستعمله لنفسه. فهو لا ياكل مـن اللحـوم غـير القليـل، لكنـه يكـثر منها عندما يكون ال "طـاووس ملـك " في ضـيعته أو قـصبته، حيـث تقـام الـولائم العامـة، وتطهـى المأكولات من دون سحاب. أما لحم الخنزير فمحرم عندهم تحريماً مطلقاً. وهم لا يأكلون السمك " احتراماً ليونان النبي ". ولا الغزال " غنم أحد انبيائهم " ويحرم على الشيوخ وتلاميذهم أكـل الـديك "احتراماً للطاووس الملك ".

ويشرب اليزيديون النبيذ، ولا سيما العرق، وسـائر المـشروبات الروحيـة، بـإفراط، إذ لا تـتم أعراسهم وأفراحهم وطوافاتهم ونحوها بغير المشروب، على الرغم مـن أن هـذه المـشروبات محرمـة عليهم من الوجهة الدينية.

---

[1] - وللبصل والجن عندهم قيمة كبرى، وذلك انهم يحملون معهم البصل والجـن ويتخذونـه غـذاءهم.ومـن ضرب أمامهم البصل بجمع فكسر رأسه، يخشى عليه أن يقتل ويمرد رأسه كما فعل بالبصل.
رواه العزاوي في ص 72 نقلاً عن " اوليا جلبي في ساحيته " في ج 4

(الاحوال الشخصية)

نصت المادة الثالثة والسبعون من "القانون الأساسي العراقي " الصادر في عام 1925 على مايلي:

(للمحاكم المدينة حق القضاء على جميع الأشخاثفي العراق، في كل الدعاوى والامور المدنية والجزائرية، والتي تقيمها الحكومة العراقية، أو تقام عليها، عذا الدعاوي والأمور المدنية والجزائرية، والتي تقيمها الحكومة العراقية ن أو تقام عليها، عدا الدعاوي والأمور الداخلة في اختصاص المحاكم الدينية، أو المحاكم المخصوصة.....

وقسمت المادة الخامسة والسبعون من هذا القانون المحاكم الدينية إلى المحاكم الشرعية، والمجالس الروحانية الطائفية.

وخصت المادة السابعة والسبعون (المحاكم الشرعية وحدها بالنظر في الدعاوي المتعلقة بأحوال المسلمين الشخصية، والدعاوي بإدارة أوقافهم).

وكانت الحكومة العثمانية تعتبر (الطائفة اليزيدية) فرقة من الفرق الإسلامية الضالة، وتطبق بحقها أحكام الشريعة الإسلامية السمحة، وتنظر إلى أفرادها نظرها إلى بقية المسلمين. لهذا كانت ترفض قبول البدل النقدي عن الخدمة في الجيش وهو البدل الذي كانوا يجزون أخذه من الامم غير المسلمة(أي الذمية).

ولما تألفت الحكومة الملكية العراقية في 32 آب 1921م- وهي التي ورثت حكم العراق من الترك العثمانيين – نهجت منهجاً آخر تجاه الاقليات غير المسلمة في العراق، فنصت المادة (13) من قانونها الأساسي ما يلي:

" الإسلام دين الدولة الرسمي، وحرية القيام بشعائره المألوفة في العراق على اختلاف مذاهبه محترمة لا تمس، وتضمن لجميع ساكني البلاد حرية الاعتقاد التامة، وحرية القيام بشعائر العبادة، وفقاً لعاداتهم، مالم تكن مخلة بالأمن والنظام، وما لم تناف الآداب العامة " إ هـ

وبهذا النص الصريح نفت الحكومة العراقية عن الطائفة اليزيدية صفة الاسلام لأن الطقوس اليزيدية لا تعد مخلة بأمن الدولة ونظامها، ول منافية للآداب العامة.

ولقد ذكرنا في موضع آخر منهذا الكتاب: ان أمير اليزيدية مصون غير مسؤول، وانهم يولونه القضاء المطلق على أبناء الطائفة، وان من يعتدي على أوامره، أوينال من كرامته، أو يخالط من غضب عليه، يعرض نفسه للقصاص الصارم، وهو استباحة بيته، وماله، وإسقاطه من حقوقه المدنية والروحية، فكيف يولى الأمير مثل هذه السلطات الواسعة وليس القانون الأساسي العراقي ما يمنحه سلطة القضاء على الناس؟ ولا النظر في الأحوال الشخصية لطائفته اليزيدية؟ هذا ما نريد أن نستنتجه من الحوادث التالية:

كان "أمير اليزيدية " سعيد بكبن علي بك (1913-1944) وقد أسرف في الفساد، واستبد بالخيرات والصدقات، وأثار حفائظ الرؤساء، فانشقت الطائفة ورشح حسين بك نفسه للأمارة، بصفة كونه أحد أفراد عائلة الأمير. الذين يحق لهم تولي منصب الإمارة، بحسب التقاليد اليزيدية، وصار يدعو نفسه في الجهر وفي الخفاء، فقوي حزبه، وانسه أمره، وفي الوقت نفسه أخذ رؤساء اليزيدية في جبل سنجار يدعون إلى أنفسهم، وينافسو نحسيناً في دعوته لنفسه، فكان " الفقير حموشيرو" والشيخ خلف الهسكان، والشيخ خضر القيراني، وهم الذين كانوا يتمتعون بنفوذ حكومي واسع منذ الاحتلال البريطاني الأول لسنجار في عام 1918.

في مقدمة من طال بمنصب الامارة وإن كانت التقاليد لا تسمح لهم بذلك.

وصادف وصول السنجق " طاووس ملك " إلى سنجار في عام 1930 م للطواف به بين القرى اليزيدية، وجمع الصدقات والخيرات النسوية، فطارده "حموشيرو" وصادره قسراً من القوالين الذين كانوا يطوفون به. فبذلت الحكومة المحلية جهوداً مضنية لحمل المومى اليه على تسليمه إلى حسين بك (مرشح الشيخان) ولكنه كان يماطل ويسوف، حتى صار يطالب أخيراً بإعلان غمارة حسين بك، بدلاًمن سعيد بك، ليتسنى له تسليم النسجق إلى الأمير الجديد على صورة شرعية صحيحة، وما لبث أن أعلن عن استعداده لحماية

حسين بك إذ انتقل إلى قرية (جدالة) في قضاء سنجار، وتسليم السنجق اليه، فيكون هذا المعبود قد انتقل من الشيخان إلى السنجار.

***

وبناء على تقدم ن رفع سعيد بك عريضة إلى الملك فيصل ألأول بتاريخ 14 تشرين الأول 1931م سجلت في مجلس الوزراء برقم 4467 ادعى فيها " ان متصرف الثلاثة ووعده قاسماً بشرف الحكومة وشرفه ان يعيده) ولكنه سلمه إلى حمو شيرو رئيس الفقراء في سنجار " ثم يضيف إلى ذلك قوله:

وحيث ان السناجق الثلاثة كانت محفوظة عندي، وعند آبائي وأجدادي، محافظاً عليها بصفتي رئيساً روحانياً لطائفة اليزيدية في العراق، وفي البلاد السورية، وبضمنها الشام وحلب، وفي تركية، علاوة على رئاستي الروحانية لجميع المقيمين في البلاد الروسية من المنتسبين إلي. هذا وحيث ان رئاسة الطائفة لا تكون إلا في أولاد أحفاد يزيد عليه السلام حسب أحكام الدين، وأن هناك نفراً قد ضلو الطريق ومرقوا من الدين، فأدخلو السياسة في الأمور الدينية البحتة، وبدأوا يصطادون في الماء العكر، فخلقوا من بينهم من لا دين لهم. أناس دس الدسائس وايجاد الفتن لهذه الطائفة التي كانت ولا تزال، باستثناء هؤلاء، على أتم وفاق فيما بينها، وعلى أحسن ما يرام في حياتها الدينية والدنيوية، مطيعة مخلصة للحكومة العراقية على الدوام. وحيث كنت ولاأزال رئيساً روحانياً للملة اليزيدية بأجمعها، ومتولياً على أوقاف الشيخ عادي عليه السلام، وحيث أن موارد هذه الأوقاف هي مما يجمع من الأهلين أننا طوفان السناجق، وبيدي فرامين التولية... جئت بعريضتي مسترحماً إعادة السناجق الماخوذة مني... الخ..."

وفي الوقت نفسه قدم رؤساء قضاء سنجاركلباً لآخر إلى الملك فيصل لجعل السناجق في حوزتهم [1].

---

[1]- تقول الآنسة g. bell في كتابها review of the civil administration of Mesopotamia p 50 london 1920.

وأدرك سعيد بك الخطر الذي بدأ يتهدد نفوذه. وما هي إلا عشية وضحاها حتى انسحب حسن بك من ترشيح نفسه لمنصب الامارة، وصالح الامير سعيد بك، بعد أن شعر أن التعرض له يمس أصلا من أصول الدين، لأن "الأمير مصون غير مسؤول "ولأنه يجوز عزله بصورة مطلقة، ولكن طاووس بفي في حوزة حموشير المقيم في سنجار

وفي غمرة هذه الأحوال المتباينة ؛ ارتأت الحكومة أن يشكل مجلس من رؤساء السلالات اليزيدية المعروفة لوضع قضائي لاحوال الطائفة الشخصية، وللبت في شؤونها القضائية، ولكن مصالحة حسين بك للأمير سغيد بك أفسدت المشروع، فأصبح يزيدية سنجار لا يعترفون بالأحكام التي يصجرها أمير الشيخان في الأحوال الشخصية العائدة ليزيديةجبل سنجار، وإذا حدثت قضية نكاح مثلاً في سنجار، فإن الموظف الادراي لا يستطيع أن يبت فيها، إذا أحالتها المحكمة عليه، فيضطر لارسالها إلى أمير الشيخان، وقد سبق القول ان يزيدية سنجار لا يتقيدون بأحكام أمير الشيخان، منا أن محكمة التمييز لا تعتلاف بصفة قانونية للأمير، ولا تقر الصلاحيات التي يمارسها في القضاء على الرعية، ولا سيما في قضايا النكاح والقسام والطلاق... الخ.

وبعد جهود كثيرة ومحاولات عديدة أعاد (حموشيرو) السنجق إلى دار الامرة في شيخان، بواسطة السلطة الحكومية فعاد (طاووس ملك) إلى (خزينة الرحمن) في (باعذرا)

" كان أمي اليزيدية الحالي هو سعيد بك، وكان ابن عمه اسماعيل قد اتصل قبل احتلال الموصل وزارنا في بغداد، كما كان مفيداً لنا في تدابير الحملة الاستطلاعية التي قام الكبتن هدسن في جبل سنجار سنة 1918م. وعلى هذا كنا مدينين له وخاصة بمعاملتنا له كرئيس لليزيدية كما كان يدعى على الدوام. وقد دبر للتوفيق بين ادعاءات اسماعيل – جول – وسعيدالمتعارضة ان نعطي ثلاثة من الطواويس المقدسة التي كانت تملكها، ويعطي الحق بجمع الإعانات الدينية من الأتباع إلى اسماعيل بك. على ان هذه الترتيبات لم قابلة للتطبيق لأنها تشابه وجود بابوين إثنين متخاصمين في إقيومين. وقد ثبت ان اسماعيل لا يؤتمن، وغير مقتدر على الامتناع عن الدسائس الحقيرة من أي نوع كان، فوجد أنه من الضروري إرساله إلى بغداد فاستعاد الرئاسة من غير شريك"ا هـ

في يوم 20 أيلول 1932م أي سنتين من مصادرته. وفي تموز1944م لبى الأمير سعيد بك دعوة ربه، فخلفه ولده تحسين بك، ولما كان هذا دونسن الرشد، فقد نصبت جدته " ميان خاتون بنت عبديبك " وصية عليه حتى يبلغ الثامنة من عمره ليرى يزيدية جبل سنجار رأيهم فيه، فإن وجدوه كأبيه- سعيد بك بقوا على قطيعتهم مع دار الإمارة، وإلا عادت صلاة الولاء والاحترام، وتقديم النذور والخيرات سيرتها الأولى.

ومن الغريب ان تستصدر (مديرية الأوقاف العامة) إدارة ملكية بتولية أمير اليزيدية تحسين بك على أوقاف الشيخ عدي بن مسافر الأموي، وهي تعلم ان الأمير يزيدي، والشيخ مسلم. ولكن الذي يزيل هذه الغرابة صوة عريضة لدينا كان أمير الشيخان رفعها إلى المندوب السامي البريطاني في العراق في 22 تموز 1930 م. وهذا نصها بحروفها:

فخامة المندوب السامي المحترم لا يخفي على فخامتكم أن مرقد اليزيدية، وتحت تولية أمير ملة اليزيدية. وحيث ألف سنة هو مختص إلى عبادة ملة اليزيدة، وتحت تولية أمير ملة اليزيدية. وحيث ان دائرة أوقاف الموصل تشبثت بوضع يدها على اوقاف المشار اليه، ولكون ان أوقاف الملل الغير المسلمة هي مستثناة من مداخلات دائرة الأوقاف، وهذا ثابت بالعيان، وبحسن النظر، وبقيود الرسمية، فعليه مبدئياً نسترحم إعطاء الامر القطعي بعدم مداخلات دائرة الأوقاف في شؤون هذا الوقف، ،ولأجل تسجيل أوقاف المرقد المشار اليه باسم الوقف مجدداً، وتحت تولية المير، إعطاء الأمر أيضاً إلى دائرة طابو الموصل بلزوم إجراء التخريط، والكشف، وربط الأوقاف المذكورة بسندات رسمية كما عرضنا آنفاً. وبهذه الوسيلةتتحافظ حقوق الوقف هذا والأمر لفخامتكم سيدي. 1930/7/22 الرئيس الروحاني لعموم ملة اليزيدية: أمير الشيخان: سعيد.

***

ولعل من المفيد ان ننشر هنا قائمة بمعدل واردات " أمير اليزيدية: النسوية من الطواف بالسناجق المقدسة ومن بدلات المواضع المقدسة. وهذه هي الواردات بالدنانير:

4000 بدل ضمان سنجق سنجار لمدة سنة يطاف به خلالها مرتين.

1500 بدل ضمان سنجق الشيخان لمدة سنة يطاف به خلالها ثلاث مرات.

1500 بدل ضمان مرقد الشيخ عدي.

500 بدل ضمان مرقد الشيخ شمس.

500 بدل ضمان العين البيضاء "كاني آسي".

50 بدل مرقد الشيخ مند في بعشيقا.

50 بدل مرقد فخرية خاتون " خاتونه فخر ".

40 بدل مرقد الشيخ أمدين.

30 بدل مرقد الشيخ ناصر دين.

15 بدل مرقد حسن ممان

8185 المجموع.

وهناك دخول وواردات من القرى والمزروعات الموقوفة على مرقد الشيخ عدي، وكذا الهبات والعطاءات التي ترد إلى أمير الشيخان دون انقطاع، مع مهور الفتيات اللاتي يتزوجن وليس لهن من يتولاهن، والغرامات التي يفرضها الامير على أتباعه، والرسوم المفروضة على ألابقار والأنغام، فبكون المجموع الكلي عشر الأف دينار في السنة.

الفصل الحادي عشر

اضطهاد اليزيدية

الفصل الحادي عشر

اضطهاد اليزيدية

"تمهيد"

أتينا في مواضيع عديدة من الفصول المتقدمة على أن، أجداد اليزيدية كانوا على دين مخالف للتوحيد، وانهم اعتنقوا الإسلام بعد حلول الشيخ عدي بن مسافر الأموي بين ظهرانيهم، وانتشار تعاليمه الصوفية فيهم، تلك التعاليم المبتنية على وجوب الانقطاع إلى الواحد الأحد، وضرورة ترك الخلافات المذهبية والقومية جانباً، وتجنب عادة اللعن والسب التي كانت منتشرة في هاتيك الأطراف عصرئد، وقلنا إن الضلال والزيغ في معتقداتهم ظهرا بعد وفاة الشيخ الصالح المذكور، وانبعاث براعم الدين القديم، الذي كان قد اختفى بعد إسلامهم، وقد رجح الكتاب والمؤرخون وقوع ذلك في زمن الشيخ حسن، المعروف عندهم بالبصري، وهو الحسن بن عدي بن أبي البركات بن صخر لن مسافر الأموي، لهذا لا عجب إذا وجدنا القوم يتعرضون إلى نقمة الملوك والأمرء حتى الشعوب، بعد خروجهم من الإسلام، وإنقيادهم إلى تعاليم وآراء ليس في إمكان أحد أن يتصورها او يقول بها، وهل في العلم اليوم من يرضى بعبادة الشيطان واعتباره شريكاً لله تعالى في تدبير الملك وفي ادارة شؤون الكائنات؟

يضاف إلى ذلك ان معظم اليزيديين- كقبائل رحل – اعتادوا قطع الطرق، ونهب السابلة، ومهاجمة القرى النائية كلما سنحت لهم الفرصة، أما المتوطنون منهم فقد اعتادوا الامتناع عن تأدية الضرائب الأميرية بغير القوة، والتأخر في تسديد الرسوم والأعشار الحكومية بدون مطالبة أو إالحاح، الأمر الذي زاد في نقمة أحكام عليهم، وعودوهم على تجريد الحملات التأدبية لحملهم على إطاعة النظام إبراء ذممهم بانتظام.

وفي الأسفار التاريخية المخطوطة، والاخبار المدونة الصحيحة، ان اليزيدية كانوا يتعرضون للحكام في أويقات مختلفة، ويفسدون عليهم خططهم دون مسوغ، فيعرضون

يتعرضون للحكام في أويقات مختلفة، ويفسدون عليهم خططهم دون مسوغ، فيعرضون أنفسهم إلى الاضطهادات المريرة، والعقوبات التي تبقى آثارها عالقة في الأذهان زمناً طويلاً. وليس في الإمكان ان ننشر كشفاً متسلسلاً بالحوادث التي مروا فيها، والعقوبات التي أنزلت فيهم، لأن ذلك يكون كتاباً قائماً بنفسه. لهذا ارتأينا أن، نأتي على ثلاث حصلت لهم قبل أن يؤول حكم العراق إلى العثمانيين.

وعلى حوادث ثلاث أخرى حصلت لهم أيام العثمانيين أنفسهم. وعلى حادثة واحدة وقعت في أيام الحكم الوطني في العراق " في عام 1935م ".

وقد حاولنا – في ذكرنا لهذه الحوادث – أن نسجل الوقائع كما وقعت، مستندين في ذلك إلى الأسانيد التاريخية، والوثائق التي لا طعن لطاعن فيها.

-(خنق الشيخ حسن بوتر في الموصل)

(حوادث السنة644 هـ1246م)

قال محمد بنشاكر الكتبي المتوفى سنة 764هـ (1362 م) في ص 242 من المجلد الأول من كتابه(فوات الوفيات) في ترجمة الشيخ حسن ما نصه:

" الحسن بن عدي بن أبي البركات بن صخر بن مسافر، الملقب بتاج العارفين، شمس الدين أبو محمد شيخ الأكراد، وجده أبو البركات، هو اخو الشيخ عدي " رحمهما الله تعالى". وكان شمس الدين من رجال العالم رأياً ودهاء، وله فضل وأدب، وشعر وتصانيف في التصوف، وله أتباع ومريدون يبالغون فيه. قال الشيخ شمس الدين الذهبي: وبينه وين الشيخ عدي من الفرق كما بين القدم والفرق [1]، وقد بلغ من تعظيم العدوية له أنه أقدم عليه واعظ فوعظه حتى رق قلبه وبكى وغشي عليه، فوثب الأكراد على الواعظ فذبحوه، ثم فاق الشيخ حسن فرآه يتشحط 3[2] في دمه، فقال ما هذا؟ فقالوا وأيش

---

[1] - الفرق الأول واحد الفروق، والفرق الثاني أصله موضع فرق الشعر من الرأس وأراد به هنا الرأس.

[2] - يتشحط في دمه يتضرج به ويضطرب فيه.

هذا من الكلاب [1] حتى يبكي سيدنا الشيخ، فسكت حفظاً لدسته ولحرمته، وخاف منه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل [2] فقبض عليه وحبسه ثم خنقه بوتر بقلعة الموصل خوفاً من الأكراد، لأنهم كانوا يشنون الغارات على بلاده، فخشي أن يأمرهم بادنى إشارة، فيخربون بلاد الموصل. وفي الأكراد وطوائف إلى الآن يعتقدون ان الشيخ لا بد ان يرجع وقد تجمعت عندهم زكوات ونذور ينتظرون خروجه، وما يعتقدون أنه قتل، وكانت قتلته سنة أربع وأربعين وستمائة، وله من العمر ثلاث وخمسون سنة رحمه الله تعالى ورضي عنه" إ هـ [3] .

والمعروف أن شمس الدين هذا دفن في رباط العدوية في شارع الفاروق في الموصل في محله باب الجديد "محلة باب العراق في الموصل قبلا "، ولما كان هذا الرباط قريبا من دار الحاج عبد الله، والد الملا عثمان وكان الشيخ أحمد بن الملا عثمان قد اتخذه مسجداً أو تكيةللمولوية، سعى الملا عثمان لدى باب المشيخة الاسلامية في استانبول لتخصيص مبلغ ما لتعميره فتم تعميره سنة1328 هـ (1910 م) وصار يسمى " جامع شيخ شمس الدين ". وما تزال على مدخله رخامة عليها هذين النبيتين:

عن باب شمس الدين لا تبرحوا واستفتحوا منه فنعم السموح
خطت يد الهمة تاريخه ببات شمس الدين راق الفتوح
سنة 1328هـ

---

[1]- في" أسماء الأعيان من تاريخ الذهبي " المخطوط في دار الكتب الوطنية بباريس 2076(الكلاب) بدل الكلام...
[2] - آخر الملوك التابكيين في الموصل.
[3]- فوات الوفيات 242/1.

2- " وحرق عظام الشيخ عدي "

(حوادث السنة 652هـ - 1254م)

قال أبو الفضل عبد الرزاق الفوطي البغدادي المتوفى سنة 723 هـ (1323 م)

في ص 271 من كتابه (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة) فيحوادث السنة 652 هـ (1254م)ما نصه:

" في هذه السنة جرت بين أصحاب الشيخ عدي بن مسافر، وأصحاب بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل محاربة، كان سببها أن بدر الدين كان كثير التثقيل على أولاد الشيخ عدي، ويكلفهم مالاً على وجه المساعجة، فأطلقوا ألسنتهم فيه، فأرسل طائفة من عسكره اليهم فقاتلوهم قتالاً شدشداً، فانهزمت الأكراد العدوية، وقتل منهم جماعة كثيرة، وأسروا منهم جماعة، فصلب بدرالدين منهم مئة، وذبح مئة، وأمر بتقطيع أعضاء أميرهم وتعليقها على أبواب الموصل، وارسل من نبش قبر الشيخ عدياً من ضريحه وأحرق عظامه " إ هـ [1].

3-(حفر قبر الشيخ عدي)

(حوادث عام 817 هـ 1414 م)

نقل الاستاذ عابس العزاوي عن الجزء المخطوط من كتاب (السلوك لمعرفة دول الملوك) لتقي الدين أحمد بن علي المقيزي المتوفي سنة845 هـ(1441 م) كلاماً مشوهاً عن حادث حدث لقبر الشيخ عدي في عام 817 ولما كان هذا الكتاب قد طبع [2] فقد آثرنا نقل الكلام المذكور عن الأصل المطبوع وهذاهو بالحرف الواحد:

---

[1] - ابن الفوطي " الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة " ص 271.

[2]- يقع هذا الكتاب فيأربعة مجدات كل مجلد في ثلاثة أقسام، وقد طبعت " دار الكتب المصرية" المجلد الأول في ثلاثة أقسام في السنوات 1934 و1936 و1939 م، كما طبعت المجلد الثاني في ثلاثة أقسام أيضاً وذلك في سنوات 1941 و1942 و 1958 م. أما المجلد الثالث فقد طبعت أقسامه الثلاثة في السنوات 1970 و 1970 و 1972 م وطبع القسمان الأول والثاني من المجلد الرابع في عام 1972 أما القسم الثالث من هذا المجلد الرابع فقد طبع في عام 1973.

في هذه السنة 817هـ -1414 م. " أحرق قبر الشيخ عدي، هو عدي بـن مـسافر الهكـاري – بتشديد الكاف – صحب عدة من مشايخ الصوفية وسكن جبل الطائفة الهكاريـةمن الأكـراد، وهـو من أعمال الموصل، وبنى له به زاوية فمال اليه بتلك النواحي من بها، واعتقدواصلاحه، وخرجـوا في اعتقاده عن الحد في المبالغة، حتى مات عن تسعين سنة في سنة سـبع –وقيـل خمـس – وخمـسين وخمسمائة فدفن بزاويته، وعكفت طائفته المعروفة بالعدوية على قبره، وهم عـدد كثـير، وجعلـوه قبلـتهم التـي يـصلون اليهـا، وذخـيرتهم في الآخـرة التـي يعولـون عليهـا، وصـار قـره أحـد المـزارات المعدودة والمشاهد المقصودة لكثرة أتباعه وشـهرته في الاقطـار. وصـار اتباعـه وشـهرته في الأقطـار. وصار أتباعه يقيمون بزاويته عند قبره شعاره، ويقتفون آثاره، والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد وتظيم الحرمة. فلما تطاولت المدة تزايد عدد أتباعه فيه حتى زعمـوا أن الشيخ عدي بن مسافر هو الذي يرزقهم، وصرحوا بأن كل رزق لا يأتي من الـشيخ عـدي لا نرضـاه، وان الشيخ عدي جلس مـع الـلــه – تعـالى عـن قـولهم -وأكـل معـه خبـزاً وبـصلاً، وتركـوا الـصلاة المفروضة في اليوم والليلة وقالوا الشيخ صلى عنا واتباحوا الفروج المحرمة، وكان للشيخ عدي خـادم يقال له حسن التراب، فزعموا ان الشيخ لما حضرته الوفاة، أمـر حـسن هـذا أن يلـصق ظهـره فلـما فعل ذلك، قال له الشيخ، انتقل نسلي إلأى صلبك، فلما مات الشيخ عـدي ولم يعقـب ولـداً، وصـار ذرية الشيخ حسن البواب تعتقد العدوية فيها من ذرية الـشيخ حـسن فيخلـوا بهـن ويقـي مـنهن الوطر..... فلما شنع ذلك من فعلهم، انتدب لهم رجـل مـن العجـم يـتم ذهـب بمـذهب الـشافعي ويعرف بجلال اليدن محمد بن عـز الـدين يوسـف الحلـواني ودعـا لحـربهم، فاسـتجاب لـه الأمـير عز الدين البختي صاحب جزيرة ابن عمـر، والأمـير توكـل الكـردي شرانـس، وجمعـوا علـيهم كثـيراً مـــن الأكـــراد الـــسندية، وأمـــدهم صـــاحب حـــصن كيفـــا بعـــسكر. وأتـــاهم الأمـــي شـــمس

الين محمد الجردقيلي، وساروا في جمع كبير جداً إلى جبل هكار فقتلوا جماعات كثيرة من اتباع الشيخ عدي، وصاروا في هذا الوقت يعرفون بين الأكراد بالصحبتيه، وأسروا منهم خلائق حتى أتوا الشرانق، وهي القرية التي فيها ضريح الشيخ عدي، فهدموا القبة المبنية عليه ونبشوا ضريحه وأخرجوا عظامه فأحرقوها بحضرة من أسروهه من الصحبتية وقالوا لهم: انظروا كيف احرقنا عظام من ادعيتم فيه ما ادعيتم ولم يقدر أن، يدفعنا عنه، ثم عادوا بنهب كبير فاجتمعت الصحبتة بعد ذلك وأعادوا بناء القبة " ا هـ [1].

4-(سبي يزيدة سنجار)

حوادث السنة1127 هـ 1715 م)

جاء في صفحة 37-38 من خمخطوطة " حديقة الزوراء " للشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله الشهير بالسويدي المتوفي سنة 1200 هـ(1785 م) في حوادث السنة 1127 هـ (1715م).

" وفي السنة المذكورة ظهر عصيان أهل سنجار، ونجم طغيانهم في الليل والنهار، وهؤلاء قوم يقال لهم اليزيدة، يحبون زيد بن علي [2] ويعظمون الشيطان ويعضدونه، وينهون النازلين بهم عن أن يشتموه او يسبوه،... وحتى ان المنلا حيدر، رجلا من علماء

---

[1] - كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ص 294/293 القسم الأول من الجزء والرابع.

[2] - حصر النسابون خلافاتهم في أصل اليزيدية في أربع روايات: وآخرون قالوا أن كلمة يزيدية مشقة من (يزد) المدينة الفارسية التي كانت مركز المجوس وديانتهم فانتقلت هذه الديانة إلى شمالي المموصل، وغيرهم حاول ان يجد في كلمة " يزدان" التي تعني الله أصلاً لهذه الفرقة، وقد سادت الرواية الأولى " أي نسبة اليزيدية إلى يزيد بن معاوية الأموي "على بقية الروايات، ولم نجد من نسب هذه الطائفة – من مسلمين وغير مسلمين – إلى زيد بن علي غير السويدي في حديقته، ويظهر ان ما كتبه السويدي عن حادثة سنجار معظمه مترجم عن "كلشن خلفاء" وعلى كل فقدحقق الدكتور صفاء خلوصي الأستاذ بجامعة بغداد مخطوطة السوسدس "حديقة الزوراء" وطبعها في إحدى مطابع بغداد سنة 1962موقد نقلنا ماء جاء اعلاه عن الصحيفتين 56و66 من هذا المطبوع.

الأكراد، كـان يغـزوهم بتلامذتـه وأهـل صـنيعته، وقريتـه، وهـم محـصنون بـذلك الجبـل الـشامخ، معتقلون بمعلقه الباذج، ولم يجر عليهم حكم حاكم، ولايتبعون قول عالم، ينكـرون الـشريعة الغـراء، ويعتقدون المسلمين من جملة الأعداء، وقد عجز عنهم العمال، وذلت دون صـولتهم الرجـال، فلـما كثر إضرارهم، وزاد على نهب القـرى إصرارهـم، غـزاهم الملـك المظفـر، والأسـد الغـضنفر، بعـساكر كالسيل وجحافل رجال وخيل، فلما قارب جبلهم، وكاد أن يصرم من احتصانهم به حـبلهم، ابتـدروه بالنزال، وقابلوه بالحراب والنبال، وقاتلوه بالاحزاب والأبطال، فاشتعلت بيـنهم نـيران الحـرب، وكـثر بين الفريقين الطعن والضرب، لكن حزب الـلـه هم الغالبون، وأولياء الـلـه لا خـوف علـيهم ولا هـم يحزنون، ففرت أعداء الـلـه من بين أيديهم، وولـت هربـاً تـاركين تليـد أمـوالهم وطريـف ذراريهـم. وصعد الدستور بنفسه على الجبل بجماته، وكثر الرهج والقتل في أعـداء الـدين وعـصاته، فمـن نجـا منهم بعياله وخليه ورجاله، ذهب إلى قلعة صغيرة هناك يقال لها الخاتونية أهلها مـسلمون، وفيهـا المساجد العامرة على ما ينقلون، لكنهـا لمـا كانـت تلـك الناحيـة، كانـت تحـت تـصرف فئـة باغيـة، فتحصن من نجا فيها، وحاصر بناديها، فقابلها الوزير من جميع جهاتهـا، وأرى العطـب لمـن كـان في حمايتها بالطوب المزعج، والتفك المرهج، فخرج أهلها المـسلمون بأطفـالهم، ودخلـوا عـلى الدسـتور بعيالهم واموالهم، فآمنهم وآواهم اليه، وعذرهم عما عولوا عليـه. ثـم ان أولئـك البغـاة هلـك أكـثر خليهم والرجال من بندق التفك ورشق النبال، فدخل القرية عنوة ومحقهم بسيف الانتقام، وحصل بذلك للمسلمين الانتظام، وأسر النساء والأطفال، واغنتم الجند الأمـوال، وابتـاعوا نـساءهم وبنـاتهم وإماءهم وعاد الوزير منصوراً مؤيداً، محبوراً مسدداً" إ هـ

5-"أمير راوندوز يحاول ابادة اليزيدية "

(حوادث سنة1247هـ 1831 م)

يتناقل الموصليون حادثة تاريخية خطيرة وقعت ليزيدية الشيخان في حـدود سـنة 1247 هــ(1831) وذكرهـا هـنري لا يـارد في كتابـه v.l.nineveh and its remains,

London 1849,p.276 خلاصتها ان قد كانت هناك عداوة قديمة بين أميراليزيدية علي بك، وبين رئيس قبيلة الالقوشيين علي أغا البالطي، وكان الأمير يتربص الدوائر بغريمة للفتك به، فدعاه ذات يوم إلى داره في "قرية باعذرا" بحجة انه يختن ولده في حجره، ليتخذ منه (كريفاً) في حياته. والظاهر ان الرئيس البالطي كان غبياً، أو أنه كان حسن الظن حتى بخصومه، بحيث انطلت عليه الحيلة فلبى هذه الدعوة، وبصحبته خمسة من رجال حاشيته، دون ان يفكر في العواقب، فما كاد المقام يستقر به في دار الأمير اليزيدي، حتى فاجاه جماعة الأمير، وفي ايديهم سيوفهم البتارة، فقتلوه وثلاثة من أصحابه، وهم في ضيافة الأمير، واستطاع الشخصان الباقيان ان يفلتا من الغدر بأعجوبة.

عز على قبيلة علي آغا الباطلي ان يقتل رئيسها على هذه الصورة المفجعة، وبغدر لا تسوغه سن القبائل، ففكرت في الثأر، ولكن أنى لها ذلك وقد كان العدو أقوى عدة وعدداً؟

وكان للقتيل ولد أخ يدعى الملا يحيى المزوري، اشتهر بين قومه بالزهد والتقوى، فاستنجد بأمير العمادية للثأر لعمه فلم ينجده، فاستجار بوالي بغداد فلم يجره، فلم ير بداً من الالتجاء إلى أمير راوندوز محمد باشا المعروف بمير كوه فكان عند حين ظنه فيه. إذ جهز جيشاً عرمرماً قاد زمامه بنفسه " واجتاز الزاب الأكبر إلى منطقة اليزيديين، فهجم عليهم هجوماً شديداً، وأوقع بهم، وقتل منهم مقتلة غظيمة، وشتت من بقي منهم، فالتجأ قسم منهم إلى جبال الجودي، وطور عابدين، وسنجار، واعتصم قسم برؤوس الجبال وأعماق الوديان. وقسم آخر تةجه نحو الموصل "[1] للاحتماء بأهلها، ولكنهم وجدوا الجسر قد أزيح من محله، لأن مياه الفيضان - وقد كان الوقت ربيعاً - كانت قد طغت على الضفتين فلم يكن هنالك بد من رفع الجسر، لهذا التجأ اليزيديون إلى طلول قوينجق، على ضفة دجلة اليسرى وتحصنوا فيها، واستطاع فريق صغير ان يعبر

[1] - محمد أمين زكي في كتابه " خلاصة الكرد وكردستان " 244.

النهر سباحة، ويدخل الموصل آمناً[1]. ولكن جيوش أمير راوندوز ما لبثت ان طاردت هـؤلاء المـساكين وحاصرتهم في المواضع التي تحصنوا فيها عدة أيام، ولم تفسح المجال لأحد بالإفلات من المصير الـذي كان ينتظره، كما ان أمير اليزيدية، علي بك لم ينج من القتل، وإن نجا ولده حسين بك باعجوبة.

ولم يمض طويل وقت على هذه الحادثة حتى تعرض " يزيدية سنجار " إلى مجـزرة أ×رى في الحملتين اللتين شنهما عليهم محمد رشيد باشا، وحافظ باشـا. ويقـول لايـارد في ص 277 " ان ثلاثـة أرباع السكان كانوا قد أبيدوا. فإن اليزيـديين كـانوا قـد احتمـوا بـالكهوف، فحـاصرهم الجنـد فيهـا، وأبادهم ويشكلوا عصابات والقنابل، وخنقاً بالدخان... فاضطر الناجون أن، يهجروا قراهم ويـشكلوا عصابات لقطع الطرق، ونهب السابلة، ومهاجمة القرى ".

6-(جعل مرقد الشيخ عدي مدرسة دينية)

(حوادث سنة 1308هـ 1890 م)

كان اليزيديون يتمتنعون عند الخدمة الفعلية في الجيش العثماني لأسـباب دينيـة تمعـنهم من ذلك على اعتقادهم " منها الا الاضطرار إلى لبس الأزرق، والـدخول إلى المرحـاض ن وهـما مـن أشد الكفر عندهم، والعيش بين جنود مسلمين يتوقع كـل آن تعـوذهم مـن الـشيطان، أو لعنـتهم إياه عمداً أو بلا عمد، وسماع كلمة نعل وشط والنـصارى، ولكـن حكومـة عبـد الحميـد أرادت ان تجبرهم إلى التجنيـد الفعـلي، كـما كانـت تفعـل مـع سـائر الفـرق الإسـلامية المنحرفـة كالنـصرية، والاسماعيلية، والدروز، وغيرهم لتحققها انهم أيضاً طائفة من المسلمين، كانوا عـلى الـدين القـويم، ثم ضلوا بإغواء بعض المضلين، وأوفدت لإرشادهم نقيب ديار بكر الحاج مسعود بـك فلـم يـنجح. وصادف ان كتب من الموصل، في ولاية عبد القادر كمالي باشا، بلزوم إرسـال قائـد عـسكري يخـول

[1] -A.H.I ,AYARD, P. 275-276 V. L

صلاحية فوق العادة لأجل قمع العصاة، والتنكيل بالعتاة، وردع أرباب السلب والنهب، وإصلاح ما وجب إصلاحه، فأجبت القسطنطينية إلى ذلك، وانتدبت الفريق عمر وهبي باشا لهذا الغرض "[1]، وقد حددت في الأمور الثلاثة الآتية:

أولاً: تحسين أحوال الجند، وتحصيل ما بقي من الخراج في ذمم الأهلين.

ثانياً: إخضاع قبيلة شمـ العاصية، وإسكانها في بعض الأراضي الصالحة للزراعة والفلاحة.

ثالثاً: تهذيب اليزيدية وإرجاعهم إلى حظيرة بأسلوب حين وإرشاد متين.

" فدخل الفريق المذكور مدينة الموصل في 5 حزيران سنة 1890(1308 هـ) في ولاية عثمان باشا[2]، وبدأ في إنجاز هذه المهمة، وأول ما فعله أنه اتهم أعضاء مجلس الإدارة باختلاس أموال أميرية فسجنهم مع بعض الأعيان في حبس العامة... كي يخاف سواد الشعب... وبعد هذا شكل لجنة تحصيلية تنظر في جميع ما تبقى على الأهالي من الديون الأميرية... فجمع في مدة قصيرة عن ثماني سنوات سالفة اموالاً طائلة بلغت 25000 ليرة ونيفاً من باقي التزام، وضمان، وبدل عسكري، وخراج، وتعداد اغنام، إلى غير ذلك... وبعد فراغه من جمع الأموال، عمد إلى إخضاع العشاي العاصية من عرب وشبك، وأخذ يبذل لهم الورق والعين في سبيل إساكنهم وتدريبهم على زراعة الأراضي. ثم احضر شيوخ القبائل والزعماء وأمرهم بتسليم ما عندهم من أسلحة فلبوا طلبه "[3]، ثم شرع في إنجاز الأمر الثالث، وهو إرجاع اليزيدية إلى حظيرة الإسلام بالارشاد المتين والأسلوب الحسن.

[1] - الدكتور داود الجلبي في كتابه "مخطوطات الموصل " ص 252.

[2] - وصل الفريق عمر وهبي للموصل يوم 10 ذي الحجة سنة 1309 (5 تموز 1892) كما في مذكرات الخوري بدرية الموصلي - محمد صديق الجليلي

[3]- القس سليمان صائغ فيكتابه " تاريخ الموصل"1 315- 316.

والظاهر ان الباشا اخفق في هذا الأمر، فأثار حفائظ الذين آلمهم بإجبارهم على تسديد ما عليهم من الديون، ومكن لفيفاً من الأجانب بالوشاية ضده لدى الباب العالي، فآل الأمر إلى عزله بعد زمن قصير.

وتفصيل الخبر انه استدعى رؤساء اليزيدية في الشيخان فلبوا دعوته، وهم يجهلون اسبابها، ولم يكن في الإمكان رفضها، لما وقع من عيبته وخوفه في قلوب الأهلين كافة، ولما قربوا المدينة خرج لاستقبالهم على رأس كتيبتين من الجند المسلح والموسيقى العسكرية، ومعه العلماء، والسراة، والفضلاء، حتى اذا دخلوا دار الحكومة " تلا عليهم قاضي المدينة آية التوحيد فكان منهم من أطلاع، وهم أمير جميعهن امتنعوا فزجهم في السجن، وأخذ في تعذيبهم، وأرسل بقيادة ابنه الملازم الأول عاصم بك قوة كبيرة إلى الشيخان، فنهب قصر الامارة، واستولى على المقدسات والسناجق، وهدم قباب الأئمة والمشايخ، وأحجرى في مرقد الشيخ عدي من المنكرات والموبقات ما يكل عنه الوصف، فهاج اليزيدية وماجوا، وأخذوا يفرون بدينهم وأرواحهم إلى الأماكن البعيدة "[1] .

وفي أثناء ذلك أرسل الشيخ المدعو بأمين أفندي القره طاغي إلى معبد الشيخ عدي، حيث فتحت هناك مدرسة دينية، وعين له وللطلاب رواتب، وأمره بالتدريس والإرشاد، تلبية للذين اظهروا الاسلام، فقرأ على هذا المدرس بعض الأكراد المسلمين من القرى المجاورة، وبعض فقراء طلبة الموصل من سنة 1310 هـ وقبول البدل النقدي منهم كالسابق، عوض في الجيش، والغى مدرسة الشيخ عدي. " هذا ما كان من جهات يسار دجلة، اي شرقي الموصل وشمالها الشرقي. أما ما كان في يمينه، أو التعبير الأصح ما حدث في سنجار، غرب الموصل، فإن اليزيدية هناك لم يخضعوا للاصلاح، وقاتلوا كعادتهم الجيش الذي ارسله الفريق، وتحصنوا في الجبال، ودحروا العساكر العثمانية. ولما سار بنفسه لتأديبهم، انتهز وكلاء الدول الأجنبية في الموصل غيابه عنها، فأخبروا سفراءهم في الاستانة، وبينوا لهم أعمال عمر باشا الفريق، فلم ترق هذه

[1]- صديق الدملوجي في كتابه " اليزيدية ث 750.

الاعمال الاصلاحية لاولئكم السفراء كما لم يرتاحوا إلى هذه السياسة القائلة بإرجاع هاتين الطائفتين، الشبك واليزيدية، إلى حظيرة الاسلام.... فوشى هؤلاء السفراء بالفريق لدى الباب العالي.... فأصدر إرادته بعزل الفريق "[1].

8-" ثورة اليزيديةعلى الحكومة العراقية "

(حوادث السنة 1354 هـ1935 م)

كانت الحكومة العراقية قد شرعت قانوناً للتجنيد الاجباري في سنة 1353هـ 1934م.واستصدرت الارادة الملكية اللازمة لتنفيذ أحكام هذا القانون فمنتهم بالوعود وسهلت لهم الأمور، ومن ذلك أنها وافقت على جمع المجندين من اليزيديين في فوج خاص، يتميز عن بقيةالأفواج العسكرية بلباسه، ومعاشه، وبسكنه وتدريبه، وبكل ما يجعله مطمئناً إلى أن الأسلوب الذي تتمشى عليه الحكونة العراقية في تجنيد للعراقيين، يختلف كل الاختلاف عن ذلك الذي كان متبعاً عند العثمانيين [2] ولكن الدعايات الشيئة، والمطامع الأجنبية، كانت تحول دون حمل هؤلاء السذج على إطاعة النظام واحترام القانون. وسرعان ما تطور هذا العناد أو التمرد إلى عصيان مسلح فصاروا يلبسون المارة نويقطعون الطرق، ويطلقون النار في الفضاء لإرهاب الموظفين، فرأت الحكومة ان تعالج الموقف بالعزم والحزم، فجردت بعثاً خليطاً من أفراد الشرطة والجيش برآسة امير الواء الركن حسين فوزي اشتبك مع العصاة في معركة كبرى استمرت من فجر اليوم السابع من تشرين الأول سنة 1935 حتى مساء اليوم المذكور، وقتل فيها أكثرمن مئة من اليزيدية، وأقل من مئة من قوات الحكومة. ولما رأى اليزيديون أن لا قبل لهم على المقاومة، لأن أسالبي القتال كانت قد تبدلت، ولأن آليات الحكومة كانت مستعدة للقضاء على

---

[1] - عبد المنعم العلامي في رسالته " بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل " ص 56.

[2] - خدم افراد من اليزيدية في الجيش العراقي فعلا " كمتطوعين " بأجور، كما خدم غيرهم في وحدات الليفي التي كانت تنفق عبيها الخزينة البريطانية.

مقاومة العصاة، مهما امتد أجلها، فقد رأوا ان يستسلموا للقضاءوالقدر، ويلقوا السلاح عن طيبةنفس قبل تبيدهم القوات النظامية، وفي ذلك يقول البلاغ الحكومي ما يلي:

"بلاغ رسمي "

طوحت بعض الأيدي المفسدة بفريق من اليزيديين في منطقة سنجار، برئاسة داود الداود، ورشو قولو، للتمرد ضد الحكومة، ولم تفد معهم النصائح المتكررة التي بذلتها السلطات المحلية، وأمير الطائفة نفسه، فبقي ذلك الفريق معتزين بمناعة تلك المنطقة. وقد استنكرت الطائفة اليزيديةعملهم هذا، وأعلن رئيسهم انهم أصبحوا خارجيت عن ديانتهم، وعلى أثر ذلك باشرت القوات التأديبية المؤلفة من وحدات الجيش، والشرطة، و بعض الطيارات أعمالها. وبعد الاصطدام احتلت قراهم، فاعتصم قسم من العصاة بالكهوف، ولجأ القسم الآخر إلى المضايق الحصينة، كما ذهب آ×رون إلى منطقة الموالية، قاضطرت الحكومة إلى اعلان الأحكام العرفية، لتسريع عملية التعقيب والتطهير، فاستسلم بنتيجة ذلك الملتجئون إلى الكهوف والمضايق، وبعد مناوشات، وبلغ مجموع الذين عرضوا دخالتهم مع اسلحتهم ما يقاؤب الـ 300 وقد سلم امس آخر الفارين برئاسة رشو قولو، البالغ عددهم 224 نفراً مع اسلحتهم، وفر داود الداود مع ولديه وزوجته، وأربعة من اتباعه إلى المنطقة السورية، وهو جريح مع ولديه وقد تم بذلك تطهير المنطقة وانتهت الحركات التأديبية.

بغداد 17 تشرين الأول 1935 مدير الدعاية والنشر [1]

وشرع المجلس العرفي العسكري في سنجار في تدقيق أوراق المحالين عليه من محاربين زوغيرهم، فعثر على وثائق خطيرة تدين بعض المثقفين المسيحيين " في الموصل " بالتحريض لهؤلاء المنكوبين على القيام بحركة العصيان المسلح، فلم بتوان المجلس عن إجراء محاكمتهم، ولا سيما بعد ان توفرت لديه الأدلةعلى وجودعلاقة بين هؤلاء المحرضين، وبين السلطات الفرنسية في سورية، وكان من بين الذين حوكموا: المحامي عبد

[1] - السيد عبد الرزاق الحسني في متابه" تاريخ الوزارات العراقية " الطبعة الخامسة 167/4.

الـلـه فائق بن سلسلمان بولص الموصلي، و عبد الكـريم قـره كلـه، فاصـدر بحقهـما حكـم الاعـدام شنقاً، وقدهذه العقوبة فيهما فعلاً في سنجار صباح يوم الخميس الموافق 7 تـشرين الثـاني 1935 م، كما نفذت في سبعة مـن مختـاري القـرى اليزيديـة كـانوا يمونـون المتمـردين بالـسلام - الخـراطيش والغذاء - [1] وبلغ عدد الذين صـدرت بحقهـم أحكـام الـسجن أو الأبعـاد أو الغرامـة 389 نـسمة، ويقيت الادارة العرفية معلنة في منطقة الحركـات العـسكرية في سـنجار مـن يـوم 12 تـشرين الأول سنة 1935 إلى يوم 14 تشرين الثـاني مـن الـسنة نفـسها. فلـما هـدأت الأحـوال وعـادت الأمـور إلى مجاريها الطبيعية، استصدرت الحكومة ارادات مليكة منفردة بإعفاء المحكومين عما تبقى من مـدد محكومياتهم، والسماح للمبعدين عن منـاطق إقـامتهم بـالعودة اليهـا، فـدللت بـذلك عـلى حـسن نواياها وجميل صنعها، كما أخذ الرؤساء يقدمون اولادهم لخدمة العلم.

ان هذه الحملة اعادت اليزيديين إلى حظيرة الطاعـة فـصاروا يؤيـدون الـضرائب المنوعـة - ومنها ضريبة الدم - كبقيو العراقيين، ولكنهم عادوا سـيرتهم الأولى بعـد حـوداث الـشهرين: نيـسان وايار عام 1941 م حينما احتل البريطانيون العراق ثانية، ومنوا الأقليات العنصريةوالمذهبية بالمنافع والمكاسب، إذا هم تمردوا على حكومتهم واقلقوا بالها.

يقول بلاغ الحكومة العرقية الصادر في 16 ايلول 1942.

---

[1] - تنص المادة التاسعة من " مرسوم الإدارة العرفية " رقم 18 لسنة 1935 عـلى ان لا ينفـذ حكـم الإعـدام إلا بعـد تصديق قائد القوات العسكرية، فلما أصدر المجلس العرفي في سنجار أحكام الإعدام بحق المـشار الـيهم اعـلاه، صداق عليها قائد القوات العسكرية حالاً فنفذت فوراً، وكان السفر البريطاني في العراق قد اعـترض عـلى هـذه الأحكام، وقال انه يخشى ان يكون للعاطفة الدينية اصبع فيها، فـأمر وزيـر الداخليـة يجلـب اوراق الحكـم إلى بغداد وتدقيقها من قبل قبل وزير العدلية، ولما لم يجد فيها ما يستلزم التدخل اعيدت التدخل الأوراق بعد ان نفذ الحكم ولكن صدر تعديل للمادة التاسعة من مرسوم الإدارة العرفية نـص عـلى لا ينفـذ حكـم الإعـدام إلا بعد اقترانه بالإرادة الملكية.

" كان قد حصل نزاع في قضاء سنجار بين أهالي قريتي: رمبوسي شمالي، واجمعة إسلام، أدى إلى قيام اهالي القرية الأولى بنهب قسم من أغنام أهالي القرية الثانية. وعندما بلغ الحادث قائم مقام القضاء السيد عبدالله، خرج فوراً إلى محل الحادث للتحقيق واسترداد الأغنام المنهوبة. غير انه فوجىء باطلاق نار عليه وهوفي الطريق، مما أدى بمزيد الأسف إلى استشهاد مع شرطييم.وعلى أثرها قامت الحكومة بإرسال قوة لتأديبهم، ولكن رؤسائهم انتهزوا فرصة وجود معالي وزير الداخلية في الموصل، فحضروا وعرضوا عليه طاعتهم وولائهم، وتعهدوا في الوقت نفسه بتسليم المجرمين والغرامات المفروضة عليهم، وباشروا فعلاً يتنفيذ هذا العهد، إذ دفعوا القسط الأول من الغرامة.وهكذا حسمت القضية، وعادت الأمور إلى حالتها الطبيعية في جبل سنجار "[1].

ولما جرى تعديل قانون انتخاب النواب على أساس الدائرة الانتخابية، أصبح ليزيدية سمجار نائب في المجلس النيابي، كما اصبح بين اليزيديين اليوم الاستاذ، والمدرس، والموظف، والشرطي، والجندي، والمهذب.

[1] - تاريخ الوزارات العراقية ج 6 ص 37 الطبعة الخامسة.

الفصل الثاني عشر

كلمات الختام

الفصل الثاني عشر

كلمات الختام

_1_

لليزيدية رئيسان كبيران: احدهما زمني يعتقدون بحلول جزء إلهي فيه، فلا يخالفون له أمراً، ولا ينكرون عليه حقاً، حتى ان ما تستحسنه يصير فرضاً واجباً على كب فرد من أفرادهم. والأخر روحي يمثل السلطة الدينية: فيحدد اصولها وفروعها، وآدابها وسننها، بالمشاورة والمفاهمة مع الرئيس الزمني. ويقولن ان رئيسهم الزمني يرتقي بنسبه إلى يزيد بن معاوية، الذي تنتمي للطائفة اليه، وتسمى باسمه، ويدعونه مير شيخان " أي أمير الشيخان ". أما الثاني فلا بد ان يكون من سلالة شيخي فخر" ويسمونه "بابا شيخ".

ولقد استغل الرؤساء الزمنيون السلطات التي اسبغتها عليهم الشريعة اليزيدية كالقول بعصمتهم، وعدم جواز الاعتداء على أوامرهم، أو لنيل من كرامتهم، أو مخالطة المغضوب عليه من قبلهم، وبالتالي منحهم حق القضاء المطلق على افرادهم، أقول لقد استغل الرؤساء المذكورون هذه الصلاحيات المطلقة، وكونهم لا يخطئون فيما يصدرونه في أوامر وأحكام، فحرموا على أفراد الطائفة تعلم القراءة والكتابة ليبقوهم في ضلالهم يعمهون، ويجعلوهم كالبهائم يكدون ويشقون لإسعاد رؤسائهم وتأمين الغذاء والكساء وسائر ملذات الحياة لهم. فلو كانت القراءة قد ابيحت للطائفة من قبلهم، ولا طلع أفرادها على تطورات الفكر البشري، ولأدركوا سر جهالتهم، وعلة بقائهم فيما هم فيه من جمود وخمول، ولأضحوا عنتصر مفيدة في المجموعة البشرية، لهم ما لسائر أفراد البشر من حقوق، وعليهم ما على هؤلاء من واجبات.

والظاهر ان الحكومات التي تعاقبت على حكم القرى اليزيدية فيما مضى- ولا سيما في العراق – استساغت الإبقاء على هذه الحالة لعدم اسكانها فوائد التهذيب والتعليم، وتأثير هما في قلع جذور الغباوة والجهالة من نفوس القوم، فإنهم لو فعلت

ذلك لما كبدت المتاعب والخسائر في سبيل حمل هذه الطائفة على إطاعة القوانين واحترام نظم الحكومة وأوامرها بين الحين والحين.

وفي اعتقادنا انه لا يزال في الوقت متسع لخدمة اليزيدية، والاستفادة منهم في المجموعة البشرية، وذلك ببث روح العلوم والمعارف بين ظهرانيهم، وحمل الرؤساء والمتنفذين منهم على غرسال اولادهم وبناتهم إلى المدارس للارتشاف من مناهل العرفان والمعرفة، ننا سيؤدي حتاً إلى زوال الغباوة التي لصقت بأبصارهم، والضلالة التي لازمت قلوبهم ولعل " قانون محو الأمية " سيحقق ذلك.

أما المانع الذي يعدونه أساساً من أسس الدين في تحريم القراءة والكتابة، فالظاهر انه مانع وهمي لا يستسيغه العقل السليم، ولايقره الواقع الحكيم. إذ سبق لاسماعيل بك جول – أحد أمراء الأسرة الحامة – أن أرسل أولاده إلى المدارس الحكومية، فتعلموا، وتهذبوا، وأصبح أحدهم - عبد الكريم بك – مدرساً في المدرسة الأميرية. وقد اجتمعنا به في باعذرا – قرية مشايخ اليزيدية سنة 1947 م، فوجدناه على جانب كبير من حب الإطلاع، يستنكر التقاليد الرثة التي ورثها قومه ولا تزال تفتك في طائفته، ويتمنى زوالها من صميم قلبه، كما أن شقيقته الآنسة ونسه درست في الجامعة الأميركية في بيروت، وتهذيب تهذيباصً راقياً، وقد اجتمعنا بها سنة 1943 مفي معتقل العمارة الذي زجت فيه مجموعة كبرى من سكان الألوية العراقية كافة، فيها اليزيدي، والصابئي، النسطوري، وفيها المسلم، والمسيحي، والاسرائيلي، فكانت على جانب من دماثة الخلق وحسن المعشر، وسعة المعرفة. وقد تخلت عن كثير من أوهام قومها ومعتقداتهم، وما زالت ترشد الغير إلى ترشد الغير إلى وجوب التعلم، بعد ان أسلمت وتزوجت من طبيب سوري.

وفي " باعشيقا" عدة شبان من اليزيدية دخلوا مدارس التبشير المسيحية، ثم التحقوا بالمدارس الأميرية وتخرجوا فيها، وهم يدرسون الآن في أهم معاهدها، وقد تخلوا -بطبيعة الحال – عن الكثير من تقاليدهم وسننهم الاجتماعية. فلو أن، الحكومة عممت التعليم بين هؤلاء تعميماً إجبارياً، ومكنت شبانهم من الارتشاف من مناهل العلم

المترعة، والاطلاع على أسرار الديانات المختلفة، لقضت على أوهامهم، ولاتخذت منهم عناصر هامة في المجتمع العراقي.

ولماذا نذهب بعيداً في تعداد فضائل التعليم والتهذيب في هذا المقام؟ فقد انخرط لفيف من شبان اليزيدية في أفواج الجيش الليفي الذي جندته الحكومة البريطانية إبان احتلالها الأول للعراق فصالوا، وجالوا، وتخلوا عن الكثير من العادات والآداب التي تتفق مع أساليب الخدمة العسكرية: فكانوا يدخلون الحمامات للاغتسال، والمراحيض للتغوط، ويستخدمون الأفراس في حمل الأثقال، ويأكلون أنواع اللحوم والخضروات التي قيل ان الشريعة اليزيدية حرمت أكلها عليهم، ولا يتقيدون بسننهم في الزواج، والعماد، والجناز، واللباس إلى غير ذلك مما ذكرناه.

إن فتح مدرسة واحدة في منطقة اليزيدية، وإلزام المتنفذين والرؤساء بإلحاق ابنائهم فيها للتعلم، ينفذ الحكومة من تكاليف حملة عسكرية واحدة لحملها على إطاعة النظام، وتنفيذ القانون، فكيف بعد أن أصبح التعليم إلزاماً بفضل قرار الجمهورية العراقية الحبيبة القضاء على الأمية في العراق قضاءً مبرماً.

-2-

عثرنا على رسالة باللغة الكردية طبعت في " مطبعة الترقي " بدمشق سنة 1933م بعنوان " صلوات اليزيدية " قيل لنا أنها بقلم السيد جلادة بدرخان، فرجونا صديقنا الاستاذ م. جميل بندي لاالروزبياني أن ينقلها إلى اللغة العربية ففعل ذبك مشكوراً. ولما كان الرؤساء اليزيديون الروحيون قد أيدوا صحة هذه الصلوات، حين أطلعناهم عليها، فقد رأينا أن نثبت نصوصها في هذا الكتاب مع المقدمة التي وضعها السيد بدرخان لها.

"كان الأكراد فيما مضى من الزردشتيين، وكانوا يتبعون دين زرادشت في عباداتهم وصلواتهم، فلما ظهرت الديانات الأخرى الأخرى، وأخذوا يتحولون اليها عن معتقدهم القديم وذلك بالتدريج، فدان بعضهم بالمسيحية، واعتنق آخرون الاسلام، وتمسك الباقون بعقائدهم، ومهما كان الأمر فان الأكراد بدلوا في معتقداتهم كثيراً حين خضعوا للأديان الاخرى.

ولا تنحصر صلوات اليزيدية في هذه المجموعة حسب، بل هنالك غيرها على كل حال. فقد كانت صلوات الزردتشتية تؤدى خمس مرات في كل يوم.

أما صلوات اليزيدية الأربع في الوقت الحاضر فهي هذه:

1-" صلاة الفجر"

باسم الـلـه " يزدان" المقدس الرحيم الجميل.

إلهي لعظمتك ولمقامك الملوكيتك.

يا رب انت الكريم الرحيم الإله. ملك ملك الدنيا. مملكة الأرض والسماء.

ملك العرض العظيم.

يا رب إنك ازلي قديم. يارب انك حتى الأبد امنية الروح.

يا رب انك ملك الانس والجن، ملك الكرسي والعرش. يا رب انك الصمد صاحب الرحمة والشفقة.

يا رب انك انت الصمد الحي المجيد، الواحد الوحيد، الذي لا مثيل له، وانك انت الجدير بالثناء والمديح.

يا رب انك رب السماء، رب الشمس والقمر، رب الأنهر والوديان، يا رب انت المقبض.

يا رب لا يدري احد كيف انت؟

يارب ! انت خالق الحوت ومعي القوت انت الحليم الملكوت. يا رب انت خالفق الفقراء الملوك.

يا رب انت الدائم الموجود. انت دائم الوجود. انت الدائم الموجود.

2-" صلاة الاشراق"

باسم الـلـه " يزدان " الرحمن الرحيم الجميل.

يارب ! انك انت الموجود وأنا المعدوم، انت الغافر للذنوب. انت الإله الحق مالك الكم والكيف. لا قامة لك لكنك رفيع. لا صوت لك لكن صوتك معروف

مكانك في كل مكان. انت خالق العالم كله.انت الذي وهبت آدم. انت الذي خلقت الفصول والمواسم. انت لا تتلكم يا رب كما نتلكم ن حن. ولا تعمل مثلما نعمل.

يارب !انت ولي فروض الصلاة. يا رب إنك تميز روحاً عن روح، وانت تنتزع الأرواح من الرؤوس.

يا رب ! انت لست قليل الإدراك مثلنا نحن. إنك توحي بالأرواح فتحل الأجساد.

يا رب إنك انت الإله. انت الملك. انت اعلم العلماء ملك الملوك، انك لا تأكل ولا تنام ولا تصيح. انت رب الحرم ورب الحجاب. مكانك في كل مكان. انت الإله وانا المبتلي بالاسقام، إنك تشفي المرضى لأنك كفوء للمديح والإجلال. لا يعرف أحد كيف انت.

انت الداء وانت الدواء. انت ملك الملوك والفقراء. انت ملك العرش والكرسي يا رب وانت خالق الثور والحوت بحق اسمك يا رب تفقد أمور كردستان وتفقد اليزيديين في الشرق والغرب.

3-"صلاة الأموات"

يا ابن آدم ايها المسكين، يا بن آدم الفقير، ما هذه الدنيا إلا دار للسكارى، انها مثل حلم الليالي. مثل الفلك مثل ظل الأشجار يلقى كل يوم جديداً. اين سليمان الذي كان يسود؟ اين بلقيس التي ذاع اسمها؟لك البقاء. انهم تركوا الدنيا.اين سليمان الذي كان يسود؟ اين بلقيس التي ذاع اسمها؟ لك البقاء. انهم تركوا الدنيا. اين سليمان الانبياء. اين بلقيساً المحلاة بالذهب؟اين الياس اين درويش حامل المسبحة والرقاص؟لك البقاء. هؤلاء في التراب يعملون القياس [1]

يا ابن آدم لا تكن طماعاً في هذه الدنيا، لا تجمع المال والذهب جمعاً، ولم تدم الدنيا حتى لرسول الله.

---

[1] - الكلمة محرفة عن الغياث.

إن هذه الدنيا أرض الدراويش فهم الذين يستقرون فيها جميعاً فلا يطمع في الرقي من له كبرياء النفس.

اين حمزة؟ اين علي؟ اين الأولياء؟ اين الأنبياء؟ انهم يرقدون في قبورهم كالمومياء ما أكثر بيت القبر عمقاً وظلاماً وامتلاءاً بالنمل والأفاعي.

يا رب انت القادر على التفريق بين عاشقين. هلموا جميعكم ايها الأقرباء. ليكن الآن موعد بكائنا. ياللحسرات والويلات والثبور على عدم خلود دوي الأخلاق الفاضلة والشفاه المعسولة لكي بحدثونا. لتنهمر دموعنا بغزارة، فالحزن والبكاء لا يفيدان، والكفن والقبر هما المقدران لنا. لا تبكي ولاتجزع. امسح الدموع من محباك فإن هذه الدنيا لم تدم حتى لرسول الله. تعالوا تعالوا جميعاً لنبكي اليوم كثيراً فقد مات أهل المرح. كلما يفعله الأمير مغفور، إن الخير والشر يزيلان الهموم من القلوب.

4-" دعاء ما بعد الصلوة "

آمين آمين آمين.يا إله معين الدين. يا إله إمنح الخير واطرد الشر.

شمس الدين، فخر الدين، عماد الدين، ناصر الدين.

ابيها الحق انت ملك ! مالك الشمس والقمر، رازق الانس والجن، رب عالم القدس، خالق الانس والجن.

يا شرف الدين صاحب الجدائل المقصوصة تعال إلى كرديتان بالبشرى، انشر سجل الايمان، شيخشمس يوم الايزدية. شرف الدين في الديوان.

لتتبعهم كردستان ولتسدد طلقات المدافع صوب توركستان فليرفعوا العرش إلى كردستان وليقع البلاء على عربستان – كذا -.

-3-

لعل خير ما نختم به هذا الكتيب، النبذة الناقصة الآخر الملحقة بنسخة المغفور له احمد تيموۆر باشا من كتاب (حسن التصرف) لعلاء الدين القونوي شرح بها التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي لان فيها شيئاً من العقيدة اليزيدية فرأينا أن، ننقله هنا

عن رسالة المشار اليه (اليزيدية ومنشأ نحلتهم) ص 7-9 لما فيه من الفائدة وإن كنا نخالف بعض ما فيه قال:

بسم اله الرحمن الرحيم وبه نستعين رب يسر. اللهم الهمنا الصواب وفصل الخطاب، وجنبنا والعي والغي والارتياب، وهب لنا من لدنك رحمة إنك (انت) الوهاب. أما بعد فهذه كلمات في بيان مذهب الطائفة اليزيدية وحكمهم، وحكم الأموال الكائنة بأيديهم، إعلم إنهم متفقون على أباطيل من اعتقادهم وعقائد وأقاويل كلها مما يوجب الكفر والضلال. منها إنهم ينكرون القرآن والشرع ويزعمون إنه كذب، وان مثل هذيانا وأقوال الشيخ فخر[1] هي المعتمد عليها والتي يجب أن يتمسك بها، ولهذا يعادون علماء الدين ويغضبونهم، بل لو ظفروا بهم يقتلونهم اشنع قتل، كما وقع غير مرة، وإن وقعت الكتب الاسلامية في ايديهم يلقونها في القاذورات، بل يمزقونها ويتغوطون ويبولون عليها، وذلك مشهور لا سترة له. ومنها انهم يحلون الزنا إذا جرى بالتراضي. اخبرني من اثق بخبره انه رأى ذلك مسطوراً في كتاب ينسبونه إلى الشيخ عدي. ومنها انهم يفضلون الشيخ عدياً على الرسول (عليه الصلاة والسلام) بمراتب، بل يقولون انه لا مناسبة بينهما. ومنها انهم يصفون الله تعالى بصفات الأجسام كالأكل والشرب والقيام والعقود وغيرها، ومنها انهم يحكون حكايات في شأن الله تعالى ورسوله والشيخ عدي تشتمل على تذلل الله تعالى ورسوله عنه. ومنها يمكنون شيوخهم من زوجاتهم ومحارمهم ويستحلون ذلك ويعتقدونه، ومنها انهم يصرحون بأن لا فائدة من الصلاة ولا باس في تركها وهي ليست واجبة بل الواجب طهارة القلب وصفاؤه، ومنها يعتقدون ان اللالش [2] افضل من الكعبة، وان لا فائدة من زيارتها لمن يقدر على زيارة اللالش، ومنها إنهم يسجدون للالش ولكل مكان شريف بزعمهم وخصوصاً لمقام الشيخ عدي فإنهم يدعون ان من لا يسجد له كافر، ومعلوم ان هذا السجود كالسجود للصم والشمس ، ومنها

---

[1] - لعله الشيخ فخر الدين المذكور في كتابهم الاسود المسمى " بمصحف رش " واسمه نورائيل المخلوق يوم السبت وهو بزعمهم خالق الانسان والحيوان والطير والوحوش.

[2]- لالش قرية بالهكارية شكنها الشيخ عدي والظاهر ان المراد بها في هذه النبذة معبد بها.

انهم يعتقدون ان الشيخ عدياً يجعل امته يوم القيامة في طبق ويحمله على رأسه ويذهب بهم إلى الجنة. فهذه بعض أقوالهم وأفعالهم القبيحة، وقد تواترت عند مخالطهم وخير أحوالهم. ثم اني سمعت غيرواحد ممن كشف عن مضمرات صدورهم الحبية يقول انهم ثلاث فرق إحداها غلاتهم الذين قالوا ان الشيخ عدي بن مسافرهو الله نفسه، والثانية يقولون إنه ساهم الله في الإلهية فحكم السماء بيد الله تعالى وحكم الأرض بيد الشيخ عدي، والثالثة بمنزلة الوزير الكبير لا يصدر من الله تعالى أمر من الأمور إلا برأيه ومشورته. والظاهر ان مذهبهم يؤول إلى الحلول وهم يوالون النصارى ويصوبون بعض عقائدهم "- انتهى ببعض تلخيص وبأكثر لفظه -

وقد ذكر الأستاذ العزاوي في صفحة 86 من كتابه " تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم " انه عثر في الاستانه في المكتبة السليمانية من كتب اسماعيل حقي بك الأزميري على فتوى للشيخ عبد الله الرتبكي المتوفي سنة 1159 ه(1746 م) تتعلق بالديانة اليزيدية، ولما فحصنا هذه الفتوى وجدنا أن نصفها الأول لا يختلف عما جاء ملحقاً في كتاب حسن التصرف المنشور وفويق هذا إلا ببضع كلمات. أما نصفها الثاني فهذا نصه:

ولا خفاء فيان هذه المذكوراتكلها مما يوجب أشنع الكفر وأقبحه فهم إذن كفرة أصيلة كما نقل عن بعض الكتب المذهب ونسب إلى أصل المذهب فإنه نقل عن كتاب " المتفق ولبمختلف" إن الظاهر من مذهب مالك، أنه إذا ظهرت أحكام الكفر في بلدة تصير دار حرب، وهو مذهب الشافعي أحمد (رض) واتفقوا على أموالهم. وفي الصغير عن ابي حنيفة (رض) ان البطن الأول مرتدون والبطن الثاني كفار أصليون وإما مرتدون بارتداء آبائهم الأولين وبقوا على ذلك قرناً بعد قرن، ومن لم يكفرهم إما لجهله بحالهم فمذور وشفاء العي السؤال، وإما لعدم التمييز بين أسباب الكفر والإيمان، أو لخوفه منهم، أو لطمع فيما في أيديهم، أو لرضاه بمذهبهم، أو لمراء جبل عليه فأمره ان ان يخفي حالهم قانون الشرع. ثم انهم قد يظهرون الاسلام ويتلفظون بالشهادتين ويصلون تقية وستراً لمذهبهم عند أهل الحق فهل يصيرون بمجرد ذلك مسلمين ويعصمون دمائهم؟ ام لا بد من الرجوع عما اعتقدوا من الأباطيل كلها والندامة عليها والأقرار ببطلانها؟ والجواب

ان الظاهر من عبارة الفقهاء في باب توبة المرتد وإسلام الكافر اعتبارها وعدم قبول التوبة بدونها. قال في الأنوار " توبة المراد وإسلام الكافر ان يشهد أن لا اله إلا الله وأن، محمداً رسول الله، ويتبرأ من كل دين يخالف الاسلام ويرجع من كل اعتقاد هو كفر"، هذا ومعلوم لو أنهم أجبروا وأكرهوا وأوعدوا بكل مكروه لم يتبرأوا عن معتقدهم في عدي ويزيد ولالش وغير ذلك من شيوخهم، ومنه رأيهم علة انهم زنادقة وتوبة الزنديق لا تقبل في وجه " وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم " -الآية - قال في الضغير، وعليه مالك وأحمد وابو حنيفة في إحدى روايته قال في الروضة: قال الروياني في الحيلة والعمل على هذا، وعلى التقديرين لا نواع في حرمة مناكحتهم وأكل ذبيحتهم وتقريرهم في الديار الاسلامية في الجزية وغيرها ومباشرة أنكحتهم وفي وجوب قتلهم ومقاتلتهم حيث لهم شوكة وفي إهدار دمائهم وغير ذلك، وأما حكم الأموال الكائنة في أيديهم فإن قلنا انهم كفرة أصليون فعلى ما نقل من (المتفق والمتخلف) وإن بارتدادهم فما تلقاه صغيرهم عن كبيرهم بالموت فهو فيء إذ لا توارث بينهم كما لا يخفى. وما اكتسبوه بالمعاملات من البيع والشراء والاجارة وغيرها وبالغضب والنهب والسرقة ونحوها فإن كانت هذه التصرفات صادرة مع بعضهم فهو تصرف إما في الفيء وإما في المال الضائع إذ ما في أيديهم لا يخلو عن هذين القسمين كما سينكشف، وليس لهم التصرف فيهما وإن كانت صادرة منهم مع المسلمين والذميين فما عرف المأخوذ منه وجب رده إليه عند القدرة لفساد معاملتهم كما تقرر في باب الردة، وإن لم يعرف المأخوذ منه فهو من الأموال الضائعة فاعلم أنه لا يتصور لهم مال في الغالب ويحتمل أن يجعل موقوفاً على رجوعهم أو قتلهم، وأما ما اشتهر في الكتب من مال المرتد يكون موقوفاً فذلك يتصور في مرتد من كان مسلماً زماناً وحصل بيده حال إسلامه مال هو له بحكم اليد والمقابلة ثم شقي أو قطع الإسلام فإن تاب استمر ملكه، وإن مات او قتل على كفره صار فيئاً او ضايعاً، وأما الذين نحن بصددهم فليسوا كذلك. فإنهم لو فرض إسلامهم وحسن حالهم كانحكم الأموال الكائنة بأيديهم على ما ذكر فكيف حال إصرارهم على كفرهم وهذا مما لا ينبغي أن يناقش فيه عند الانصراف وترك

المراء فإن قيل صبيانهم محكوم عليهم بالإسلام فما حصل لهم موقوفاً. قلنا القول بإسلام صبيانهم مرجوح زيفه صاحب الروضة وجزم بأنهم أيضاً مرتدون كآبائهم، وبتقدير التسليم تكون تصرفاتهم أيضاً باطلة لكونهم غير مكلفين، ولا ولي لهم يمكنهم من التصرفات، ويتصرف لهم أو يقبل لهم شيئاً بالإيهاب والوصية وغير ذلك. وحال إرثهم كما ذكر فلا يتصور لهم أيضاً مال يجعل موقوفاً كالبالغين. وأما القول بأنه يحتمل أن يكون فيهم من ليس منهم من المسلمين والذميين أو يكون بأيديهم مال مسلم بغصب أو بسبب غير ذلك وتارة يقال مال الفيء والغنيمة يجب قسمته والمال الضائع يجب أن ينظر فيه الإمام فمسلم لا ينكره أحد لكنه غير مختص بما في أيدي هؤلاء ولا ما يؤخذ منهم إذ يتصور ذلك في سائر الكفار الحربيين مثلاً يمكن أن يكون في الكرج مسلم أويكون بأيديهم مال مسلم بل هو واقع فإن أوجب ذلك الكف عنهم وعما بأيديهم أوجب الكف عن الحربيين وعما بأيديهم ولا قائل به. على أن الكلام فيمن علم انه منهم، وكذا وجوب قسمةالفيء والغنيمة ووجوب نظر الإمام في الإمام في المال الضائع إن اوجب الاعراض عما يأيديهم أوجب الاعراض عن الأموال المأخوذة من أهل الذمة فيزماننا هذا فانها إما مال ضائع وأما فيء مع أنه لا يقع فيها قسمة اصلاً. ولا ينظر الأئمة كما هو مق النظر. ثم انها تؤخذ بالباطل، بل مع انواع الظلم وأكثر فقهاء النواحي لا يتحاشون من تعاطيها ولا يبحثون عنها انها كيف أخذت بل لم يتطرق ببالهم شبهة في ذلك فضلاً عن الحرمة، وإذا سئلوا عن حكم هذه الأموال وأموال أمثالهم من المشركين فتارة يقولون انهم مسلمون ويتكلمون بالشهادتين، وتارة يقولون أموالهم موقوفة على قتلهم إلى غر ذلك من الاعتذارات الباردة الصادرة من غير تأمل وأعمال روية والحال أن، ا مأمورون [ان نقول الحق أنى كنا ولا نخاف في الله لومة، وفقنا الله لكا بحب ويرضى " إ هـ

الفهرس



دار الجندي
للنشر والتوزيع